

# الأدب العبري القديم والوسيط

د. ألفت محمد جلال

مكتبة التراث الإسلامي

مطبعة جامعة عين شمس

١٩٧٨



# محتويات الكتاب

## المبحث الأول

صفحة	
١	المقدمة .....
٣	اللفظة العبرية .....
٧	احتكاك العبريين بالأمم المجاورة .....
١١	الأدب العبري القديم .....
١١	القصص والأساطير .....
٢٣	الشعر .....
٤٣	الحكم والأمثال .....
٥٥	الأبوكريفا .....

## المبحث الثاني

٦٧	المشنا .....
٨١	فصول الآباء وتوابع المشنا .....
٩٢	التلمود .....
١٠٢	الأدب العبري تحت السيطرة الأجنبية .....
١١٢	يهود الشتات .....

## المبحث الثالث

١١٣	اليهود في البلاد العربية .....
١١٣	يهود الجزيرة العربية .....
١١٩	يهود العراق .....
١٢١	يهود فلسطين .....
١٢٤	يهود مصر .....
١٢٧	يهود شمال أفريقيا .....
١٢٩	اليهود في أسبانيا أبان الحكم العربي .....
١٥٥	(ب) اليهود في البلاد الأوروبية .....
١٥٥	يهود فرنسا .....
١٦٢	يهود إيطاليا .....
١٦٩	يهود ألمانيا .....
١٧٧	يهود إنجلترا .....
١٨١	يهود روسيا .....
١٨٥	الخاتمة .....
١٨٨	المراجع العبرية .....
١٨٩	المراجع العربية .....
١٩٠	المراجع الأجنبية .....



## المقدمة

عرف اليهود بين الشعوب عامة بأنهم أصحاب كتاب ديني سماوى له منزلته السامية المقدسة ، ويعتبر اليهود أنفسهم أصحاب ثقافة رفيعة وبناء حضارة عريقة . ولما كانت هناك كثير من الحقائق التي يجب توضيحها للقارئ رأيت من واجبي أن أميط اللثام عنها ، وأن أكشف صلة الثقافة اليهودية بالثقافات الأخرى التي سبقت عصر التوراة بقرون ، والتي تركت تراثاً أصيلاً يعد من أهم عناصر التقدم في مسيرة التمدن البشرى .

ولقد كانت غايى من وضع هذا الكتاب بيان إلى أى حد أسهم اليهود في النشاط الفكرى ، وإيضاح حالتهم الأدبية والثقافية عبر القرون ومنذ النبي موسى وحتى العصور الوسطى .

هذا وقد جرت العادة على تقسيم اللغة العبرية قسمين : قديمة وحديثة . القديمة لغة الكتاب المقدس أى العهد القديم ، والحديثة لغة الرابانيين وأطلق عليها فيما بعد اللغة العبرية الوسيطة حتى يمكن أن يفرق بينها وبين اللغة العبرية التي يتكلم بها اليوم في إسرائيل .

وبناء على ذلك تحدثت عن اللغة العبرية وآدابها في مراحلها المختلفة ثم ذكرت العهد القديم بشيء من التفصيل وبينت المصادر الرئيسية التي استقى منها اليهود آراءهم . وقد أتبع ذلك بدراسة عن الكتب الدينية التي ظهرت عقب العهد القديم ، فأشرت إلى المشنا والمؤلفات الدينية الأخرى ثم ذكرت شيئاً عن التلمود .

وخصصت القسم الأخير من الكتاب لليهود الشتات فذكرت تفرق اليهود في أنحاء العالم وبينت بشيء من الإيجاز مدى تأثرهم بالبيئة التي عاشوا فيها .

وقد ذكرت النصوص العبرية التي استعنت بها في ثنايا كتابي هذا وذلك لصعوبة التوصل إليها ، أما نصوص العهد القديم فاكتفيت بالإشارة إلى مواضعها نظراً لسهولة الحصول عليها دون عناء .

وهذا العرض الموجز لمحتويات الكتاب أرجو أن أكون قد وفقت في تقديم شيء يوضح ماهية الأدب العبري عبر القرون .

ألفت مجهول





## اللغة العبرية

تنتمي اللغة العبرية إلى مجموعة اللغات التي اتفق العلماء على تسميتها باللغات السامية . وقد أطلق عليها هذا اللفظ لأن معظم الشعوب التي تتحدث أو كانت تتكلم هذه اللغات من نسل سام بن نوح كما ورد في الإصحاح العاشر من سفر التكوين .

والتقسيم الجغرافي الشائع للغات السامية يجعلها قسمين كبيرين : القسم الشرقي ويشمل اللغتين الآشورية والبابلية ، والقسم الغربي ويشمل المجموعة الشمالية والمجموعة الجنوبية . فمن أهم لغات المجموعة الشمالية الكنعانية والعبرية والآرامية .

أما المجموعة الجنوبية فأشهر لغاتها العربية الشمالية والعربية الجنوبية والحبشية . هذا وتتميز اللغات السامية عامة بخصائص وصفات مشتركة مما يسهل علينا مقارنة بعضها بالآخر ، فهي تتشابه كثيراً في اشتقاقاتها ومعاني ألفاظها ، وتشارك في جذور الأفعال ، وفي كثير من أسس النحو والصرف .

واللغة العبرية التي هي موضوع دراستنا هي اللغة التي يتكلمها بنو اسرائيل ويمتد تاريخها الأدبي إلى أكثر من ٣٠٠٠ عام ، ويمكن أن نقسمها إلى أربعة عصور أو مراحل تبعاً للأطوار التي مرت بها وأثرت فيها وهي :

١ - عصر العهد القديم .

٢ - العصر الآرامي .

٣ - العصور الوسطى .

٤ - العصر الحديث .

وفيما يلي نبذة قصيرة عن كل مرحلة من هذه المراحل :

**أولاً - عصر العهد القديم :**

كانت اللغة العبرية قبل تدوين العهد القديم تتمثل في بعض النقوش على الأحجار والنقود ، والعهد القديم عند تدوينه لأول مرة كانت لغته مثل لغة النقوش في صورة أحرف خالية من الحركات طويلة وقصيرة .



# المبحث الأول

- اللغة العبرية
- احتكاك العبريين بالأمم المجاورة
- الأدب العبري القديم
- القصص والأساطير
- الشعر
- الحكم والأمثال
- الأبوكريفا

والعهد القديم لم يدون دفعة واحدة بل دون على فترات وفي عصور متعاقبة ، ومعظم أسفاره دونت في الطور الذى نتحدث عنه وترجع بداية تدوينه إلى أواخر القرن التاسع قبل الميلاد، وينقسم إلى ثلاثة أقسام :

(أ) التوراة : وهى التكوين ، الخروج ، اللاويون ، العدد ، التثنية .

(ب) الأنبياء وينقسمون إلى قسمين : أسفار الأنبياء المتقدمين وهى : يشوع ، القضاة ، سفر صموئيل ، سفر الملوك . ثم أسفار الأنبياء المتأخرين وهى : اشعيا ، ارميا ، حزقيال والأنبياء الإثنا عشر الصغار .

(ج) المكتوبات وأسفاره هى : المزامير ، الأمثال ، أيوب ، نشيد الإنشاد ، الجامعة ، راعوث ، المراثى ، أستير ، دانيال ، عزرا ، تلميا وسفر الأخبار .

ويعد تدوين العهد القديم بداية العصر الذهبى الذى ازدهرت فيه اللغة والآداب العبرية القديمة . وقد كان من الشائع بين فريق من العلماء أن موسى عليه السلام هو الذى ألف التوراة بأسفارها الخمسة ، ولكن البحوث العلمية الحديثة برهنت على خطأ هذا الرأى وأصبح من المحقق أنه لم يؤلف هذه الأسفار ولم يدونها وإنما دونها بعده عدد من الكتاب وكان تدوينها فى عصور مختلفة .

ويمتاز هذا العصر بأنه عصر الشعر وقوة الخيال ، وقد بلغت فيه هذه اللغة ذروة مجدها نرى ذلك واضحاً فى أسفار الأنبياء الذين يعدون من شعراء بنى إسرائيل . وليس ببعيد أن هذا الأسلوب الشعرى الخيالى المبني على اختيار الألفاظ والتراكيب والمعانى كان الأسلوب المألوف فى هذا العصر ، وقد انتهى هذا العصر بنى اليهود إلى بابل على يد بنوخذ نصر عام ٥٨٦ ق.م .

### ثانياً - العصر الآرامى :

مر هذا العصر بمرحلتين : المرحلة الأولى تبدأ من عام ٥٨٦ ق.م . أى عام السبي البابلى . وقد امتازت اللغة العبرية فى هذا العصر باقترابها من أختها الآرامية : فاللغة الآرامية كانت فى ذلك الوقت ذات نفوذ كبير ، إذ أنها كانت اللغة الرسمية السائدة إذ ذاك . وقد قوى نفوذ الآرامية فى ذلك العصر حتى صارت لغة الجدل

والبحث في الشريعة الموسوية وتفسيرها ، ذلك لأن عامة الإسرائيليين قد نسوا لغتهم العبرية ، لذا أصبح من الضروري أن يدون علماء اليهود ترجمات للتوراة باللغة الآرامية ، وقد تم ذلك رغم أن علماء اليهود كانوا يكرهون الآرامية ويحثون أبناء جنسهم على تركها ، فقد ورد في التلمود استعمالوا العبرية أو اليونانية واحذروا استعمال الرطانة الآرامية . وورد أيضاً : لا ينبغي مطلقاً أن يحدث الإنسان أخاه بلغة آرام .

غير أن استبدال الآرامية بالعبرية لم يكن إلا بالتدريج ، فإن ما كتب في هذا العصر بالآرامية كسفر دانيال مثلاً يدل على أن العبرية كانت مفهومة لا لدى الخاصة فحسب بل لدى كثير من عامة الشعب الإسرائيلي . ولم ينقطع دابر اللغة العبرية بعد ما بطل التكلم بها وبعد ما فقدت حياتها السياسية ، بل إنها بقيت لغة الدين والفلسفة والتخاطب بين الأحرار والربانيين .

وكانت لغة اليهود الآرامية في ذلك الوقت تحتوى على الكثير من الألفاظ والتراكيب العبرية . ومن بين الأسفار التي صبغت بالصبغة الآرامية أسفار دانيال ونحميا . ولم تصل هذه الأسفار في لغتها وأسلوبها إلى مستوى أسفار العهد السابق من حيث دقة التعابير ومتانة الأسلوب ووضوح التراكيب .

أما المرحلة الثانية من هذا العصر فتبدأ بعد ختام أسفار العهد القديم ، وتخريب بيت القدس وحرق الهيكل عام ٧٠م . فهذه الحوادث أثرت في تاريخ اليهود الديني واللغوي وجعلتهم يتجهون اتجاهات مختلفاً ، فانصرف كثير من الكتاب ورجال الدين إلى البحث في الكتب الدينية وحاولوا دراسة الشريعة اليهودية دراسة وافية ، فكان منها شروح وتفسير لنصوص قانونية تسمى الهلاكا הלכה (١) ومنها شروح لنصوص تاريخية وأخلاقية وتسمى بالأجادة הגדה وكانت الغاية من هذه

(١) طريق ، سبيل من הלכה ذهب ، سار .

(٢) قصة ، رواية من הגדה قصص ، روى .

الدراسة تحقيق معانى العهد القديم واستنباط القوانين . وقد كثرت الشروح والتفاسير بعد ذلك وجمعت فى كتاب منظم ومبوب عرف باسم المشنا . وتجمع حول دراسة المشنا كثير من الحقائق العلمية والحوادث التاريخية والتفاسير ، ودونت فى صورة كتاب سمي باسم الحجارا . ثم ضمت المشنا إلى الحجارا ونتج من ضمهما كتاب عرف باسم التلمود . وكانت بداية تدوينه فى أواخر القرن الثالث الميلادى ، وانتهى تدوين التلمود حوالى عام ٥٠٠ م .

### ثالثا - العصور الوسطى :

وتبدأ هذه الفترة من عام ٥٠٠م وشهدت تشتت اليهود فى أنحاء العالم . فقد غادر كثير من اليهود وطنهم إلى مختلف البلاد وكان كثير من علماءهم يكتبون بلغة البلاد التى حلوا بها ، ودونوا فى هذه الفترة كثيراً من المؤلفات ولكن لغة هذه الكتب كانت لغة تقليدية ، فمنهم من قلد العرب فى كتاباتهم ومنهم من قلد غيرهم . وكان اليهود يكتبون أحياناً اللغات غير العبرية بحروف عبرية ، وكان البعض يكتب باللغة العبرية ناسجين على المنوال القديم ، فكانوا يحاكون أحياناً لغة العهد القديم ، وأحياناً لغة المشنا والمعيار فى ذلك مهارة الكاتب ومقدرته الأدبية . وعلى الرغم من تشتت اليهود فى أنحاء متعددة إلا أنهم حافظوا على لغتهم العبرية فكانوا يرتلونها فى معابدهم وفى كثير من سننهم وعباداتهم الدينية .

### رابعا - العصر الحديث :

ظهرت فى القرن الثامن عشر الميلادى حركة فى أوروبا تسمى هسكله השכלה أى التثقيف والتنوير ، هدفها الاستفادة من علوم وآداب الشعوب التى نزل بها اليهود ، وتطوير اللغة العبرية بحيث تعبر عن العلوم والآداب الحديثة . وقد رأوا أنه من الواجب عليهم إحياء اللغة العبرية والتراث العبرى القديم ، فأخذت اللغة تستعيد مجدها السابق تدريجياً حتى صارت لغة الشعر والنثر والتأليف الأدبى . واقتبس اليهود كثيراً من المفردات والمصطلحات من اللغات الأوروبية الحديثة وأدخلوها فى لغتهم مما أدى إلى نموها وزيادة مفرداتها حتى تستطيع أن تسير العصر الحديث . وبذلك وجدنا أن اللغة العبرية قد تأثرت بجملة عوامل وعدة مؤثرات ، وأهم هذه العوامل احتكاك العبريين بالأمم الأخرى مما أثر فى لغتهم وآدابهم .

## احتكاك العبريين بالأمم المجاورة

كان لاحتكاك العبريين بالشعوب المجاورة لهم ، أثره الظاهر في عقليتهم وآدابهم ، فالعبريون أو بنو إسرائيل كانوا في الأصل من الأمم البدوية التي لا تستقر في مكان ، فقد نزحوا من الجزيرة العربية وتنقلوا في أماكن متعددة من بين بلاد ما بين النهرين ومصر .

وببلاد ما بين النهرين كان يسكنها منذ قديم الزمان أمة تسمى شومر أو سومير في فترة تاريخية تحدد على وجه التقريب بحوالى ٢٥٠٠ إلى ٢٠٠٠ ق.م.

ففي هذه البلاد انبثقت حضارة بالغة الرقي ، فقد نبغ السومريون في كثير من النظم الإدارية والتشريعية والدينية ، كما سجل التاريخ لهم أنهم أول من برعوا في تدوين سجلاتهم التي تحتوى على كثير من أوجه النشاطات ، وقدموها في كتاباتهم التي أظهرت البساطة والدقة في استعمال الأدوات البدائية .

فالسومريون استخدموا الطين الرطب اللين وكتبوا عليه بما يشبه المسمار عندنا ، وعرفت هذه الكتابة بالكتابة المسمارية .

R

ولقد كان للحضارة السومرية دور بارز الأثر على مختلف الشعوب ، حتى بعد زوال نفوذ السومريين أنفسهم بأزمان طويلة ، فهذه الحضارة أثرت في الشعوب السامية أى في أهل بابل وآشور الذين غزوا هذه المنطقة حوالى الألف الثالث قبل الميلاد ، واستقروا فيها وخالطوا أهل البلاد وتمركزوا في العراق ، وعندئذ تعلموا أصول هذه الحضارة ومتطلباتها ، فبدأت حركة ترمى إلى نقل المآثر السومرية خاصة ما يتعلق بالنصوص الأدبية وممارسة الطقوس وسرد الملاحم وأشهر القصص وجعلها الساميون تتناسب مع أفكارهم وآرائهم . وبذلك نبغ الساميون في كثير من الفنون والآداب وتركوا لنا نماذج كثيرة من القصص الدينية . وهناك كثير من النصوص تثبت احتكاك العبريين بأقوام بلاد ما بين النهرين ، فالعهد القديم يذكر أسماء بعض المدن التي لعبت دوراً هاماً في التاريخ السومرى منها أور موطن إبراهيم الخليل ، فقد جاء في الإصحاح الحادى عشر من سفر التكوين :

« وأخذ تارح أبرام ابنه ولوطاً بن هاران ابن ابنه وساراي كتنه امرأة أبرام ابنه فخرجوا معاً من أور الكلدانيين ليذهبوا إلى أرض كنعان » (١).

وهناك بعض النصوص تصور ما كانت عليه المدن السومرية القديمة وطريقة البناء التقليدية لديهم، فقد جاء :

وحدث في ارتحالهم شرقاً أنهم وجدوا بقعة في أرض شنعار وسكنوا هناك وقال بعضهم لبعض : هلم نصنع لبنا ونشويه شيئاً ، فكان لهم اللبن مكان الحجر ، وكان لهم الحمر مكان الطين (٢)

وتخبرنا التوراة أن ملك آشور استولى على مدينة السامرة وسبي إسرائيل إلى آشور (٣) ويقص علينا سفر الملوك أن سنحاريب عندما حاول الاستيلاء على أورشليم صاباً الرب المدينة وحماها ، ودمر جيش الغزاة بتدخله الإلهي (٤) .

وفي موضع آخر ذكر العهد القديم أن مملكة يهودا أثارت على السيادة البابلية ، ولم تعبأ بنصائح النبي ارميا ، لذلك أغر بنوخد نصر على أورشليم فسقطت وأخذ سكانها أسرى إلى فلسطين وهذا هو السبي الأول. وبعد بضع سنين تمردت يهودا مرة أخرى ، فسقطت في يد بابل عام ٥٨٦ ق.م. بعد أن حرق ملكها هيكل سليمان ، وسلب خزائن المدينة ونقلها إلى بابل وقتل الكثير من السكان وأخذ أربعة آلاف وسبائة أسير (٥) .

هذا وقد توصل العلماء إلى أن معظم ما ورد في التوراة من قصص وأساطير وشرائع يرجع إلى أصل قديم ، وجد مثله في المدونات السومرية والبابلية والآشورية وغيرها .

ويقول كيريمر : « إن التوراة لم تظهر إلى الوجود وهي كاملة النمو مثل الأزهار الصناعية النامية في الفراغ ، وإنما تمتد جذورها امتداداً عميقاً في الماضي البعيد ، وتنتشر انتشاراً واسع المدى على البلدان المجاورة ، فأفسار التوراة في صيغتها ومضمونها

(١) تكوين ١١/٣١

(٢) تكوين ١١/٢ - ٣

(٣) ملوك الثاني ١٩/٣٥ - ٣٦

(٤) راجع ارميا ٣٩/٢ - ١٠ ، ١/٥٢ - ٣٠

ليست بقليلة الشبه بالآداب التي خلقتها وأخذتها الحضارات القديمة في الشرق الأدنى<sup>(١)</sup>.

والعلاقة بين اليهود ومصر ترجع إلى عصور سحيقة في القدم، ففي عام (١٣٧٠ - ١٣٥٣) ارتقى عرش مصر أمنحوتب الرابع، فهجر طيبة وبنى عاصمة جديدة أطلق عليها أخت أتون ومكانها اليوم يعرف باسم تل العمارنة.

وقد قام هو وزوجته نفرтитي بثورة دينية، واتخذ من عبادة أتون إله هليوبوليس ديناً له وهجر عبادة آمون، وبينما كان منشغلاً بالإصلاحات الدينية بدأت الإمبراطورية تفقد ممتلكاتها في فلسطين وسوريا الواحدة بعد الأخرى.

وقد اكتشفت مراسلات أمنحوتب في تل العمارنة، وقد كانت تلك السجلات في شكل لوحات فخارية كتب معظمها بالخط الأكادي المسماري وتذكر هذه اللوحات (الحبيرو) الذين أحدثوا اضطراباً في فلسطين وسوريا، ويرجع أن في اسمهم كثيراً من الشبه باسم العبرانيين. ويعتقد البعض أن العصيان والاضطراب اللذين أحدثهما الحبيرو، يتصلان بصلة وثيقة بالفتوحات التي قام بها العبرانيون في فلسطين.

وذكر في التوراة أن النبي موسى تربى في البلاط الفرعوني، ثم اضطر إلى الخروج من مصر من وجه السلطة الحاكمة. وقد أطلق على موسى اسم المصرى في قول بنات يثرون لأبيه على نجدة موسى له من الرعاة. فقلن رجل مصرى أنقذنا من أيدي الرعاة وأنه استقى لنا أيضاً وسقى الغنم<sup>(٢)</sup>.

وجاء ذكر مصر أيضاً في كثير من أسفار العهد القديم<sup>(٣)</sup> حيث وجهت إليها بعض الإنذارات، كما ذكرت بعض التنبؤات التي تفيد بأن المصريين سيعرفون الرب وأن الرب سيبارك مصر<sup>(٤)</sup>.

(١) Kramer, Samuel Noah, From the Tablets of Sumer p. 159, United States of American 1956.

(٢) خروج ١٩/٢

(٣) أشعيا ٣٠/١٩، أرميا ٤٦/١، تكوين ٢٦/٢

(٤) أشعيا ٢١/١٩ - ٢٥

وعندما غزا جيش الفرس مصر بقيادة قبيز ورد في بردى من القرن الخامس ق . م — وكانت تمتلكه الجماعة اليهودية التي كانت تقطن جزيرة الفنتين بالقرب من أسوان — ذكر بعض شخصيات الكتاب المقدس مثل يوحنا الكاهن<sup>(١)</sup> وسنبط<sup>(٢)</sup> وتدل هذه الكتابات على أن اليهود كانوا من ضمن حرس الفرس تحت قيادة الحاكم الفارسي ، وكان لهم هيكلهم ، وقد قاموا بممارسة أعيادهم وبخاصة عيد الفصح وفقاً لتعليمات رئيس الكهنة في أورشليم .

ومن المعروف أنه كانت لمصر القديمة ثقافة رفيعة ، فقد دونوا أقوالهم من شعر ونثر وحكمة وقصص ومراسلات وغيرها على الحجارة والقطع المتناثرة من الأواني ، كما دونوها على الورق ، وهذا يدل على أنهم لم يحجموا عن التدوين أمام أية صعوبة أو أية مشقة ، وقد وصل إلينا بعض هذا الذي دونوه ، وهو كثير في ذاته وإن يكن قليلاً بالنسبة إلى ما لم يصلنا<sup>(٣)</sup> .

ومما لا شك فيه أن الثقافة المصرية أثرت في الحضارة العبرية ، ويقول في ذلك برستد : « لقد أصبح من الواضح الجلي أن التقدم الاجتماعي والحلقة الناضجة الذي أحرزه البشر في وادي النيل الذي يعد أقدم من التقدم العبري بثلاثة آلاف سنة ، قد ساهم مساهمة فعلية في تكوين الأدب العبري<sup>(٤)</sup> »

وعلى ذلك فإننا سنلاحظ أن النتاج الأدبي في كل من وادي الرافدين وفي مصر القديمة قد أثر تأثيراً مباشراً على الثقافة والأدب العبري القديم .

(١) نحμία ٢٢/١٢ ، ٢٣

(٢) نحμία ١٠/٢

(٣) عبد القادر حمزة — التاريخ المصري القديم المجلد الثاني ص ٦٥ مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٤١

(٤) برستد : جيمس هنرى — فجر الضمير ترجمة سليم حسن ص ١٣ مكتبة نهضة مصر .



## الأدب العبرى القديم

الأدب تعبير عما يجيش في النفس بصورة منمقة ، وبدلالات معبرة في كل عهد من العهود . فالإنسان يحاول إبراز ما بداخله ، وكثيراً ما يلجأ إلى تسجيل ما يشعر به بالكتابة . والتراث الفكرى هو الأساس الذى يظهر أماننا الصورة الأدبية لأى شعب وأى بيئة .

والأدب العبرى يتمثل في كثير من الفنون منها القصص والأساطير والشعر والأمثال ، كما يتضمن كثيراً من العلوم كالنحو واللغة والأخبار . وسوف نذكر هنا بعض هذه الفنون الأدبية .

### القصص والأساطير

يزخر العهد القديم بأنواع متعددة من القصص التى تظهر نماذج أدبية متعددة وتبين مدى تأثر الشعب العبرانى بغيره من الشعوب . والقصص عادة تتميز بطابع خاص فهى تصور فكر الإنسان ذلك الفكر المحصور فى كيفية نشأته ، ومبلغ إدراكه وتصوره للأمور . وفى مفاهيمه حول خلق العالم ، وأصل الوجود والخلقة . فهى تدل على تعبيرات ذات مغزى فى الأدب الدينى .

وقصص الأولين فى أغلبها قصص إشارية أو رمزية أو تاريخية ، ومنها تستطيع أن تبين ما إذا كان هناك اشتراك أو توحيد فى عقلية كل أمة ، أم هناك اختلاف فى الوعى والمعرفة التى تقدمها كل أسطورة ، كما يمكننا أن ندرك مقدار أصالة هذه القصص ومقدار تأثرها بالآداب الأخرى السابقة عليها ، وسوف نعرض هنا بعضاً من هذه القصص والأساطير .

### أسطورة الخليقة

وهى تدور حول خلق السموات والأرض وأصل العالم وخلق الإنسان فقد جاء فى سفر التكوين :

« فى البدء خلق الله السموات والأرض ، وكانت الأرض خربة وخالية ، وعلى وجه الغمر ظلمة وروح الله يرف على وجه المياه ، وقال الله ليكن نور فكان نور ورأى الله النور أنه حسن وفصل الله بين النور والظلمة (١) » .

ويبدو أن هناك تشابهاً بين قصة الخليفة العبرية والقصة السومرية ، فتصورات السومريين حول خلق العالم يظهر منها أن السماء والأرض كانتا في الأصل متحدتين ثم انفصل بعضهما عن الآخر ، وأصبحت السماء في حوزة آن إله السماء ، كما أصبحت الأرض في حوزة أنليل إله الهواء فقد جاء :

بعد أن أبعدت السماء عن الأرض  
وبعد أن فصلت الأرض عن السماء  
بعد أن عين اسم الإنسان (خلق الإنسان)  
بعد أن أصبحت السماء بحوزة «آن»  
بعد أن أصبحت الأرض بحوزة «أنليل»<sup>(١)</sup>

وتتفق رواية التوراة مع الرواية السومرية في كيفية خلق الإنسان وأنه خلق من الطين ، فقد جاء في سفر التكوين :  
وجبل الرب الإله آدم تراباً من الأرض ونفخ في أنفه نسمة حياة فصار آدم نفساً حية<sup>(٢)</sup> .

والقصيدة السومرية توضح أن الغاية من خلق الإنسان تجنب الآلهة مشاق العمل للحصول على الطعام ، فنجد أن إنكي إله الماء يخاطب أمه التي حثته على خلق خدم للآلهة قائلاً :

إن المخلوق الذي لفظت اسمه قد جاء إلى الوجود أوثقيه .  
امزجى لب الطين الموجود في أعلى المياه يسبر غورها .  
الصناع المهرة سيجعلون الطين مختمراً .  
وأنت عليك أن تخلقى له الأعضاء .  
(ننخ) آلهة أم الأرض ستعمل من فوقك .  
آلهة الولادة ستقف إلى جانبك حينما تخلقين .  
أماه قدرى مصيره ، مصير المولود الجديد .... كإنسان<sup>(٣)</sup> .

وهناك واقعة أخرى تتعلق بخلق حواء ذكرت في النصوص العبرية والسومرية والبابلية ، فقد جاء في التوراة :-

From the Tablets of Sumer p. 201. (١)

تكوين ٢/٧-٨

Kramer S.M. Sumerian Mythology p. 70. Memoirs of the American philological Society Vol XX<sup>th</sup> 1944. (٣)

فأوقع الرب الإله سببانا على آدم فنام فآخذ واحدة من أضلاعه وملاً مكانها لحماً وبني الرب الإله الضلع التي أخذها من آدم امرأة واحضرها إلى آدم فقال آدم هذه الآن عظم من عظامي ولحم من لحمي هذه تدعى امرأة لأنها من امرء أخذت (١). ويظهر أن الأسطورة الواردة في النصوص السومرية والبابلية التي تروى خلق حواء من ضلع آدم لها صلة بهذه القصة . وهذه الأسطورة تتلخص في أن أحد الآلهة مرض يوماً في ضلعه والضلع في السومرية (تي)، وهذه الكلمة تعني أيضاً أحيا، وقد استدعيت له إحدى الآلهة لتشفى مرضه فسميت هذه الإلهة (سن تي) أي سيدة الضلع أو السيدة التي تحيي (٢) .

ومن النصوص العبرية التي جاءت في التوراة ما يلي :

وكانت الحية أحيل جميع حيوانات البرية التي عملها الرب الإله ، فقالت للمرأة أحقاً قال الله لا تأكلا من كل شجر الجنة ، فقالت المرأة للحية من ثمر الجنة نأكل وأما ثمر الشجرة التي في وسط الجنة فقال الله لا تأكلا منه ، ولا تمسأه لئلا تموتا .

فقالت الحية للمرأة لن تموتا بل الله عالم أنه يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما ، وتكونان كالله عارفين الخير والشر فرأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل وأنها بهجة للعيون وأن الشجرة شبيهة للنظر، فأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت رجلها أيضاً معها فأكل (٣).

وهذا مطابق لما جاء في النصوص السومرية، فهناك نص يصور رجلاً وامرأة يجلسان كل منهما مقابل الآخر وبينهما شجرة ، وتظهر المرأة في هذا المشهد وهي تمد يدها لكي تقطف من ثمر الشجرة ووراءها تقف الحية تغريها على الأكل من الثمر المحرم (٤) .

ولا ريب أن هذه القصة معروفة في جميع الأديان ، وهي قصة رمزية تظهر أن النفس الإنسانية أماراة بالسوء وتشبه الحية في أذاها .

(١) تكوين ٢/٢١ - ٢٢

(٢) From the Tablets of Sumer p. 210.

(٣) تكوين ١/٣ - ٦

(٤) King L.W. Babylonian Religion and Mythology p. 112-113 London 1903.

## قصة قابيل وهابيل :

وقابيل يعرف في التوراة باسم قايين وهو اسم سامي معناه « حداد » وهو بكر آدم وحواء ، اشتغل عندما كبر بالزراعة وصار عاملاً في الأرض . وقدم قرباناً لله من أثمار الأرض ، بينما قدم أخوه هابيل من أبكار غنمه وسمانها ، فتقبل الرب قربان هابيل ورفض قربان قايين .

وعندما رفض قربان قايين اغتاظ وأضمر الشر لأخيه ، وقد حذره الله من الخطيئة ، غير أنه عندما كانا في الحقل قام قايين على هابيل وقتله وحاول أن يخفي جريمته ولكن الله سد في وجهه باب النكران إذ قال له « صوت دم أخيك صارخ إلى من الأرض ، ولعن قايين من الأرض التي فتحت فاهما لتقبل دم أخيه وقضى على قايين أن يكون تائهاً هارباً في الأرض (١) .

وقصة التوراة هذه قريبة الشبه من قصة ايميش واينتين السومرية ، وتتلخص في أن انليل إله الهواء أراد أن تنمو الأشجار والحبوب ويحل الرخاء في البلاد ، فخلق كائنين هما ايميش واينتين ، وخصص لكل منهما عملاً معيناً ، غير أن نزاعاً نشب بين الاثنين مما جعلهما يلجآن للتحكيم إلى انليل الإله . وعندئذ اختار انليل وجعله فلاح الآلهة ثم وجه كلامه إلى ايميش قائلاً :

إن المياه التي تخلق الحياة في جميع البلاد قد أوكل أمرها إلى اينتين .

وبوصفه فلاح الآلهة فقد أنتج كل شيء .

ايميش يابني كيف تقارن نفسك بأخيك اينتين .

ان كلمات انليل السامية العميقة في معناها .

والقرار المتخذ غير قابل للنقض من ذا الذي يجراً على نقضه (٢) .

وهذه القصة ترمز بوجه عام إلى الخير والشر الكامن في الإنسان، وتظهر أن الشر يريد أن يعتدى على الخير أما الخير فهو لا يرد الإساءة بمثلها، إذ أنه في النهاية سيغلب بمعنوياته لا بماديته .

## قصة الطوفان :

قصة الطوفان من أكثر القصص انتشاراً ، فلا يكاد يوجد في الأمم القديمة أمة لم تعرفها ، فهي إحدى القصص الشائعة المعروفة لدى كثير من الأقوام ، وذكرت في كل من الآداب السومرية والبابلية والآشورية ، وكان لها صدى في سفر التكوين حيث جاء :

حدث لما ابتدأ الناس يكثرون على الأرض ، رأى الرب أن شر الإنسان قد كثر فعزن أنه عمل الإنسان في الأرض ، وتأسف في قلبه وقال الرب أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقته . أما نوح فوجد نعمة في عيني الرب وكان نوح رجلاً باراً وولد ثلاثة بنين : ساما وحاماً ويافثاً . وفست الأرض أمام الله ، وامتألت ظلماً ، فقال الله لنوح نهاية كل بشر قد أتت أمامي . اصنع لنفسك فلكاً من خشب وتطليه من داخل ومن خارج بالقار وهكذا تصنعه ثلاثمائة ذراع يكون طول الفلك ، وخمسين ذراعاً عرضه وثلاثين ذراعاً ارتفاعه .

تصنع كوا ( للفلك ) وتكمله إلى حد ذراع من فوق . وتضع باب الفلك في جانبه ، مساكن سفلية ومتوسطة وعلوية تجعله . فهذا أنا أت بطوفان الماء على الأرض ، لأهلك كل جسد فيه روح الحياة ، ففعل نوح حسب كل ما أمره به الله وقال الرب لنوح ادخل أنت وجميع بيتك إلى الفلك ، لأنني إياك رأيت باراً لدى في هذا الجيل .... من جميع البهائم الطاهرة تأخذ معك سبعة سبعة ذكراً وأنثى ، ومن البهائم التي ليست بطاهرة اثنين ذكراً وأنثى ومن طيور السماء أيضاً سبعة سبعة ذكراً وأنثى ، لاستبقاء نسل على وجه الأرض لأنني بعد سبعة أيام أيضاً أمطر على الأرض أربعين يوماً وأربعين ليلة .

ولما كان نوح ابن ست مائة سنة صار طوفان الماء على الأرض . ونصت التوراة أنه بعد أربعين يوماً من بدء الطوفان أن نوحاً فتح طاقة الفلك التي كان عملها وأرسل الغراب فظل يحوم حول السفينة إلى أن ظهرت اليابسة أي أنه لم يرجع إلى السفينة . ثم عاد فأرسل حمامة فلم تجد مقراً لرجلها فرجعت إليه . وبعد سبعة أيام أخرى أطلق حمامة أخرى ( ثانية ) فأنت إليه عند المساء وإذا ورقة زيتون خضراء في فمها ، فعلم نوح أن المياه قد قلت عن الأرض ، فلبث أيضاً سبعة أيام آخر وأرسل الحمامة فلم

تعد ترجع إليه أيضاً. وعندئذ خرج نوح من الفلك وبنى لله مذبحاً . وقال الله له :  
 هي علامة الميثاق الذى أنا واضعه بينى وبينكم وضعت قوسى فى السحاب فتكون  
 علامة ميثاق وبينى وبين الأرض فلا تكون المياه طوفاناً تهلك كل ذى جسد (١).  
 وهذا يشابه كثيراً الرواية السومرية التى تقول :

إن الآلهة عزمت على إحداث الطوفان ، فنصحت أحد الرجال بأن يبنى فلکاً  
 وينجو بنفسه من طوفان محقق فقد جاء :

قوض البيت وابن لك فلکاً

تخل عن مالك وانشد النجاة

انبذ الملك وخلص حياتك

واحمل فى السفينة بذرة كل ذى حياة

والسفينة التى ستبنى عليك أن تضبط مقاسها

ليكن عرضها مساوياً لطولها .....

وتم بناء السفينة فى اليوم السابع عند غروب الشمس

وكان إنزالها إلى الماء أمراً صعباً .

فكان عليهم أن يبدلوا ألواح القاع فى الأعلى وفى الأسفل

إلى أن غطس فى الماء ثلثاها.

وحملت فيها كل ما أملك

وكل ما عندى من فضة حملته فيها.

وحملت فيها كل ما أملك من ذهب

وحملت فيها كل ما كان عندى من المخلوقات الحية

أركبت فيها جميع أهلى وذوى قرباى

وأركبت فيها حيوان الحقل وحيوان البر وجميع الصناعات .....

وظلت زوابع الريح الجنوبية تهب يوماً كاملاً

وازدادت شدة فى مهبطها حتى غطت الجبال .....  
ومضت ستة أيام وسبع أمسيات  
ولم تزل الزوابع تعصف وقد غطت زوابع الطوفان البلاد  
ولما حل اليوم السابع خفت وطأة زوابع الطوفان فى شدتها .  
وقد كانت تفتك كالجيش فى الحرب العوان  
ثم هدأ اليم ، وسكتت العاصفة وغيض عباب الطوفان  
وتطلعت إلى الجو ، فرأيت السكون عاماً .  
فتحت كوة طاقى فسقط النور على وجهى  
ورأيت البشر وقد عادوا جميعاً إلى طين  
وكالسقف كانت مياه الغدران مستوية  
سجدت وجلست أبكى فانهمرت الدموع على وجهى  
وتطلعت إلى حدود سواحل اليم  
فأريت جزيرة وهى تعلو مائة وأربعة وأربعين ذراعاً  
واستقر الفلك على جبل نصير  
لقد ضبط (مسك) جبل نصير السفينة ولم يدعها تجرى  
ومضى يوم ثالث ورابع وجبل نصير ممسك بالسفينة فلم يدعها تجرى ،  
وكان يوم خامس وسادس وجبل نصير ممسك بالسفينة  
ولما حل اليوم السابع أخرجت حمامة وأطلقها  
طارت الحمامة ثم عادت .  
رجعت لأنها لم تجد موضعاً تحط فيه  
وأخرجت السنونو وأطلقته  
فذهب السنونو وعاد لأنه لم يجد موضعاً يحط فيه  
ثم أخرجت غراباً وأطلقته  
فذهب الغراب ولما رأى المياه قرت وانحسرت

أكل وحام وخط ولم يعد .

وعند ذاك أخرجت كل مافي السفينة إلى الرياح الأربع وقربت قرباناً .

وسكبت الماء المقدس على زقورة ( قفة ) الجبل

ونصبت سبعة وسبعة قدور للقرايين .

وكدست أسفلها القصب وخشب الأرز والآس

فتنسم الآلهة شذاها .

أجل تشمم الآلهة عرفها الطيب

فتجتمع الآلهة على صاحب القربان كأنهم الذباب

ولما حضرت الآلهة العظيمة عشتار

رفعت عقد الجواهر الذى صاغه لها آنو وفق هواها وقالت :

أنتم أيها الآلهة الحاضرون كما أننى لا أنسى عقد اللازورد

هذا الذى فى جيدى .

سأظل أنحس ( أذكر ) هذه الأيام ولن أنساها أبداً

ليقدم الآلهة إلى القرايين .

وبذلك وجدنا أن قصة الطوفان ذات جذور مماثلة فى معظم الآداب السامية ،

فى العهد القديم نجد أن السفينة قد طليت بالقار وفيها رجل واحد معين أنذرته

الآلهة بأن طوفاناً سيغمر الأرض ، ثم فتحت أبواب السماء بماء منهمر وأغرق الماء

كل من كان على الأرض واستوت السفينة على جبل ثم أمرت الآلهة السماء بأن

تقلع . وغيض الماء وأرسل ذلك الرجل ثلاثة من الطيور . ثم خرج من السفينة

الناجون ليقدموا القرايين .

فالشبه بين ما ورد فى المصادر السومرية والبابلية والآشورية والعبرانية يجعل

الأصل واحد وتبين أن الطوفان كان حدثاً تاريخياً واقعياً . حدث فى منطقة معينة

وكان له أثر عظيم فى عقول الأجيال فتناقلته الألسن على توالى الأيام ومر العصور .



ألقتنى فى النهر فلم أغرق  
دفعنى النهر ونقلنى إلى أكى كراخ الماء  
رفعنى أكى كراخ الماء حينما أدلى دلوه  
تبناى أكى كراخ الماء وربانى .  
جعلنى أكى كراخ الماء بستانياً عنده  
وعندما كنت بستانياً منحتنى حبها عشتار  
فتوليت الملك (١)

ويظهر من هذا العرض أن قصة موسى التى جاءت فى التوراة تشبه قصة  
سرجون الأكدي فكلاهما نشأ من أم فقيرة وولدا فى السر ووضعا فى سلة من البردى  
المطلى بالقار وألقيا فى اليم ، غير أن موسى انتشلته ابنة فرعون وعلمته . أما سرجون  
فقد انتشلته أكى وعلمه فلاحه البساتين ثم أحبته عشتارت فصار ملكاً .

### قصة أيوب

هذه القصة تروى سيرة رجل كان غنياً صالحاً يتق الله ، وكان ينعم بصفاء  
العيش مع الأصدقاء . ثم حلت عليه المصائب ولكنه صبر على قضاء الله وتوجه  
إليه وذرف الدمع وتضرع ، فاستجاب الرب له وخلصه من بلائه ومصائبه .  
ويرسم لنا سفر أيوب صورة حية قوية للآلام التى عاناها أيوب والنقاش الذى  
دار بينه وبين أصحابه بشأن الأسباب التى من أجلها قاسى ما قاساه من ألم ، وبشأن  
إيجاد حل لهذه المشكلة .

والغرض الرئيسى الذى تظهره هذه القصة هو دحض النظرية التى تقول  
إن الألم علامة على غضب الله وعدم رضاه ، وأنه لا بد أنه صادر كنتيجة لخطيئة  
ارتكبها من يقاسى هذا الألم . والسفر يسير فى معالجة هذه المشكلة فى قصيدة  
شعرية فلسفية رائعة . وأيوب فى نقاشه لا يدعى أنه برىء كل البراءة من الخطيئة ،

## قصة موسى

موسى اسم مصرى معناه طفل ومعناه بالعبرى منتشل<sup>(١)</sup> ولد موسى فى الوقت الذى كان فيه فرعون قد شدد الأمر بقتل صبيان العبرانيين ، وكان موسى أصغر أولاد أبيه فأخفاه والداه ثلاثة أشهر ولما لم يمكن إخفاؤه، وضعته أمه فى سبط مطفى بالحرمر والزفت بين الحلفاء على حافة النهر . ثم وقفت مريم أخته من بعيد تنظر ما عسى أن يكون ، فلما نزلت ابنة فرعون لتغتسل فى النهر رأت الولد فى السبط ، ورق له قلبها فأخذته وربته على يد معلمين فى جميع فنون مصر العلمية والدينية، ثم أصبح بعد ذلك قائد شعبه ونبيه وداعياً بنى اسرائيل لعبادة الله.

وهناك أسطورة بابلية مكتوبة بالخط المسمارى عثر عليها فى جنوب العراق منقولة مما رواه سرجون الأول ملك الأكديين ( ٢٣٨١ - ٢٣١٦ ) عن نفسه . جاء فيها أن أمه كانت وضیعة ولا يعرف أباه فحملت به ووضعتة سرّاً ، وخبأته فى صندوق من البردى ، وأحكمت بابه بالقار وألقته فى نهر الفرات فعثر عليه أكى الفلاح ورباه ليكون ابنه ثم صار سرجون اللقيط بستانياً ثم ساقياً ثم ملكاً وإليك بعض ماورد فى هذه الأسطورة .

أنا سرجون الملك القوى ملك أكد

كانت أمى حورية ، ولا أعرف أبى

أحب أعمامى التلال

ومدينتى هى أزوييرانو تقع على شاطئ الفرات

حملت بى أمى الحورية ووضعتنى سرّاً

فى سلة الحلفاء وضعتنى ، وبالقار ختمت الغطاء

(١) راجع سفر الخروج ص ١٠/٢ حيث جاء أن ابنة فرعون التى انقذت الطفل من مياه النيل أعطته هذا الاسم وقالت ( انى انتشلته من الماء ) .

ولكنه يعتقد اعتقاداً راسخاً أن عقابه لا يتناسب في قوته مع خطيئته . من ذلك يظهر أن الأبرار كثيراً ما يتألمون وأن البار الحقيقي لا يتقى الله طمعاً في أجر بل يطيعه ويتوكل عليه رغم المصائب فمن أقوال أيوب التي ذكرت :

حتى متى لا تلتفت الى  
ولا تريحني ريثما أبلغ ريقى  
أخطأت ماذا أفعل يا رقيب الناس  
لماذا لا تغفر ذنبي ولا تزيل لاثمي  
لأنى الآن اضطجع في التراب تطلبني فلا أكون (١) .  
ألم أهلك لمن عسر يومه  
ألم تكتتب نفسى على المسكين  
حينما ترجيت الخير جاء الشر  
وانتظرت النور فجاء الدجى  
أمعأى تغلى ولا تكف  
تقدمتنى أيام المذلة  
أسوددت ولكن بلا شمس (٢) .

وهذه القصة موجودة أيضاً في الأدب السومرى والبابلى ، وتضاهى سفر أيوب في العهد القديم في موضوعها والمشكلة التي عالجتها . فالفكرة الأساسية التي يعرضها الشاعر السومرى هي أنه في حالات العذاب والمصائب ليس للضحية المعذب سوى سبيل واحد لائق يسلكه ، ذلك هو أن يمجد ربه دوماً ويتابع البكاء والتضرع والاستغفار حتى يستجيب له . فقد جاء في القصة البابلية :

يا إلهى أريد أن أقف بين يديك  
أريد أن أكلمك وكلمتى أئين وحسرات

(١) أيوب ١٩/٧ - ٢١

(٢) أيوب ٣٠/٢٥ - ٢٧

أريد أن أعرض عليك أمرى واندب مرارة سبيلي  
على أمى التى ولدتنى ألا تنقطع عن بث شكائى إليك  
لتكف أختى عن ترديد الأغنية السعيدة فلا تترنم بها  
لتبك وتنح بمصائبى بين يديك  
لتصرخ زوجتى بالرثاء لعذابى  
ليندب المغنى الماهر نصيبى التعس  
يا إلهى إن النهار ليشرق نيراً على البلاد  
ولكن النهار فى عيني أسود مظلم  
إن اليوم مشرق اليوم زاهر  
إن الدموع والنواح والجزع والغم ملازمة لى  
يحدق بى العذاب والألم كذلك الذى لم يقدر له سوى الدموع .  
يمسكنى الحظ السيء بقبضته ويسلبنى حتى نفس الحياة  
المرض الخبيث يعم جسمى  
يا إلهى يا من أنت أبى الذى ولدتنى ، ساعدنى على النهوض  
كالبقرة البريئة فى حسرة  
إلى متى ستظل مهملًا إياى وتتركنى بدون حمايتك كالثور ....  
إلى متى ستدخل عني وأبقى بلا هداية (١) .

وهكذا نجد أن هناك تشابهاً يكاد يكون كاملاً بين القصة السومرية والبابلية  
والقصة الواردة فى العهد القديم من ناحية الموضوع وسرد الأحداث والطريقة  
الشعرية .

وإلى جانب القصص والأساطير التي عبرت عنها الآداب القديمة ، وجدنا أن هذه الآداب اهتمت بنواح متعددة من الأدب والفنون الأخرى ، وهذه المآثر نقل العبرانيون الكثير منها ونذكر هنا بعضاً من هذا التراث الفكرى ونبدأ بالشعر . X

## الشعر

الشعر وسيلة قديمة للتعبير عن أحاسيس النفس ، وهو وليد العواطف الطبيعية . ويضم العهد القديم مجموعة كبيرة من الأشعار العبرية التي تناولت موضوعات شتى ، وتمتاز الأشعار في العهد القديم عامة بحسن الأداء ودقة التعابير وجمال الأسلوب .

والشعر العبرى لا يتقيد بالقوافى وإذا جاز لنا أن نوجز القواعد التي يقوم عليها الشعر العبرى القديم في بعض كلمات قلنا أنها تنحصر في نظام الفقرات (١) وقانونى التقابل والتوازي .

ويظهر ذلك في أنواع الشعر المختلفة التي منها :

### ١ - تشابه المعنى أو تكرار الفكرة :

اسمعا قولى ، يا امرأتى لأمك واصغيا لكلامى فإنى قتلت رجلا لجرحى وفنى لشدخى (٢) .

### ٢ - متدرج :

وفيه يشرح السطر الثانى فكرة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالسطر الأول مثل « هناك يكف المنافقون عن الشغب ، وهناك يستريح المتعبون » (٣) .

### ٣ - تركيبى :

تكون فيه الفكرة في السطر الأول تستخدم أساساً لتبنى عليها الأفكار المتتابعة : « لاتجاوب الغبى بحسب حماقته لثلا تكون أنت نظيره » (٤) .

(١) الفقرة الشعرية عبارة عن عدد معين من الأبيات التي تنطوى على معنى تام وتسير على ترتيب خاص وتكون أقسام القصيدة بتكرارها المنتظم .

(٢) تكوين ٢٣/٤

(٣) أبوب ١٧/٣

(٤) أمثال ٤/٢٦

#### ٤ - تقديم :

وفيه تتكرر كلمات متميزة والفكرة ترتقى تدريجياً حتى يكمل إيضاها .  
 إن صوت الرب يحطم الأرض يحطم الرب أرز لبنان (١) .  
 انه لا يدع قدمك تزل . وإن حافظك لا ينعس ، إن حافظ إسرائيل لا ينعس  
 ولا ينام (٢) .

#### ٥ - تناقض :

فيه يتضح الفكر بالتناقض :  
 الابن الحكيم يسر أباه والابن الغبي يحزن أمه (٣) .

#### ٦ - مقارنة :

فيه يتضح الفكر بالمقارنة بشيء آخر معروف .  
 كما يشترك الإبل إلى جداول المياه ، كذلك تشترك نفسى إليك يا الله (٤) .

#### ٧ - التماثل أو التوازي :

ينقسم فيه البيت إلى شطرين متوازيين متعادلين متقاربين فى المعنى مثل قوله :  
 الرب نورى وخلصى ممن أخاف  
 الرب حصن حياى ممن ارتعب (٥) .

#### ٨ - أو بقصد توكيد المعنى كما فى :

بصوتى إلى الرب أصرخ  
 بصوتى إلى الرب أتضرع (٦) .

#### ٩ - ويمكن أن يكون التقسيم أكثر من شطرين أى ثلاثة أو أربعة مثل قوله :

لأن ضروراً لا تحصى قد اكتفتنى  
 ضاقت بى آثامى ولا أستطيع أن أبصر .

(١) مزامير ٥/٢٩

(٢) مزامير ٣/١٢١ - ٤

(٣) أمثال ١٠/١

(٤) مزامير ١/٤٢

(٥) مزامير ١/٢٧

(٦) مزامير ١/١٤٢

كثرت أكثر من شعر رأسى  
وقلبى قد تركنى (١) .

فالناظم العبرى لا يهدف إلى سبك الألفاظ وتنسيق العبارات بل هدفه الأساسى هو المعانى فهو يسعى أن يوصلها للذهن بأوجز طريق وأجمل أسلوب . هذا ويبدأ الأدب الشعرى فى العهد القديم بنشيد موسى وهو نشيد يدل على قدرة كبيرة فى الصياغة والأسلوب ، ويدل على أن مؤلفه قد أتقن فنون البلاغة والشعر ، وهذا مما لم يكن قد أدركه أحد من الإسرائيليين فى ذلك العصر سوى موسى .

فوسى هو الذى تعلم العلوم والفنون المصرية فى البلاط الملكى فتهذب بحكمة المصريين ورثم هذه التسييحه للرب .

أرثم للرب فإنه قد تعظم  
الفرس وراكبه طرحهما فى البحر  
الرب قوتى ونشيدى وقد صار خلاصى  
هذا إلهى فأمجده إله أبى فأرفعه  
الرب رجل الحرب اسمه  
مركبات فرعون وجيشه ألقاهما فى البحر  
ففرق أفضل جنوده فى بحر سوف (٢)  
تغطيمم اللجج ، هبطوا فى الأعماق كحجر  
يمينك يارب معتزة بالقدرة  
يمينك يارب تحطم العدو  
وبكثرة عظمتك تهدم مقاوميك  
ترسل سخطك فىأكلهم كالقش  
وبريح أنفك تراكت المياه انتصبت المجارى كراية

(١) مزامير ١٢/٤٠ - ١٣

(٢) اى البحر الأحمر .

تجمدت اللجج في قلب البحر  
 قال العدو أتبع أدرك أقسم غنيمة  
 تمتلئ نفسي أجرد سيني تفنيهم يدي  
 نفخت بريحك فغطاهم البحر  
 غاصوا كالرصاص في مياه غامرة  
 من مثلك بين الآلهة يارب ، من مثلك  
 معترأ في القداسة مخوفاً بالتسايح  
 صانعاً عجائب تمد يديك فتبتلعهم الأرض  
 ترشد برأفتك الشعب الذي فديته  
 تهديه بقوتك إلى مسكن قدسك  
 يسمع الشعوب فيرتعدون  
 تأخذ الرعدة سكان فلسطين  
 يندهش أمراء أدوم وأقوياء موآب  
 تأخذهم الرجفة يذوب جميع سكان كنعان  
 تقع عليهم الهيبة والرعب بعظمة ذراعك  
 يصمتون كالبحر حتى يعبر شعبك يارب  
 حتى يعبر الشعب الذي اقتنيتـــــــــــــــــه  
 تجيء بهم وتغرسهم في جبل مـــــــــــــــــيراثك  
 المكان الذي صنعتـــــــــــــــــه لسكنك المقدس  
 الذي هيأـــــــــــــــــته يداك يـــــــــــــــــارب  
 الرب يملك إلى الدهــــــــــــــــر والأبــــــــــــــــد



خيل فرعون دخلت بمركباته وفرسانه

إلى البحر . ورد الرب عليهم ماء البحر

أما بنو إسرائيل فمشوا على اليابسة في وسط البحر (١)

والعهد القديم يضم مجموعة لا بأس بها من الأناشيد والأشعار الدينية .. ففيه التسابيح والدعاء والصلوات ، ولا غرو فالشعر عند العبريين صلاة ومدح في آن واحد .

فمن كلمات داود التي ترنم بها :

وحى داود بن يســــــــــــى

وحى الرجل القائم في العلا

مسيح إله يعقــــــــــــوب

مرنم إسرائيل الخلــــــــو

روح الرب تكلم بى

كلمته على لساني (٢)

ومن التسابيح تسيحة حنة التي جاءت في سفر صموئيل الأول :

فرح قباى بالرب

ارتفع قولى بالرب

اتسع فى على أعدائى

لأنى قد ابتهجت بخلاصك

ليس قدوس مثل الرب

لأنه ليس غــــــــــــيرك

وليس صخرة مثل الهنا

الرب يميــــــــت ويحيى

---

(١) سفر الخروج ١٥/١ - ٩

(٢) صموئيل الثانى ٢٣/١ - ٢

يهبط إلى الهاوية ويصعد  
الرب يفقر ويغنى  
يضـع ويرفع (١)

ومن أقوال الدعاء ما ذكره يونان وهو فى بطن الحوت ، وقد عبر عما كان فى نفسه بالفاظ منسقة تظهر إيمانه بالرب :

دعوت من ضيقى الرب فاستجاب  
صرخت من جوف الهاوية فسمعت صوتى  
لأنك طرحتنى فى العمق  
فى قلب البحار فأحاط بى نهر  
جازت فوقى جميع تياراتك ولججك  
فقلت قد طردت من أمام عينيك  
ولكننى أعود أنظر إلى هيكل قدسك (٢)

ومن الصلوات ذلك الدعاء الذى يخبرنا فيه المرنم أنه ضعيف الغزيمة ، ويرى أن المصائب قد تقصر حياته ، ويرجو الله أن يطيل عمره :

أقول يا إلهى لا تقبضنى فى نصف أيامى  
إلى دهر الدهور سنوك  
من قدم أسست الأرض والسموات  
هى عمل يديك هل تبيد وأنت تبقى  
وكلها كثوب تبلى كرداء تغيرهن فتتغير  
وأنت هو . سنوك لن تنتهى  
أبناء عبيدك يسكنون وذريتهم تثبت أمامك (٣)

(١) صموئيل الأول ١/٢

(٢) يونان ١/٢ - ٥

(٣) مزامير ١٠٢/٢٣ - ٢٨

ومن أهم الموضوعات التي طرحها الشعر الديني تمجيد الله ، فالمرنم يرى في الوجود حكمة الخالق وقدرته من ذلك :

بمجد الله تتحدث السوات  
والأفلاك تعلن عن صنع يديه  
النهار يتحدث عنه إلى النهار  
والليل يخبر به الليل  
جعل فيها للشمس مسكناً  
فكأنها العروس تخرج من قاعة عرسها  
انها تنطلق من طرف السماء  
وتجري تحت طرفها الآخر  
تندفع في مسارها مريحة كالبطل  
ولا شيء ينجو من حرارتها (١)

هذا وقد كان من المؤلفين لدى العبريين أن تسجل الحوادث التاريخية في صورتين ، نثرية وشعرية معاً .

فسفر القضاة مثلاً يشتمل على الأنشودة المشهورة لديبورة (٢) وهي عبارة عن أغنية النصر أو نشيد الظفر ، وقد ترنمت فيها للرب ، والظاهر أنها كانت ترنم بالأغنية التي نظمها لفظاً فيكرر المغنون ما تقوله وفي أثناء ذلك ترنم بالمرمار .  
والأنشودة تصور إله سيناء ، كأنه خارج من جبله المقدس ، وهو يستخدم جميع قوى الطبيعة وخاصة العواصف لتشتيت أعداء شعبه ، ويصعد من الصحراء لخلاص قبائله .

---

(١) مزامير ٦/١٩

(٢) نبية كانت تقضى لبنى اسرائيل .

وتصف القصيدة كيف كانت مسالك الأرض غير آمنة ، وأن ديبورة أعادت الأمن والسلام ، وأن الكواكب اشتركت في المعركة ، وقد تضاعف فرع العدو عندما جرفهم نهر قيشون .

القصيدة أيضاً تتحدث عن ياعيل التي ضربت سيسرا وسحقت رأسه ، ثم تذكر أم سيسرا التي كانت تنتظر عودة ابنها وهي تتصوره مع الغنائم والأسلاب التي جلبها من إسرائيل وقد كانت هذه الصورة موضع سخرية في القصيدة ونذكر هنا بعضاً مما جاء في هذه القصيدة في الإصحاح الخامس من سفر القضاة :

استيقظى استيقظى ————— يا ديبورة  
استيقظى استيقظى وتكلمى بنشيد  
قم يا بارق (١) واسب سبيك يا ابن أبينوعم  
حينئذ تسلط الشارد على عطاء الشعب (٢)  
جاء ملوك حاربوا . حينئذ حارب ملوك كنعان  
في تعنك على مياه مجدو . بضع فضة لم يأخذوا  
من السموات حاربوا الكواكب من حبكها حاربت سيسرا  
نهر قيشون جرفهم نهر وقائع . دوسى يانفسى بغز (٣)  
تبارك على النساء ياعيل امرأة جابر القينى  
على النساء فى الحيام تبارك  
طلب ماء فأعطته لبناً  
فى قصعة العطاء قدمت ذبـدة  
مدت يدها إلى الوتد ويمينا إلى مضراب العملة  
ضربت سيسرا سحقته رأسه شذخت وخرفت صدغه

(١) قائد الجيش الأعلى .

(٢) المراد هنا تسلط شعب إسرائيل على عظماء شعب الكنعانيين .

(٣) أى دوسى على جثث القتلى معتزة بالنصر .

بين رجلها انطرح سقــــــــــــط اضطجع

بين رجلها انطرح سقط مقتــــــــــــولا

من الكوة أشرفت وولولت أم سيسرا من الشباك

لماذا أبطأت مركباته عن الهجىء لماذا تأخرت خطوات مراكبه

فأجابتها أحكم سيداتها بل ردت جواباً لنفسها

ألم يجدوا ويقسموا الغنيمة فتاة أوفتاتين لكل رجل

غنيمة ثياب مصبوغة لسيسرا . غنيمة ثياب مصبوغة مطرزة

ثياب مصبوغة مطرزة الوجهين غنيمة لعنقه (١)

هكذا يبيد جميع أعدائك يارب

وأحبائك كخروج الشمس في جبروتها (٢)

فنشيد ديورة عبارة عن شعر غنائى ، والأغاني الشعرية أوقع في النفس من  
النثرية لأنها تنشط الذهن وتؤثر في الشعور .

وإذا تتبعنا الآداب الأخرى مثل أدب السومريين والمصريين القدماء نلاحظ  
تشابهاً واضحاً بين ما جاء في هذه الآداب وبين ما ورد في العهد القديم .

فالشعر عند سكان وادى الرافدين نشأ من الغناء والقصائد الشعبية ، فقد  
كانت الأغاني والتراتيل الدينية مثل أغلب القصص والأساطير تؤلف شعراً . والشعر  
السوميرى والأشورى والبابلى له نظام خاص في النظم ، فهو يتكون عادة من أبيات  
يتألف الواحد منها من شطرين لها وزن . وهو يشبه الشعر العبرى إلى حد كبير ،  
من ناحية تشابه المعانى وتقسيم المقاطع ، وعدم وجود القافية في نهاية الأبيات .

ونذكر هنا بعض الشواهد التى تدل على أن الأشوريين كانوا يعرفون الأوزان  
وأشعارهم غنائية فيها روح الحماسة فى الأسلوب ، ونظموها فى تكريم الآلهة وتمجيد  
الملوك والأبطال مثل هذا الدعاء الجميل :

(١) أى أن غنيمة سيسرا كانت حلة حمراء من دمه مطرزة بدم رأسه ، أى  
ن دمه جرى عليه فطرز ثوبه من الوجهين .

(٢) فضاة ١٢/٥ - ٣١

اللهم الذى لا تخفى عليك خافية فى الظلام

والذى يضىء لنا الطريق بنوره

إنك الإله الحليم الذى يأخذ بيد الخطاه وينصر الضعفاء

حتى أن كل الآلهة تتجه أنظارهم إلى نورك

وشياطين الهاوية تلتهم أنظارهم وجهك

حتى كأنك فوق عرشك عروس لطيفة تملأ العيون بهجة

وهكذا رفعتك عظمتك إلى أقصى حدود السماء

فأنت العلم الخفاق فوق هذه الأرض الواسعة

اللهم إن الناس البعيدون ينظرون إليك ويغتبطون (١)

والمقابلة بين صلوات أختاتون فى الأدب المصرى ، وبين المزامير المنسوبة إلى داود تظهر أن هذه الأناشيد كانت مرجعاً ومصدرأ لكثير من فقرات المزامير :

كل أسد يخرج من عرينه ليفترس

وكل الثعابين تنساب لتلدغ

والظلام ينجيم

والعلم فى صمت (٢)

ويشبه هذا المعنى ما جاء فى المزمور ١٠٤

الأشبال تزجر لتخطف

ولتلتمس من الله طعامها (٣)

---

(١) جوستاف لوبون : حضارة بابل وآشور ص ٥٠ - ٥١ ترجمة محمود خيرت الطبعة الأولى ١٩٤٧ المطبعة العصرية بالقاهرة .

(٢) فجر الضمير ص ٣٠٣

(٣) مزامير ١٠٤ / ٢٢ - ٢٣

ويقول أخناتون عن النهار والإنسان :  
الأرض زاهية حينما تشرق في الأفق  
وعندما تضيء بالنهار مثل أتون  
فإنك تقصى الظلمة إلى بعيد  
وحينما ترسل أشعتك  
يعم الفرح أرض مصر  
والناس يستيقظون ويقفون على أقدامهم  
عند إيقاظك لهم  
وبعد غسلهم لأجسامهم يلبسون ثيابهم  
ثم يرفعون أذرعتهم تعبدًا لطلعتك  
ثم يقومون إلى أعمالهم في كل العالم (١)  
وجاء في سفر المزامير :  
تشرق الشمس فتجتمع  
وفي مأويها تربض  
الإنسان يخرج إلى عمله  
وإلى شغله إلى المساء (٢)  
ويقول أخناتون عن النهار والمياه :  
والسفن تقلع في النهر صاعدة  
أو منحدرة فيه على السواء  
وكل فج مفتوح لأنك أشرقت  
والسمك يثب في النهر أمامك  
وأشعتك تنفذ إلى أعماق البحار (٣)

(١) فجر الضمير ص ٣٠٢

(٢) مزامير ١٠٤/٢٢ - ٢٣

(٣) فجر الضمير ص ٣٠٣

ويقابل هذا الفقرات التالية من سفر المزامير :

هذا البحر الكبير الواسع الأطراف

هناك دابات بلا عدد

صغار حيوان مع كبار

هناك تجرى السفن (١)

يتبين مما سبق أن أنشودة أخناتون على الرغم من إسهابها ولغتها البدائية ، تدل معانيها على أنها أصيلة في مصريتها ، وأنها كانت الأصل الذي اقتبس منه ما جاء في العهد القديم .

ومما يلفت النظر أيضاً هذا التشابه الواضح في طريقة توجيه الكلام إلى آمون رع وإلى رب إسرائيل . ومن ذلك ما جاء في الترنيمة الموجهة للإله آمون رع :  
أعظم من في السموات وأقدم من في الأرض ، وسيد كل ما في الوجود .  
كذا وصفه بأنه منفرد بين الآلهة . وأنه سيد الآلهة ، ورب الحقيقة ، وأب الآلهة ،  
ومكون الناس وخالق الحيوان ، وأنه خالق كل شيء وأنه الإله العادل (٢) .

وجاء في سفر المزامير عن رب إسرائيل :

لأنه في السماء يعادل الرب من يشبه الرب بين أبناء الله (٣) لا مثل لك بين الآلهة يارب ولا مثل أعمالك (٤) . لأن الرب عظيم وحيد جداً مهوب من كل الآلهة (٥)

ملك الله على الأمم الله جلس على كرسي قدسه (٦) .

المسكونة وملؤها أنت أستتهما (٧) .

عدلك عدل إلى الدهر (٨) .

لأن الله عادل ويحب العدل (٩) .

(١) مزامير ٢٥/١٠٤ - ٢٦

(٢) صبرى جرجس التراث اليهودى الصهيونى ص ٨٥ - ٨٦ الطبعة الأولى ١٩٧٠

(٤) مزامير ٨/٨٦

(٦) مزامير ٨/٤٧

(٨) مزامير ١٤٣/١١٩

(٣) مزامير ٦/٨٩

(٥) مزامير ٤/٩٦

(٧) مزامير ١١/٨٩

(٩) مزامير ٧/١١



ولا حصر للأمثلة التي يمكن أن تقدم ، فمن المعروف أن التراثيم المصرية قد سبقت المزامير بعدة قرون وأنه لا مجال للشك في أن العبرانيين قد اقتبسوا واستعاروا المعاني فبدت في هذه الصورة المتشابهة .

وبالإضافة إلى ما تقدم فقد لاحظنا أن بعض الكتابات الشعرية لدى العبرانيين عبارة عن مجموعة من الأغاني البابلية الأصل ، اقتبسها هؤلاء عنهم ، وعن الشعوب الأخرى ودونوها في العهد القديم متغافلين عما فيها من عواطف شهوانية مثل :

لقد زينت سريري بالمفارش

من نسيج مصر الكتاني

وبخرت فراشي بالمر

والعود والقرفة

تعال نثمل حتى الصباح

ونتلذذ معاً بالحب

لأن زوجي ليس في البيت

لقد ذهب في طريق بعيد

وأخذ معه كيس النقود

ولن يرجع إلا مع الهلال الجديد (١)

فشعر الغزل عند أقوام بلاد ما بين النهرين كان يمتاز بالصراحة في التعبير عن المسائل العاطفية . وعلى الرغم من ضياع أشعار الحب وعدم تدوينها ، فقد عثر على بعض الشعر الغزلي نذكر منه ترنيمة الحب أو قصة الزواج المقدس بين دموزي وإنانا ، وتتضمن الترنيمة كثيراً من المعاني التي يسهل مقارنتها مع ما جاء في سفر نشيد الإنشاد :

أيها العريس الحبيب إلى قلبي

جمالك باهر حلو كالشهد

أيها الأسد الحبيب إلى قلبي  
 جمالك باهر حلو كالشهد  
 وفي حجرة النوم الملائى بالشهد  
 دعنا نستمتع بجمالك الفاتن  
 أيها الأسد دعنى أدلك  
 فإن تدليلي أطعم وأشهى من الشهد  
 أيها العريس لقد قضيت وطر لذتك منى  
 فأبلغ أوى وستعطيك الأطايب  
 أما أبى فسيغدق عليك الهبات  
 وروحك أنا أعرف كيف أبهج روحك  
 أيها العريس نم فى بيتنا حتى انبلاج الفجر  
 وقلبك أعرف أين أدخل السرور إلى قلبك  
 أيها الأسد نم فى بيتنا حتى انبلاج الفجر<sup>(١)</sup>

وسفر نشيد الإنشاد عبارة عن موضوع غرامى أو هو غزل بين الرب وبين  
 بنى إسرائيل يرتله اليهود حتى اليوم فى عيد الفصح. وهو عبارة عن مجموعة من الأناشيد  
 والأغاني ، وقد فسرهُ بعضهم تفسيراً رمزياً وفسرهُ آخرون تفسيراً حرفياً حسب  
 ما ورد فى النص . والشخصيات الرئيسية فى السفر هى : الراعية شوليث وحييها  
 الراعى الشاب والملك سليمان — ويقولون أن شوليث كانت مخطوبة لراع شاب  
 وبالرغم من المغريات التى توفرت لدى الملك سليمان لجذبها إليه إلا أنها بقيت وفية  
 على محبتها لخطيبها إلى أن تزوجا فى النهاية .

وأصحاب رأى الرمزى يرون أن هناك معنى خفياً وراء هذه المفردات ،  
 وهم لا يذكرون شيئاً عن الراعى كما ورد فى التفسير الحرفى ، وكل محبة إنسانية  
 بشرية فى رأى الرمزيين ترمز إلى محبة الله لشعبه . فاليهود كانوا يفسرون هذا

(١) Kramer S. N. Biblical of Songs and the Sumerian Love Songs p. 30 —  
 in the expedition the bulletin of the University Muserum of the University of Pennsylvania  
 V. 5 1962.

السفر تفسيراً رمزياً للتعبير عن محبة الله لشعبه فهو الحبيب وهم الحبيبة . وعلى الرغم من أننا لا نستطيع الجزم برأى في هذا الموضوع إلا أننا نقول إن السفر حوى مجموعة من الأناشيد والأغاني التي تصور الحب المتبادل بين الرجل والمرأة .

ونقتطف هنا بعض أبيات مما جاء في هذا الشعر :

قبلني بقبلات فك لأن حبك أطيب من الحمر  
لعطورك الطيبة رائحة . كالزيت الطيب اسمك  
لذلك أحبتك العذارى ، اجذبني خلفك فنجرى  
أدخاني ياملك إلى حجالك نبتج ونفرح بك  
حبك أبقى من الحمر . حقاً يحببك  
سوداء أنا وجميلة يا بنات أورشليم

كخيام قيدار (١) وخمائل سليمان

لا تنظرن إلى لكوني سوداء لأن الشمس لوحني

غضب على بنو أمي جعلوني ناطورة الكروم

أما كرمي فلم أنظره

أخبرني يا من تحبه نفسي أين ترعى

أين تربض في الظهيرة

وجاء أيضاً :

حتى لا أكون ككناشة عن قطعان أصحابك (٢)

حبيبي بين البنين كشجرة تفاح في الغابة

اشتيت أن أجلس جواره ، وثمرته حلوة لحلي

أدخطني إلى الحانة وعلمه محبتي

أسندوني بأقراص الزبيب انعشوني بالفتح إلى مريضة جداً

شماله تحت رأسى ، ويمينه تعانقني

أحلفكن يا بنات أورشليم بأيائل الحقول

ألا توقظن ولا تنبهن الحبيب حتى يشاء (٣)

(١) نشيد الانشاد ٢/١ - ٧

(٢) ابن اسماعيل الثاني وهو أب أشهر قبائل العرب وهم يعيشون في خيام

سوداء ٣/٢ - ٧

(٣) نشيد الانشاد ٣/٢ - ٧

ومن الأشعار العبرية المراثيات ، وهى شعر يزخر بالألفاظ التى تعبر عن الحزن والشكاية والأثنين من ذلك ما جاء فى سفر صموئيل الثانى حيث رثا داود شاؤل ويوناثان فقال :

الظبي يا إسرائيل مقتول على شوايخك  
كيف سقط الجبارة . لا تخبروا فى جت  
لا تبشروا فى أسواق أشقلون  
لثلا تفرح بنات الفلسطينيين لثلا تشمت بنات الغلف  
يا جبال جلبوع لا يكن طل ولا مطر عليكن  
ولاحقول تقدمات<sup>(١)</sup> لأنه هناك طرح مجن الجبارة  
مجن شاؤل بلا مسح بالدهن<sup>(٢)</sup>  
من دم القتلى من شحم الجبارة لم ترجع قوس يوناثان إلى الورا  
وسيف شاؤل لم يرجع خائباً  
شاؤل ويوناثان المحبوبان والحلوان لم يفترقا فى حياتهما ومماتهما  
أخف من النسور وأشد من الأسود  
يا بنات إسرائيل ابكين شاؤل الذى ألبسكن قرمزا  
وجعل حلى الذهب على ملايسكن  
كيف سقط الجبارة وسط الحرب  
يوناثان على شوايخك مقتول  
قد تضايقت عليك يا أخى يوناثان كنت حلواً جداً  
محبتك لى أعجب من محبة النساء  
كيف سقط الجبارة وبادت آلات الحرب<sup>(٣)</sup>

---

(١) أى لا تكن فى الحقول ما يكفى لتقدمات الرب .

(٢) كان مسح المجن بالدهن من الاستعداد للقتال .

(٣) صموئيل الثانى ص ١٩/١ - ٢٧

وفي سفر ارميا جاء (١) :

هكذا قال رب الجنود تأملوا وادعوا الندابات  
 فيأتين وأرسلوا الحكميات فيقبلن  
 ويسرعن ويرفعن علينا مرثاه  
 فتذرف أعيننا دموعاً وتفيض أجفاننا ماء  
 لأن صوت رثاية سمع من صهيون كيف أهلكنا  
 خزيناً جـداً لأننا تركنا الأرض  
 لأنهم هدموا مساكننا  
 بل اسمعن أيتها النساء كلمة الرب  
 ولتقبل آذانكن كلمة فـه  
 وعلمن بناتكم الرثاية  
 والمرأة صاحبها النـدب  
 لأن الموت طلع إلى كوانا دخل قصورنا  
 ليقطع الأطفال من خـارج  
 والشبان من الساحت (٢)

وجاء أيضاً في سفر حزقيال :

أما أنت فارفع مرثاة على رؤساء إسرائيل وقل  
 ما هي أملك لبؤة ربضت بين الأسود ؟  
 وربت جراءها بين الأشبـال  
 ربت واحداً من جرائها فصار شبلا  
 وتعلم افتراس الفريسة . أكل الناس  
 فلما سمعت به الأمم فتك به وقبض عليه  
 فأتوا به بخزائم إلى أرض مصر  
 فلما رأت أنها قد انتظرت وهلك رجاؤها  
 أخذت آخر من جرائها وصيرته شبلا  
 فتمشى بين الأسود . وصار شبلا وتعلم الافتراس

أكل الناس وعرف قصورهم وخرب مدنهم  
فأفقرت الأرض وملؤها من صوت زمجرتها  
فاتفقت عليه الأمم من كل جهة من البلدان  
وبسطوا عليه شبكتهم وقبضوا عليه  
فوضعوه في قفص بخزائم وأحضره إلى ملك بابل  
وأثوا به إلى القلاع لكيلا يسمع صوته على جبال إسرائيل (١)

وبالإضافة إلى ما تقدم وجدنا العهد القديم يحتوى على نوع من الشعر يطلق عليه  
شعر الحكمة ، ويتحدث فيه حكيم له خبرة ومعرفة يسميه السفر ( الجامعة ) وقد  
يتشاءم أحياناً ويتشكك فيما حوله فيتكلم بعبارات الشك والإلحاد :

باطل الأباطيل : قال الجامعة  
باطل الأباطيل الكل باطل  
ما فائدة الإنسان من كل تعب  
الذى يتعبه تحت الشمس  
جيل يدبر وجيل يقبل  
والأرض باقية إلى الأبد  
الشمس تشرق والشمس تغرب  
وإلى مكانها تسرع لتشرق ثانية  
الرياح تهب جنـوباً  
وتدور شمـالاً  
كل يجهد نفسه ويعجز عن الكلام  
العين لا تشبع من النظر والأذن لا تمتلئ من السمع  
الذى كان سيكون ، وما حدث سيحدث  
ولا جديد تحت الشمس (٢)

(١) حزقيال ١٩/١ - ٩

(٢) الجامعة ١/١ - ٩

ويذكر الجامعة أن الموت يأتي للجميع على السواء فليبحث الإنسان عن اللذة بقلب طيب<sup>(١)</sup> ثم ينصح الجامعة الشبان أن يفرحوا في شبابهم ويذكروا أنهم تحت رعاية الله .

وتختتم النصائح والحكم بهذه العبارة: اتق الله واحفظ وصاياه لأن الله يأتي بك إلى الدينونة<sup>(٢)</sup> .



---

(١) الجامعة ٢/٩

(٢) الجامعة ٩/١١ - ١٤

وفى موضع آخر يقول :

لكل شيء زمان  
ولكل أمر تحت السماء وقت  
وقت للولادة ووقت للموت  
وقت للزرع ووقت للقلع  
وقت للقتل ، ووقت للشفاء  
وقت للهدم ، ووقت للبناء  
وقت للبكاء ، ووقت للضحك  
وقت للنوح ووقت للرقص  
وقت لرمى الأحجار ووقت لجمع الأحجار  
وقت للعناق ووقت للبعد عن العناق  
وقت للكسب ووقت للخسارة  
وقت للصيانة ووقت للطرح  
وقت للتمزيق ووقت للخياطة  
وقت للسكوت ووقت للكلام  
وقت للعب ووقت للبغض  
وقت للحرب ووقت للسلام  
فما فائدة الكادح من كدحه (١)

وسفر الجامعة يتضمن تشبيهات جميلة وتعابير أخاذة منها الصيت خير من الدهن  
الطيب (٢) الحكمة صالحة مثل الميراث (٣) ويقول عن المرأة « وجدت أمر من الموت  
المرأة التي هي شباك وقلبها شراك ويدها قيود ، الصالح أمام الله ينجو منها  
أما الخاطيء فيؤخذ بها (٤) .

(٢) الجامعة ١/٧

(١) الجامعة ١/٣ - ٩

(٤) الجامعة ٢٦/٧ - ٢٨

(٣) الجامعة ١٢/٧



## الحكم والأمثال

الحكم عبارة عن أقوال مختصرة توضح قوانين السلوك ونتائجه ، ولها تأثير مباشر على النفس الإنسانية . ولكل شعب مجموعة من الحكم والأمثال ، تظهر خصائصه وعواطفه وهزلياته ، وتعبّر عن نصائح وإرشادات يتوارثها جيل عن جيل فتوضح العادات والتقاليد التي كانت متبعة في المجتمع القديم .

والحكمة منذ أقدم العصور تتمثل في أقوال وتصرفات معينة ، فمثلاً وجدنا سليمان في بدء حكمه حلم حلماً سأله الله فيه عما يطلب فلم يطلب غنى ولا عظمة ولا طول أيام بل طلب الحكمة (١) ، وقد أعطاه الله ، وفاقت حكمته حكمة جميع بني المشرق وكل حكمة مصر وكان أحكم من جميع الناس (٢) . كما ظهرت حكمته في الحكم بين السيدتين المتنازعتين على الطفل الحى (٣) .

وعند منتصف أيام حكم سليمان زارته ملكة سبأ فأراها سليمان عاصمة ملكه وأبنيته ونظام حكمه فأدهشها هذا ، ورأت أن سليمان فاق كل ما سمعته عن حكمته بعد أن أجاب عن كل أسئلتها فأطرت رجاله الذين يسمعون حكمته وقدمت له هدية عظيمة (٤) .

وجاء في سفر أيوب أن الحكمة لا يعادها الذهب ، وأن تحصيلها خير من اللآلئ :

— أما الحكمة فمن أين توجد؟ وأين هو مكان الفهم؟ لا يعرف الإنسان قيمتها ولا توجد في أرض الأحياء . الغمر يقول ليست هي في البحر يقول ليست هي عندي ، لا يعطى ذهب خالص بدلها ولا توزن فضة ثمناً لها . لا توزن بذهب أوفير أو بالجزع الكريم أو الياقوت الأزرق ، لا يعادها الذهب ولا الزجاج ولا تبدل بإناء ذهب إبريز . لا يذكر المرجان أو البللور وتحصيل الحكمة خير من

(٢) ملوك الأول ٤/٣٠

(٤) ملوك الأول ١٠/١ - ١٠

(١) ملوك الأول ٣/٥ - ٩

(٣) ملوك الأول ٣/١٦ - ٢٨

اللائي لا يعادلهن ياقوت كوش الأصفر ولا توزن بالذهب الخالص (١) .  
والحكمة من عند الله وينبغي أن تسود علاقة الإنسان بالله والناس وتتطلب  
الحكمة في حياة الإنسان الشخصية الاجتهاد والابتعاد عن المساوئ .  
أما الحكمة في الحياة الاجتماعية فتتطلب الامتناع عن الزنى وضبط اللسان ،  
والأمانة في الحياة الزوجية ، وتقدير الخير والمعروف للفقراء .  
وقد اقتبس العبريون بعض حكمهم من المصريين القدماء ، لذا وجدنا تشابهاً  
واضحاً في هذه الناحية ، وفي ذلك يقول برستيد :

إن الشريعة اليهودية استمدت كثيراً مما فيها من حكمة أمينموبى (٢) التي تزودها  
بالأفكار والأشخاص والمستويات الخلقية ، ثم فوق هذا كله روح الرحمة الإنسانية .  
وفيما يلي مقابلة بين بعض ما جاء بسفر ارميا وأصله في حكمة أمينموبى ( الحكيم  
المصرى ) :

— الرجل الأحمق الذى يخدم فى المعبد ، مثله كمثل الشجرة النامية فى بادية ، ففي  
لحظة يفقد فروعه ، ويجد نهايته فى مرفأ الخشب وينقل بعيداً عن مكانه ، والرجل  
الحازم ينتقى لنفسه مكاناً فهو مثل شجرة نامية فى حديقة ، يزدهر ويتضاعف  
ثمره ، ويجلس فى حضرة سيده وثمرته حلوة ، وظله وارف ويجد آخرته فى  
الحديقة (٣) .

النبي ارميا : ملعون ذلك الرجل الذى يتكل على الإنسان ويجعل البشر ذراعه ،  
وعن الرب يحيد قلبه ويكون مثل العرعر فى البادية ، ولا يرى إذا جاء الخير .  
بل يسكن الحرة فى البرية أرضاً سبخة وغير مسكونة .

مبارك ذلك الرجل الذى يتكل على الرب وكان الرب متكله فإنه يكون  
كشجرة مغروسة على مياه وعلى نهر تمد أصولها ولا تخشى إذا جاء الحر ، ويكون  
ورقها أخضر وفى سنة القمح لا تخاف ولا تكف عن الإثمار (٤) .

(١) أيوب ٢٨/١٢ - ١٩

(٢) أصل الاسم آمون أم أوبى وهو حكيم مصرى دون حكمه وامثاله حوالى  
١١٠٠ ق.م

(٣) فجر الضمير ص ٣٩١

(٤) ارميا ١٧/٥ - ٨

والأمثال العبرية بصفة عامة عبارة عن مصادر غنية وافية عن المعارف اليهودية، وهى مرتبة فى جمل متوازنة وعباراتها بسيطة أو مزدوجة أو مثلثة أو أكثر من ذلك .

وكل عبارة مركبة من شطرين .

والنسبة بين أقسام المثل إما معنوية أو لفظية، وهى إما يوافق الشطر الأول الثانى أو يقابله . فمن العبارات البسيطة التى يوافق فيها الشطر الأول الثانى :

يابنى لا تنس شريعتى بـل ليحفظ قلبك وصاياى (١) .

إن الذى يحبه الرب يؤدبه ، كما يؤدب أب ابنا يسر بـه (٢) .

طوبى للإنسان الذى يجد الحكمة وللرجل الذى ينال الفطنة (٣) .

ومن العبارات البسيطة التى يقابل فيها الشطر الأول الثانى ولكن لا يختلف معه فى المعنى :

الابن الحكيم يسر أباه ، والابن الغبي يحزن أمـه (٤)

البغض يثير خصومات والمحبة تستر كل الذنـوب (٥)

ومن العبارات المزدوجة : بى تملك الملوك ويقضى الرؤساء-عدلا ،

بى يتأس الأمراء والشرفاء جميع الذين يقضون بالعدـل (٦) .

ومن العبارات ذات الثلاثة الأشطـر :

خافة الرب بغض الشر، الكبرياء والزهو وطريق الشر وفم الأكاذيب أبغضت (٧)

ومن العبارات ذات الأشطـر السبعة :

طوبى للإنسان الذى يسمع لى ، ساهراً عند مصاريعى يوماً فيوماً ، حافظاً قوائم أبوابى ، فإن من يجدنى يجد الحياة ، وينال رضا من الرب ، ومن يخطئنى

(٢) أمثال ١٢/٣

(٤) أمثال ١/١٠

(٦) أمثال ١٦/١٠

(١) أمثال ١/٣

(٣) أمثال ١٣/٣

(٥) أمثال ١٢/١٠

(٧) أمثال ١٣/٨

يضر نفسه جميع من يبغضونى يحبون الموت (١) .

هذا والأمثال العبرية تعبر عن المشاكل العادية التى تعوق الإنسان عن بلوغ الكمال مثل الكسل واللؤم والغش والظلم :

اذهب إلى النملة أيها الكسلان تأمل طرقها وكن حكيماً (٢)

من يعمل بيد رخوة يفتقر أما يد المجتهدين فتغنى (٣)

من يجمع فى الصيف فهو ابن عاقل ، ومن ينام فى الحصاد فهو يجلب الخزى (٤)

بيت الأشرار ينحرب ، وخيمة المستقيم تزهر (٥) .

الكسل يلقى فى السبات ، والنفس المتوانية تجوع (٦) .

الرجل اللئيم ، الرجل الأثيم يسعى باعوجاج الفم يغمز بعينه ، يقول برجليه يشير بأصابعه (٧) .

موازين غش مكروهة للرب ، والوزن الصحيح رضاه (٨) .

لا تحسد الظالم ولا تشته شيئاً من طريقه (٩) .

وهناك أمثال تختص بالحياة والسلوك الذى يجب أن يتبع :

سلم للرب أعمالك فتثبت مقاصدك (١٠) .

بالإخلاص والأمانة يستر الإثم ، وفى مخافة الرب تجنب الشر (١١)

القليل مع بر خير من دخل جزيل بغير حق (١٢)

فعل الشر رجس عند الملوك لأن العرش يثبت بالبر (١٣)

تواضع الروح مع الودعاء خير من اقتسام الغنيمة مع المتكبرين (١٤)

المتعقل فى أمره يجد خيراً والمتوكل على الرب طوبى له (١٥)

---

(٢) أمثال ٧/٢	(١) أمثال ٣٤/٨ - ٣٦
(٤) أمثال ٤/١٠ - ٥	(٣) أمثال ٤/١٠
(٦) أمثال ١٥/١٩	(٥) أمثال ١١/١٤
(٨) أمثال ١/١١	(٧) أمثال ١٢/٦
(١٠) أمثال ٣/١٦	(٩) أمثال ٣١/٣
(١٢) أمثال ٨/١٦	(١١) أمثال ٦/١٦
(١٤) أمثال ١٩/١٦	(١٣) أمثال ١٢/١٦
	(١٥) أمثال ٢٠/١٦

- العقل ينبوع حياة لصاحبه وحمافة الحمقى تأديب لهم (١)  
 رب طريق تظهر للإنسان مستقيمة وعاقبتها طرق الموت (٢)  
 رجل الأكاذيب ينشر النزاع ، والنامم يفرق الأصدقاء (٣)  
 الانتهار يؤثر في الفهم ، أكثر من مائة جلدة في الغبي (٤)  
 من يجازى عن خير بشر فلن يبرح الشر من بيته (٥)  
 الانسان الظالم يغوى قريبه ويسرقه في طريق غير صالح (٦)  
 مبرئ المذنب ومذنب البرئ ، كلاهما رجس عند الرب (٧)  
 ملتوى القلب لا يجد خيراً ، ومتقلب اللسان يقع في السوء (٨)  
 قلب الفهم يقتنى معرفة ، وأذن الحكماء تطلب علماً (٩)  
 الغبي يكثر الأصحاب ، أما الفقير فينفصل عنه قريبه (١٠)  
 الفقير يتكلم بتضرعات ، والغنى يجاوب بغلظة (١١)  
 وكثيراً من الأمثال تحت على الطاعة والامثال لأقوال الرب والعمل بالحكمة  
 والحث على المعروف :

ليحفظ قلبك وصاياى ، فإنها تزيدك طول أيام وسنى حياة وسلامة (١٢)

- توكل على الرب بكل قلبك ، وعلى فهمك لا تعتمد (١٣)  
 لا تكن حكيماً في عين نفسك ، اتق الرب وحد عن الشر (١٤)

- (٢) أمثال ٢٥/١٦  
 (٤) أمثال ١٠/١٧  
 (٦) أمثال ٢٩/١٦  
 (٨) أمثال ٢٠/١٧  
 (١٠) أمثال ٤/١٩  
 (١٢) أمثال ١/٣ - ٢  
 (١٤) أمثال ٧/٣

- (١) أمثال ٢٢/١٦  
 (٣) أمثال ٢٨/١٦  
 (٥) أمثال ١٣/١٧  
 (٧) أمثال ١٥/١٧  
 (٩) أمثال ١٥/١٨  
 (١١) أمثال ٢٣/١٨  
 (١٣) أمثال ٥/٣

يا بني لا ترفض تأديب الرب ، ولا تمل توبيخه ، فإن الذى يحبه الرب يؤدبه  
كما يؤدب أب ابناً يسره (١)

طوبى للإنسان الذى يجد الحكمة ، والرجل الذى ينال الفطنة ، فإن اكتسابها  
خير من اكتساب الفضة وربحها خير من الذهب ، هى أثمن من اللآلى ، وكل  
ما تشتهى لا يساويها (٢)

لا تمنع الخير عن أهله حين يكون فى طاقة يدك أن تصنعه (٣)

لا تختصم مع إنسان بدون سبب ما دام لم يضع لك شراً (٤)

لا تحسد رجل الظلم ولا تؤثر شيئاً من طرقه ، لأن الملتوى رجس عند الرب  
أما سره فعند المستقيمين (٥)

وبعض الأمثال تحث على العطف على الفقير والمساكين والنظر إليهما بعين  
الشفقة والرحمة

ثروة الغنى مدينته الحصينة ، فقر المساكين دمارهم (٦)

الفقير السالك بكماله خير من ملتوى الشفتين وهو غبى (٧)

المستهزئ بالفقير يعير خالقه ، والفرحان ببليه لا يتبرأ (٨)

الغنى يكثر الأصحاب ، أما الفقير فينفصل عنه قريبه (٩)

جميع أخوة الفقير يبغضونه والأصدقاء يبتعدون عنه (١٠)

من يرحم المساكين يقرض الرب ، فيجزيه بصنيعه (١١)

المرغوب فى الإنسان إخلاصه ، الفقير خير من الكذوب (١٢)

(٢) أمثال ١٥/٣

(٤) أمثال ٣٠/٣

(٦) أمثال ١٥/١٠

(٨) أمثال ٥/١٧

(١٠) أمثال ٧/١٩

(١٢) أمثال ٢٢/١٩

(١) أمثال ١٢/٣

(٣) أمثال ٢٧/٣

(٥) أمثال ٣٢/٣

(٧) أمثال ١/١٩

(٩) أمثال ٤/١٩

(١١) أمثال ١٧/١٩

الغنى يتسلط على الفقراء ، المقترض عبد للمقترض (١)  
 من يظلم المسكين يزيد ما عنده ، ومن يعطى الغنى فآلهما إلى العوز (٢)  
 لا تسلب الفقير لأنه فقيراً ، ولا تسحق البائس عند الباب (٣)  
 فيأتى فقرك ساعياً ، وعوزك ، كرجل متسلح (٤)  
 الرجل الفقير الذى يظلم المساكين ، هو مطر جارف لا يبقى طعاماً (٥)  
 الصديق يعرف دعوى المساكين ، أما الشرير فلا يفهم معرفة ذلك (٦)  
 الفقير والظالم يتلاقيان ، والرب ينير أعين كليهما (٧)  
 والعهد القديم يتضمن مجموعة من الأمثال تختص بالمرأة والنساء ، وسلامة البيت :  
 السكن فى زاوية سطح خير من بيت مشترك مع امرأة منازعة (٨)  
 الوكف المتواصل فى يوم ممطر ، والمرأة المنازعة سيان (٩)  
 الابن الغنى مصيبة أبيه ، ومنازعات الزوجة كالوكف المتواصل (١٠)  
 لا تعط قوتك للنساء ، ولا طرقتك لمهلكات الملوك (١١)  
 فإنه بسبب امرأة زانية يفتقر المرء إلى رغيف الخبز (١٢)  
 امرأة فاضلة من يجدها ؟ فإن ثمنها يفوق اللالى ، بها يثق قلب زوجها  
 ولا يعوزه ربح (١٣)  
 لقمة يابسة ومعها سلامة ، خير من بيت ملآن ذبائح مع خصام (١٤)

(٢) أمثال ١٦/٢٢

(٤) أمثال ٣٤/٢٤

(٦) أمثال ٧/٢٩

(٨) أمثال ٢٤/٢٥

(١٠) أمثال ١٣/١٩

(١٢) أمثال ٢٦/٦

(١٤) أمثال ١/١٧

(١) ١٧/٢٢

(٣) أمثال ٢٣/٢٢

(٥) أمثال ٣/٢٨

(٧) أمثال ١٣/٢٩

(٩) أمثال ١٥/٢٧

(١١) أمثال ٣/٣١

(١٣) أمثال ١٠/٣١ - ١١

هذا ولم يكن العهد القديم فحسب هو الذى يحتوى على أقدم مجموعة من الحكم والأمثال بل هناك بعض الآداب الأخرى سبقته فى ذلك ويقول « كريمر » فى هذا الموضوع :

« ظل سفر الأمثال العبرانى زمناً طويلاً وهو يعد أقدم مجموعة من الحكم والأقوال المأثورة فى تاريخ الإنسان المدون، ولكن عندما اكتشفت المدنية المصرية وتم توضيح أوجهها فى غضون القرن ونصف القرن الماضيين عثر على مجموعات من الأمثال والوصايا المصرية وهى تسبق فى زمنها سفر الأمثال التوراتى بسنين كثيرة ولكن هذه الأمثال المصرية ليست بأية حال أقدم أمثال وحكم مدونة عند الإنسان فإن مجموعات الأمثال السومرية تسبق فى عهدها معظم ما هو معروف من المجموعات المصرية إن لم يكن كلها بعدة قرون (١) ».

ويلاحظ أن هناك تشابهاً بين الأمثال السومرية والعبرية خاصة فى الموضوعات المشتركة التى تهم البيئتين . فقد كان لبلاد سومر فقراؤها الدائمون مع همومهم ومتاعبهم .

وقد أوجز ذلك فى قولهم :

« خير للفقير أن يموت من أن يعيش »

« فإذا حصل على الخبز عدم الملح »

« وإذا كان لديه الملح عدم الخبز »

« وإذا كان لديه اللحم فيكون قد فقد الحمل »

« وإذا كان عنده الحمل فيكون قد فقد اللحم (٢) »

وشبيه بالمثل الوارد فى سفر الجامعة ( ٥ - ١٢ ) القائل « نوم العامل المجد عذب » والمثل التلمودى « من أكثر فى المقتنى أكثر فى المشتكى » .

---

(١) كريمر صموئيل — من الواح سومر ترجمة طه باقر مراجعة أحمد افخرى  
ص ٢١٥ مكتبة المثني ببغداد .

(٢) من الواح سومر ص ٢١٨



المثل السومرى ( من ملك الفضة الكثيرة فقد يكون سعيداً ، ومن ملك شعيراً كثيراً فقد يكون سعيداً ، ولكن من لا يملك شيئاً فى وسعه أن ينال )

ونجد الجنس الضعيف ممثلاً أيضاً فى الأقوال المأثورة السومرية ، ولكن ليس دائماً لمصلحتهم فحين نلاحظ كثرة الأقوال عن المرأة النكرة يتبادر إلى الذهن أن هذه المشكلة قد شغلت بال الحكماء .

المرأة البرمة القلقة فى البيت تضيق عذاباً إلى عذاب .

أما الزواج عند السومريين فلم يكن بالعبء الخفيف فقد جاء :

من لم يعمل زوجة أو طفلاً فقد سلم أنفه من حمل المقود ( الاشارة هنا إلى المقود الذى يربط بأنوف الأسرى )

وكثيراً ما كان الزوج السومرى يشعر بأنه مهمل من عائلته كما يؤخذ من القول الآتى :

زوجتى خرجت إلى المعبد وذهبت أسمى عند النهر وأنا هنا أموت جوعاً .

ولا عجب إذا ألقينا العريس والعروس يدخلان فى الحياة الزوجية وهما فى مزاجين يختلف أحدهما عن الآخر ، كما يؤخذ من المثل القائل :

القلب الفرح — العروس

القلب المغم — العريس (١)

ومن الواضح أيضاً أن أفكار المصنف فى سفر الأمثال كانت تعتمد على الحكم المصرية القديمة فمن النصائح التى أشار إليها أمينموى حسن الاستماع والفهم الصحيح للأقوال المفيدة وكيفية الرد السليم .

أمل أذنك لتسمع أقوالى ، واعكف قلبك على فهمها ؛ لأنه شئ مفيد إذا وضعتها فى قلبك ولسكن الويل لمن يتعدها (١) .

وجاء فى سفر الأمثال :

أمل أذنك واسمع كلام الحكماء ووجه قلبك إلى معرفتى لأنه حسن إن حفظتها فى جوفك (٢) .

ويقول أمينموبى المصرى :

لأجل أن ترد على تقرير لمن قد أرسله (٣) .

وذكر فى سفر الأمثال

لأعلمك قسط كلام الحق لترد جواب الحق للذين أرسلوك (٤)

ومن الأقوال المتماثلة بين حكم أمينموبى وسفر الأمثال والتى تبين أن الخلق أهم من الثروة ، وأن الثروة لا قيمة لها فى العالم الآخر جاء :

الفقر بين يدى الله خير من كنز فى مخزن ، وأكلة أرغفة بقلب مرح خير من ثروة مع الهم (٥) .

وفى سفر الأمثال :

القليل مع مخافة الرب خير من كنز عظيم مع هم ، أكلة من البقول حيث تكون الحبة خير من ثور معلوف ومعه بغضة (٦) .

وثم أمثلة أخرى فى نفس المعنى :

مديح يعبر عن حب الناس للمرء خير من ثروة فى مخزن (٧) .

(٢) أمثال ١٧/٢٢ - ١٩

(٤) أمثال ٢١/٢٢

(٦) أمثال ١٦/١٥ - ١٧

(١) فجر الضمير ص ٣٨٩

(٣) فجر الضمير ص ٣٩٩

(٥) فجر الضمير ص ٤٠١

(٧) فجر الضمير ص ٤٠١



وجاء في سفر الأمثال :

إذا جلست تأكل مع متسلط فتأمل ما هو أمامك تأملاً ، وضع سكيناً  
لخنجرتك . إن كنت شرها لا تشته أطايبه لأنها خير أكاذيب (١) .

وبذلك وجدنا تشابهاً كبيراً بين الحكم والأمثال المصرية والعبرانية :

ويقول برستد :

إن الحقيقة الناصعة هي أن الصورة التي ظهرت بها حكم أمينموبى مرارا في  
سفر الأمثال توضح لنا بجلاء أن المترجم أو المصنف العبراني قد اقتبس في  
الغالب الأفكار المصرية القديمة ونشرها بتصرف بما له من نظر ثاقب إلى الحياة  
وبما له من المهارة الأدبية السامية والدراية باللغة التي ينقل إليها وهي عادة لغته (٢) .

(١) أمثال ١/٢٣ - ٣

(٢) فجر الضمير ص ٤٠٧

## الأبوكريفا

أبو كريفا كلمة يونانية معناها مخفى أو مخبأ أو سري وقد وردت في سفر دانيال في الترجمة السبعينية<sup>(١)</sup> للتعبير عن الكنوز الخبأة ، كما جاءت للدلالة على معرفة الأسرار المخفية من علم البشر .

وقد كان هناك نوعان من المعرفة الدينية عند اليونان ، النوع الأول كان يشمل عقائد وطقوساً عامة يمكن لجميع طبقات البشر معرفتها وممارستها ، أما النوع الثانى فقد كان يشمل حقائق عميقة غامضة لا يمكن أن يفهمها أو يدرك كنهها إلا قلة من الخاصة ، ولذلك بقيت مخفية أو أبو كريفية عن العامة .

ومن المعروف أن الشيء المستور أو المخفى عرضه للريب والشبهات ، لذلك أضيف إلى فكرة السرية فكرة الشبهة ، وصارت كلمة أبو كريفا مرادفة لكلمة باطل أو مزيف .

وما من شك أن الفكر العام تأثر تأثيراً كبيراً بذلك ، فلم يكن منصفاً لأسفار الأبوكريفا بسبب المعنى الذى أقترن بالكلمة .

هذا وقد أطلق على أسفار الأبوكريفا في العصور المسيحية الأولى اسم الأسفار غير القانونية وهى الأسفار التى لم يكن لها وجود فى الكتاب المقدس العبرى ومع أن هذه الأسفار قد وضعت ضمن النسخة السبعينية للعهد القديم إلا أن علماء اليهود لم يضعوها ضمن كتبهم القانونية للأسباب الآتية :

- ١- أن هذه الكتب نسبت إلى أناس لم يكتبوها أصلاً .
- ٢- أن معظم الأسفار قد كتبت باللغة اليونانية .
- ٣- أن هذه الأسفار لا ترتفع إلى المستوى الروحى الذى فى الأسفار القانونية .
- ٤- كتبت هذه الأسفار فى عصور متأخرة .

---

(١) ترجمة يونانية للعهد القديم بدئت حوالى ٢٥٠ واكملت حوالى ١٥٠ ق.م وقد بدأت هذه الترجمة بأمر بطليموس فيلادلفوس الذى حكم مصر ٢٨٥ ق.م .

وأسفار الأبوكريفا هي :

عزرا الأول - عزرا الثاني - يهوديت - طوبيت - تنمة سفر أستير -  
الحكمة - يشوع بن سيراخ - باروخ النبي - رسالة ارميا - نشيد الفتيان الثلاثة -  
قصة سوسنة - قصة بعل والتنين - صلاة منسى - سفر المكابيين الأول سفر  
المكابيين الثاني .

وهذه الأسفار منها ما هو تاريخي ، وما هو قصصى ، ومنها أسفار رؤوية  
وأسفار تعليمية ، وقد كتبت هذه الأسفار في أزمنة مختلفة ، إلا أننا يمكن أن نقول  
أن معظمها كتب ما بين سنة ٢٠٠ ق . م و ١٠٠ بعد الميلاد .

ونورد هنا بعض نماذج مما وردت في هذه الأسفار والتي تبرز بعض النواحي  
الأدبية .

#### سفر يهوديت :

سفر يهوديت من خير النماذج للقصص اليهودي ، وهو رواية تاريخية دينية  
من النوع المثير دونت ما بين ١٧٥ - ١٣٥ ق . م والسفر عبارة عن قصة الغرض  
منها التشجيع على الصلاة ، وتقوية الايمان . ومؤلف السفر لا يعنى بالدقة التاريخية  
مما يجعل من المتعذر على الباحث التحقق من الحوادث التي يرويها .

والكاتب عرض علينا رواية دينية مستقاة من مصادر مختلفة وعصور متفرقة  
ليخدم المغزى الأدبي الذي رمت إليه القصة .

ويمتاز السفر عامة بأسلوبه الأدبي المنمق وتعبيراته الأخاذة .

فالفصل السادس عشر من سفر يهوديت يتحدثنا عن يهوديت وهي أرملة من  
ذوات اليسار ذات جمال أخاذ ، اعترمت انقاذ شعبها من يد الأشوريين . وتحت  
جناح الظلام تسللت إلى خيمة العدو ، ومثلت أمام هولوفرنس (١) واستطاعت

(١) من قواد نبوخذنصر .

أن تستحوز على ثقتي وحدث ذات ليلة أنه بعد أن نام استلت سيفه وقتلته ، ثم عادت إلى مدينتها وأذاعت في الناس هذا النبأ وخلصت اسرائيل وهرب الآشوريين .

ومما جاء في هذا السفر على لسان يهوديت :

سبحوا الرب بالدفوف ، رنموا للرب على الصنوج ، انشدوا انشادا جديدا عظموه وادعوا باسمه ... الرب القدير ضربه وأسلمه إلى امرأة فطعنته ، إن جبارهم لم يسقط بأيدي الشبان ، ولم يبطش به بنو طيطان ، ولا جبابرة طوال ، بل يهوديت ابنة مراري بجمال وجهها أهلكته ، نزع ثياب ترميلها ارتدت ثياب فرحها لا تبهاج بنى اسرائيل .

دهنت وجهها بالطيب ، وضمت ضفائرها بالتاج ولبست حللها الفاخرة لتفتنه ، بهاء حذائها خطف أبصاره ، وجمالها أسر نفسه ، فقطعت بالخنجر عنقه ارتاعت فارس من ثباتها ، والماديون من جرأتها ، حينئذ اعولت محلة الآشوريين .

العذارى اثخنوهم وقتلوهم كأنهم أولاد منزهون فهلكوا في القتال بين يدي الرب الهى . فلنسبح للرب تسبيحاً ونرنم نشيداً جديداً لالهنا (١)

سفر طوبيت :

طوبيت اسم رجل عاش في عصر الملك سنحاريب وأخذ مسيئاً إلى نينوى وكان غنياً ثم افتقر بسبب الاضطهاد الذى أصابه جزاء تقواه ، ثم عميت عيناه فاضطر إلى ارسال ابنه طوبياس لاسترداد مبلغ من المال عند زميل له ، وقبض الله للشاب خادماً مرشداً وهو في الواقع الملاك رفائيل ، ويفضل ارشاد الملاك تمكن طوبياس من الزواج من سارة ، وهى فتاة سبق أن عقد لها على سبعة أزواج ماتوا ، لأن الشيطان قتلهم ، كما أنه استطاع أن يحصل على مال والده ، وعاد إلى منزله ليرد إلى أبيه البصر ويفرح قلب أمه .

وسفر طوبيت كتب ما بين ٢٠٠ — ١٧٠ ق . م وفيه تتمثل الحياة العائلية  
التقية الحافلة بالعطف البشرى ، ويبين أن الله يسمع صلوات الأبرار ويستجيب  
لها .

ومن أقوال طوبيا موصياً ابنه قبل وفاته :

ليكن الله في قلبك جميع أيام حياتك ، احذر أن ترضى بالخطيئة وتتعدى  
وصايا الرب هنا ، تصدق من مالك ولا تحول وجهك عن فقير ، حينئذ وجه الرب  
لا يحول عنك ، كن رحيماً على قدر طاقتك ، وإن كان لك كثير فابذل كثيراً  
وإن كان لك قليل فاجتهد أن تبذل القليل عن نفس طيبة فإنك تدخر لك ثوباً  
جيلاً إلى يوم الضرورة لتنجو من كل خطيئة ومن الموت ، ولا تدع النفس تصير  
إلى الظلمة ، إن الصدقة هي رجاء عظيم عند الله العلى لجميع صانعيها . . . . .

يا بني لا تدع الكبر يستولى على أفكارك أو أقوالك لأن الكبر مبدأ كل  
هلاك ، وكل من خدمك بشيء فافوه أجرته لساعته وأجرة أجرك لا تبقى عندك أبداً  
كل ما تكره أن يفعله غيرك بك فيأياك أن تفعله أنت بغيرك ، كل خبرك  
مع الجياع والمساكين والكمس العراة من ثيابك ، ضع خبرك وخرقك على مدفن  
البار ، ولا تأكل ولا تشرب منهما مع الخطاه التمس مشورة الحكميم دائماً . . . . . (١)

سفر حكمة سليمان ١٥ :

تتمتاز الحكمة في أسفار الأبوكريفا بأسلوبها الأدبي والخيالى والتفكير الفلسفى  
واللاهوتى ، والحكمة تشغل مكاناً واضحاً في أسفار الأبوكريفا . وكاتب سفر الحكمة  
يجعل المحبة هي الباعث الأول إلى الخلق الطيب فمن قوله عن الحكمة :

الحكمة ذات بهاء ونضرة لا تذيل ، ومشاهدتها متيسرة للذين يحبونها ،  
وبلوغها سهل على الذين يلتزمون ، فهي تسبق فتتجلى للذين يبغونها ، ومن طلبها

(٢) اتخذ مؤلف هذا السفر لنفسه اسم سليمان ، ولم يكن الغرض من ذلك  
أن يضل ، ولكن لأن اسم سليمان كان قد صار رمزاً ولقباً لكل مؤلفات الحكمة .



لا يتعب لأنه يجدها جالسة عند أبوابه . فالتأمل فيها كمال الفطنة ، ومن سهر لأجلها بعد عنه الهم .... فابتغاء الحكمة يبلغ إلى الملكوت ، فإن كنتم تلتذون بالعرش والصولجان ياملوك الشعوب فاكرموا الحكمة لكي تملكوا إلى الأبد، وأحبوا نور الحكمة يا حكام الشعوب (١) .

وعن الذين أهملوا الحكمة والذين خدموها جاء :

الذين أهملوا الحكمة لم ينحصر ظلمهم لأنفسهم بجهلهم الصلاح ، ولكنهم خلفوا للناس ذكر حماقاتهم بحيث لم يستطيعوا كتمان ما زلوا فيه .

وأما الذين خدموا الحكمة فانقذتهم من كل نصب ، وهي التي قادت الصديق الهارب من غضب أخيه في سبل مستقيمة وأرته ملكوت الله ، وآتته علم القديسين وانجحته في حياته ، وأكثر ثمرات أعماله .... ووقته من أعدائه وحمته من الكائدين له وأظفرت في القتال لكي يعلم أن التقوى أقدر من كل شيء وهي لا تخلد الصديق بل صانته من الخطيئة (٢) .

وفي مجال الحديث عن الموت جاء :

أما الصديق فإنه وإن تعجله الموت يستقر في الراحة . لأن الشيخوخة المكرومة لا تقدر بعدد السنين ، ولكن شيب الإنسان هو الفطنة ، وسن الشيخوخة هي الحياة المنزهة عن العيب إنه كان مرضياً لله فأحبه وكان يعيش بين الخطاة فنقله خطفه لكي لا يغير الشر عقله ولا يطفئ الغش على نفسه ، لأن سحر الأباطيل يغشى الخير ، ودوار الشهرة يطيش العقل السليم ، قد بلغ الكمال في أيام قليلة فكان مستوفياً سنين كثيرة، وإذا كانت نفسه مرضية للرب فقد أخرج سريعاً من بين الشرور (٣) .

سفر يشوع بن سيراخ :

يتناول النواحي الأخلاقية والسلوك الإنساني ، وقد كتبه رجل يمتاز بمعالجة

Apocrypha, P. 102, Chap. 6/12 — 16. (١)

Apocrypha, P. 107 chp. 10/8 — 14. (٢)

Apocrypha, P. 99 — 100 chp. 4/7 — 14. (٣)

المشكلات التي كانت تشغل الأذهان ، ودون حوالى سنة ١٩٠ ق . م وفي السفر مقتطفات كثيرة تظهر التقى والتدين ، والحياة الدينية العميقة . وهو متأثر كل التأثير بسفر الأمثال ، إلا إنه خطأ خطوة أبعد في طريق التطور ، من حيث أنه قد توسع فانتقل بالمثل من وضعه البسيط إلى ما نحسبه مقالا أو رسالة ونرى هذا بارزاً في الآية الأولى « كل الحكمة من عند الرب وهى معه إلى الأبد »

والمؤلف ينظر إلى الحكمة نظرة واسعة ، فهى تشمل فى عرفه النشاط العقلى فى كل ناحية من نواحي الحياة ، منها الحرص فى القول والفعل والكفاية فى العمل والذكاء ، والخدمة فى الصناعة ، وقوة التمييز وضبط النفس ، والفطنة وحسن التصرف . وهذه كلها تبلغ ذروتها فى مخافة الرب .

ويرى الكاتب أن الحكمة الأرضية من نوع الحكمة الإلهية ، وأن هناك ارتباطاً واضحاً بين الدين وبين الحياة اليومية .

جاء فى الإصحاح الثامن ما يلى :

لا تخاصم المقتدر لثلا تقع فى يديه ، لا تنازع الغنى لثلا يجعل عليك ثقلا ، فإن الذهب أهلك كثيرين ، وأزاع قلوب الملوك ، لا تخاصم السليط اللسان ، ولا تجمع على ناره حطباً لا تمازح الناقص الأدب لثلا يهين أسلافك ، لا تعير المرتد عن الخطيئة أذكر أننا جميعاً نستوجب المؤاخذة ، لا تهين أحداً فى شيخوخته ، فإن الذين يشيخون هم منا ، لا تشمت بموت أحد ، اذكر أننا جميعاً نموت لا تستخف بكلام الحكماء بل كن مهتماً بأمثالهم فإنك منهم تتعلم التأديب والخدمة للعظماء ، لا تهمل كلام الشيوخ فإنهم تعلموا من آبائهم ، ومنهم تتعلم الحكمة ، وأن ترد الجواب فى وقت الحاجة (١) .

وفى الفصل الحادى عشر جاء :

حكمة المتواضع ترفع رأسه ، وتجلسه بين العظماء ، لا تمدح الرجل لجماله

## سفر باروخ :

قيل أن هذا السفر كتبه باروخ في بابل ، وقت سقوط أورشليم وليس من اليسير تحديد الزمن الذي كتب فيه ، ولكن يحتمل أنه كتب في العقود الأولى من القرن الثاني قبل الميلاد .

السفر بوجه عام يتحدث عن سبب بقاء اسرائيل في السبي ويرجع ذلك إلى أن الشعب الاسرائيلي حاد عن ينبوع الحكمة . والسفر يشتمل على مجموعة من القصائد تترج فيها أنات التوبة والحزن بنغمات التعزية والرجاء .

ففي الاصحاح الثالث جاء :

لماذا يا اسرائيل ، لماذا أنت في أرض الأعداء ، قد ذبلت في الأرض الغربية وتنجست بالأموات ، وحسبت مع الذين هم في الجحيم ، انك قد تركت ينبوع الحكمة ، ولو أنك سلكت في طريق الله لسكنت في السلام مدى الدهر ، تعلم أين الفطنة ، وأين القوة ، وأين الفهم لكي تعلم أيضاً أين طول الأيام والحياة ، وأين نور العيون والسلام ، من وجد موضعها ، ومن وصل إلى كنوزها ، أين رؤساء الأمم والذين يتسلطون على وحوش الأرض ، والذين يداعبون طيور السماء ويكنزون الذهب والفضة مما يعتمد عليه البشر ولا حد لطايبهم ، يصوغون الفضة ولا نهاية لمساعيمهم ، إنهم قد اضمحلوا إلى الجحيم ، هبطوا وآخرون قاموا مكانهم شباب رأوا النور وسكنوا الأرض لكنهم لم يعرفوا طريق التأديب<sup>(١)</sup>

وعن آلهة البابليين جاء :

اعلموا أنها ليست بآلهة فلا تخافوها ، والذهب الذي يغشيها للزينة ، إن لم يمسح صداه لم يكن لها رونق ، كما أنها إذا صيغ عليها لم تشعر ، تبتاع بكل ثمن وإن لم يكن فيها روح ، ليس لها أرجل فتحمل على المناكب ، وبذلك تبدى للناس هوانها والذين يعبدونها هم أيضاً يخزون .

لأنها إذا سقطت على الأرض لا تقوم من نفسها ، وإذا نصبها أحد لا تتحرك وإذا أميلت لا تستقيم ، بل تقدم إليها الهدايا . كما تقدم إلى أموات ، وكهنتها يبيعون ذبائحهم لمنفعة أنفسهم وكذلك نساؤهم يملحن ما بنى منها ، ولا يجعلن فيها حظاً لمسكين ولا سقيم<sup>(١)</sup> .

### قصة سوسنة :

تحكى القصة أن فتاة يهودية تدعى سوسنة ، معروفة بجملها الباهر ، كانت تمشى فى حديقة زوجها . فرآها شيخان من أشياخ الدين وكانا قاضيين ، فشغفا بها وتقدما لها بمطالب فاجرة ولما رفضت ادعيا عليها تهمة الزنى ، وحوكمت وحكم عليها بالموت . وعندئذ تدخل رجل يدعى دانيال ، واستجوب كلا من القاضيين على حدة وأثبت أنهما شهدا زورا ، وأبطل التهمة الملفقة وحكم بقتل هذين القاضيين<sup>(٢)</sup>

ويستدل من قصة سوسنة انها قد دونت فى عصر اسكندر بانوس ١٠٦—٧٩ ق . م زمن الاصلاح التشريعى الذى كان من أهم بنوده أن كل من يقيم على أحد تهمة باطلة من التهم التى يعاقب عليها بالاعدام يجب أن يحكم على المدعى باطلا بالموت حتى ولو نجا المدعى عليه من الموت .

### قصة بعل والتنين :

تروى أنه كان فى بابل تمثال لبعل وأبى دانيال أن يسجد له ونبه الملك أن بعل صنم ، ولا يمكن أن يأكل الغذاء الذى يقدم له يومياً . وعندما غضب الملك طلب منه دانيال أن يختم أبواب الهيكل بعد أن يجهز المائدة الحافلة بمختلف الأطعمة . كما أمر دانيال أن ترش أرضية المعبد بالرماد وفى الصباح فتحت أبواب المعبد وكانت الأطعمة قد اختفت ، وقد بين دانيال للملك أن الكهنة قد أتت على الأطعمة وأن آثار أرجلهم مطبوعة فوق الأرض . فأمر الملك بقتل جميع الكهنة .

(١) Apocrypha, P. 190 chap. 6/23 — 23.

(٢) Apocrypha, P. 195 — 197.

لا تزدحم الإنسان لمنظره ، النحل صغير في الطيور وعسله من أحلى الأطعمة . لا تفتخر بارتداء الثياب ولا ترفع في يوم الكرامة ، فإن أعمال الرب عجيبة وأفعاله خفية عن البشر . كثير من المتسلطين جلسوا على التراب ، والحامل الذكر ليس التاج كثير من المقتدرين لحقهم أشد الهوان ، والمكرمون يسلموا إلى أيدي الآخرين ، لا تزدحم قبل أن تفحص ، تفهم أولاً ثم وبخ ، لا تجاوب قبل أن تسمع ، ولا تعترض حديث أحد قبل تمامه ، لا تجادل في أمر لا يعنيك ، ولا تجلس للقضاء مع الخطاة .

يا بني لا تشغل بأعمال كثيرة فإنك إن أكثرت منها لم تخل من ملام ... رب إنسان يذهب ويتعب ويجد ولا يزداد إلا فاقة ، ورب إنسان بليد محتاج إلى المساعدة قليل القوة كثير الفقر نظرت إليه عينا الرب بالخير فأنعشه من ضعفه ورفع رأسه فتعجب منه كثيرون . الخير والشر والحياة والموت الفقر والغنى من عند الرب (١)

ويخصص الكتاب قسماً من سفره للأطباء . فالله هو الذي يمنح الحكمة للطبيب ومن دواعي الغبطة أن يجعل الطبيب تشخيصه للداء موضوع صلاة . أما إذا أساء التصرف فهو يخطئ ضد الله ذاته فقد جاء :

اعط الطبيب كرامة لأجل فوائده فإن الرب خافه ، لأن الطب آت من عند العلي ، وقد أفرغت عليه جوائز الماوك . علم الطبيب يعلى رأسه فيعجب به عند العظماء ، الرب خالق الأدوية من الأرض والرجل الفطن لا يكرهها . أليس يعود تحول الماء عذبا حتى تعرف قوته . إن العلي ألهم الناس العلم لكي يمجّد في عجائبه ، بذلك يشفى ويزيل الأوجاع ومنها يصنع العطار أمزجة ، وصنعت له نهاية لها فيحل السلام من الرب على وجه الأرض .

يا بني إذا مرضت فلا تهاون بل صل إلى الرب فهو يشفيك اقلع عن ذنوبك وقوم أعمالك ونق قلبك من كل خطيئة (٢) .

(١) Apocrypha, P. 133 chap. 11/1 — 14.

(٢) Apocrypha P. 164 chap. 38/1 — 15.

ويقص السفر أيضاً أن دانيال قد أهلك التنين الذي كان يعبداه أهل بابل .  
وقد حنق الشعب عليه ووضعوه في جب الأسود وكان يقتات طعامه مما يحملهم إليه  
النبي حبقوق ولم تستطع الأسود أن تنال منه . وقد تعجب الملك من هذه المعجزة .  
وأمر باخراجه من جب الأسود (١) .

وقد لقيت هذه القصة رواجاً كبيراً لأنها كانت مثار جدل ضد الدين والوثني  
ومن المحتمل أن تكون هذه القصة كتبت في القرن الأول قبل الميلاد .

### سفر المكابيين الأول (٢) :

هذا السفر يروى تاريخ فترة معينة من عام ١٧٥ — ١٣٥ ق . م وقد كتب  
بأسلوب أدبي شيق وهو من الكتب التاريخية إذ يبين جهاد اليهود في سبيل الاستقلال  
الديني ويبدأ بملحمة موجزة عن فتوحات الاسكندر الأكبر ، ثم يذكر عيوب  
أنطيوخس أبيفانوس (٣) ومظالمه ، وتمرد اليهود بزعماء المكابيين .

والاصحاح الأول يشرح الكاتب فيه أسباب الثورة حيث جاء :

إن أنطيوخس صعد إلى أورشليم بجيش كثيف ودخل القدس بتعجير ،  
وأخذ مذبح الذهب ومنارة النور ، مع جميع أدواتها ومائدة خبز التقدمة والمسالك  
والجامات ومجامر الذهب والستائر والأكاليل والحلي الذهبية التي كانت على  
الهيكل ، وحطمها جميعاً . وأخذ الفضة والذهب والآنية النفيسة وما وجد من الكنوز  
المكنونة ، وكانت مناحة عظيمة في إسرائيل في كل أرضهم ، وانتحب الرؤساء  
والشيوخ وذبل الفتيات والفتيان وتغير جمال النساء ، وكل عروس اتخذت مرثاه ،  
والجالسة في الحجلة عقدت مناحه فارتجت الأرض على سكانها ولبس جميع  
آل يعقوب الحزى (٤) .

(١) Apocrypha, P. 197 — 199.

(٢) أسفار المكابيين تحتوى على تاريخ استقلال اليهود تحت قيادة الأسرة  
المكابية . ويرجع أن كلمة مكابيين من مقبى ومعناها المطرقة ولقب بها نظراً للضربات  
التي ألحقها اليهود بأعدائهم .

(٣) ملك سوريا الذي أراد أن يمحى الديانة اليهودية .

(٤) Apocrypha, P. 201 chap. 1/20 — 28.

وفي الاصحاح الثاني يصف متتيان يوحنا بن سمعان ما شاهده من منكرات في اورشليم فقال : ويل لي لم ولدت فأرى حطام شعبي ، وحطام المدينة المقدسة وأمكت ههنا وأراها مسلمة إلى أيدي الأعداء ، وأرى المقدس في أيدي الأجانب وهيكلها كرجل ذليل ، وقد أخذت آتية مجدها في السبي ، وقتل أطفالها في الساحات وفتيانها بسيف العدو وآية أمة يرث ملكها ولم تسلب غنائمها ؟ جميع حلالها قد نزع والى كانت حرة صارت أمة ، إن أقباسنا وبهائنا ومجدنا قد دمرت ودنسها الأمم ، فلم حياتنا بعد (١) .

### سفر المكابيين الثاني :

الكاتب هنا يعيد كتابة التاريخ في أسلوب بديع منمق ، وأسلوبه أسلوب حكاية لأحداث سابقة . وقد كتب بشكل رسالة من يهود اورشليم إلى يهود مصر ، ورسالة أخرى من انطيوخس الملك القائد إلى رعايا اليهود . ومن المرجح أنه كتب بين سنة ١٢٥ — ٧٥ ق . م ونجترئ هنا قسماً من رسالة انطيوخس التي كتبت في صورة توسل في الاصحاح التاسع :

من أنطيوخس الملك القائد إلى رعايا اليهود الأفاضل .

السلام الكثير والعافية والغبطة إذا كنتم في سلامة وكان أولادكم وكل شيء لكم على ما تحبون فإنني أشكر الله شكراً جزيلاً . أما أنا فرجائي منوط بالسماء .

وبعد فإنني منذ اعتلت لم أزل أذكركم بالمودة متمنياً لكم الكرامة والخير ، فإنني في إيابي من نواحي فارس أصابني داء شديد ، فرأيت من الواجب أن أصرف العناية إلى مصلحة الجميع ليس لأنني قانط من نفسي ، فإن لي رجاء كبيراً أن أتخلص من علتي ، ثم إنني تذكرت أن أبي حين صار بجيشه إلى الأقاليم العليا عين ولياً لعهد ، وأنا أخاف أن يقع أمر غير متظر أو يذاع خبر مشثوم فيضطرب متقلدو الأمور في البلاد عند بلوغه إليهم ، وقد تبين لي أن من حولنا من ذوى السلطان ومجاوري المملكة يتحيينون الفرص ، ويتوقعون حادثاً يحدث ، فلذلك

عينت للملك ابني انطيوخس الذي عهدت به ووصيت عليه كثيراً منكم عند مسيرى إلى الأقاليم العليا ، وقد كتبت إليه في هذا المعنى ، فأناشدكم وأرغب إليكم أن تذكروا ما أوليتكم من النعم العامة والخاصة ، وأن يبقى كل ما كان له من الولاء لى ولابنى . ولى الثقة بأنه سيأتم بقصدى فيعاملكم بالرفق والمروءة<sup>(١)</sup> .

هذه صورة موجزة لبعض ما جاء في أسفار الأبوكريفا التي يعتبرها الكثيرون أسفار لا يجوز أن يعتمد على ما جاء فيها .

هذا ومن الكتب الدينية الأخرى الهامة والتي سبق أن أشرنا إليها كتاب المشنا .

ولما لهذا الكتاب من قيمة دينية أدبية ، نجد من الضروري التحدث عنه بالتفصيل .



## المبحث الثاني

- المشنا
- فصول الإباء وتوابع المشنا
- التلمود
- الأدب اليهودي تحت السيطرة الأجنبية
- يهود الشتات





زرع الكرم صنفين ومن تعداد الأصناف  
التي لا يصح زرعها .

٥- شبيعت שבִּיעִית السنة السابعة ويبحث في موضوع  
سبت الأرض وفي سنة الراحة والعق  
وهي السنة السابعة .

٦- نزوموت תְּרוּמוֹת أى المنح والذبائح ويتحدث عن  
الضريبة التي فرضها التوراة على  
المزارعين حيال الكهنة .

٧- معسروت ريشون מעֲשֻׁרוֹת א أى العشر الأول وهو ما يجب منحه  
للكهنة .

٨- معسرشنى מעֲשֻׁר שְׁנִי بمعنى العشر الثانى ويبحث فيما يجب  
دفعه من الزكاة

٩- حلة חֶלֶה أى العجين ويذكر الجزء الذى يجب  
إفراده من العجين للكهنة قبل الخبز .

١٠- عرلة עֵרְלָה وعرلة بمعنى أغزل أى عدم الاختتان  
ويبحث في الأشجار المثمرة،ة فالتوراة  
حرم أكل ثمار الأشجار في السنوات  
الثلاث الأولى بعد الغرس .

١١- بيكوريم בכורים أى الباكورة ويبحث في باكورة الأثمار التي يجب أن  
تقدم للهيكل .

ومما جاء في مسيخت براخوت ما يلي :-

בְּנֵה בֵּית חֵדֶשׁ וְקִנֵּה כָּלִים חֲדָשִׁים . אֹמֵר בְּרוּךְ שֶׁחֲיֵנוּ . מְבָרֵךְ עַל  
הָרַעָה מֵעֵין הַטּוֹבָה וְעַל הַטּוֹבָה מֵעֵין הָרַעָה . הַצּוֹעֵק לְשַׁעֲבֵר הָרִי  
זו תְּפִלַּת שׁוּא . כִּי־צַד הִיתָה זָשְׁתוּ מֵעֲבָרָת וְאָמַר יְהִי רָצוֹן שְׁתִּלַּד  
אֲשֶׁתִּי זָכָר . הָרִי זו תְּפִלַּת שׁוּא .

הִיָּה בֶּא בְּדֶרֶךְ וְשִׁמְעֵ קוֹל צוֹחָה בַּעִיר . יְהִי רָצוֹן שְׁלֹא יִהְיוּ אֱלוֹ  
בְּנֵי בֵּיתִי הָרִי זו תְּפִלַּת שׁוּא . (١)

كل من بيى بيتاً جديداً أو يشتري آتية جديدة يقول مبارك الذى أحيانا .  
ينبغى على كل انسان أن يبارك الرب وقت السوء لأنه قد ينتج منه خير .  
وينبغى أن نشكر الله في وقت الخير ، وإن يكن قد ينتج منه شر . كل من  
التمس شيئاً قد تم فصلاته باطله . فثلاً من كانت امرأته حاملاً والتمس قاتلاً لتكن  
إرادته تعالى أن تلد امرأتى ذكراً فهذه هى صلاة باطله وأيضاً إذا كان أحد مسافراً  
وسمع صرخاً من المدينة وقال لتكن إرادته تعالى أن لا يكون هذا من بيتى فهذه  
صلاة باطله .

### القسم الثانى

الأعياد مועّدين وينقسم إلى الفصول الآتية :

- ١- شبات שַׁבָּת أى السبت ويتضمن الأوامر والنواهي التى تختص  
بيوم السبت .
- ٢- عرويين עֲרוּבִין أى التوصليلات ويبحث في بعض خصوصيات السبت  
ووسائل الانتقال
- ٣- بساحيم פֶּסַחִים أى الفصح ويبحث في ما يجب اتباعه في الفصح  
والأحكام الخاصة بهذا العيد .

## المشنا

كلمة المشنا في اللغة العبرية مشتقة من الفعل **שנן** بمعنى أعاد أو كرر ويراد بالمشنا القانون الإسرائيلي المشتغل على الأحكام الفقهية المستمدة من العهد القديم ومن أقوال المفسرين له ، التي أخذها الخلف عن السلف عن طريق الرواية الشفوية . وقد قام بتدوين المشنا مجموعة من العلماء على رأسهم الرباني (١) يهوداً هاناسي الذي كان رئيساً للكهنة عام ١٧٠ م ويرجع إليه الفضل في إتمام المشنا وترتيبها . فقد جمع أقوال من عاصره ومن تقدمه من الأئمة والحفاظ وبوبها وقسمها إلى مواضع شتى .

وتعتبر لغة المشنا تطوراً للغة العبرية القديمة ومنشأ للعبرية الحديثة . وهي في أساسها لغة عبرية ، ولكنها تمتاز بتأثرها بالآرامية واليونانية واللاتينية وكذلك الفارسية إلى حد ما . وهذا التأثير لم يكن من ناحية الألفاظ فحسب ولكن من ناحية الأساليب أيضاً فهي تشمل على بعض ألفاظ ومصطلحات وتراكيب ليس لها وجود في العهد القديم . ومن الممكن أن يقال إن هذه اللغة هي اللغة العبرية التي كانت لغة اليهود في عصر تأليف المشنا وهو القرن الثاني الميلادي .

هذا وتتكون المشنا من ستة أقسام ( **سدريم** ) وكل قسم يحتوي على مقالات — أوسور ( **مسכת** ) وكل **مسכת** تنقسم إلى فصول وكل فصل إلى متون ويعبر عن المتن الواحد بلفظ المشنا وأقسام المشنا الستة هي :

أولاً : البذور **זרעים** ويبحث في شئون البذور والزرع والحصاد

ثانياً : الأعياد **מועדים** ويبحث في المواسم والأعياد وما يجب أن يتبع فيها وما يحل لليهود وما يحرم عليهم .

ثالثاً : النساء **נשים** يبحث كل ماله علاقة بالنساء من زواج وطلاق ونذور

رابعاً : الجنايات **נזקים** يبحث في الجنايات والجرائم وما يترتب عليها

(١) لقب أطلق على اليهود الذين يروون التوراة الشفوية .

من عقوبات كما يبحث في التعويضات والمعونات .  
خامساً : المقدسات קדושים ويبحث في القرابين والذبائح المقدسة وخدمة الهيكل

سادساً : الطهارة טהרות ويبحث في المواد الطاهرة التي يجوز تناولها وفيما يحرم أكله أو شربه أى فيما هو حلال أو حرام .  
وفبأبلى بيان بما يتضمنه أقسام المشنا :-

### القسم الأول

البذور זרעים :

صدر الربانى يهودا الناسى المشنا بهذا الكتاب لأن الزراعة أساس أعمال الشعوب حيث تستمد منها مواد الغذاء الأساسية لحفظ الحياة . ولما كان من واجبات الإسرائيلى أن يبدأ أعماله بالصلاة لذلك بدأ الربانى يهودا هذا الكتاب بمسخت براخوت أى مقالة البركات والصلوات ثم يباقي المقالات .  
وأقسام المجلد الأول هى :-

١- براخوت ברכות ويشمل الصلوات وأوقاتها ، والبركات والدعوات التى يجب ذكرها .

٢- فيئة פאה وفيئة معناها الركن أو الزاوية ويبحث فيما يجب تركه من الأراضى المزروعة للفقراء .

٣- ديمائ דמאי معناها يشته . ويبحث فيما فرضته التوراة من أحكام تختص بالمحاصيل الزراعية التى يشته فى عدم دفع الزكاة عنها .

٤- كلايم כלאים أى المخلوطات . و التهجين وتنبى عن خلط النبات والحيوان عند البيع وتحظر من

٤- **שְׁקָלִים** وشقاليم معناها المئقال من الفضة ويتضمن المقادير

الملزم بها اليهودى من الفضة كزكاة لكهنة المعبد .

٥- **יוֹמָא** أى اليوم وهو عيد التطهير وفيه ذكر لأحكام هذا

العيد .

٦- **סוּכָה** سوكة المظال ويبحث فى عيد المظال ، والنبات الذى

تعمل منه المظال والشعائين .

٧- **בֵּיצָה** بيصه بمعنى البيضه ويبحث فى الواجبات المتبعة فى الأعياد

وما يحلل وما يحرم .

٨- **ראש השנה** رأس السنة أى رأس السنة ويذكر عيد رأس السنة

والأحكام المتبعة فيه .

٩- **תענית** تعنيت بمعنى الصيام وفيه مباحث عن الصيام وما فرض

على الفرد .

١٠- **מגילה** مجيلة وكلمة مجيلة معناها درج أوليفة من ورق ويختص

بذكر عيد أستير و كيفية تلاوة السفر والاحتفال به .

١١- **מועד קטן** موعدا قاطون أى العيد الصغير ويبحث فى ما يجب

عمله فى أواسط الأعياد إذ يعتبر اليوم الأول واليوم الأخير

من كل عيد كيوم السبت لا يعمل فيه عمل ماء، ولكن

يجوز العمل فى الأيام الفاصلة بينهما .

١٢- **חגיגה** حجيجه أى الحج ويذكر القرابين والتقدمات التى تقدم

للكهنة والهيكل

ونذكر هنا نموذجاً مما جاء في مشنا شبات :

בְּמָה מְדֻלֵּקִין . ובְּמָה אֵין מְדֻלֵּקִין . אֵין מְדֻלֵּקִין לֹא בְּלֶכֶשׁ .  
 וְלֹא בַחוּסֵן . וְלֹא בַכֶּלֶךְ וְלֹא בַפְתִּילַת הָאֵידִן . וְלֹא בַפְתִּילַת הַמַּדְבָּד  
 וְלֹא בִירוּקָה שְׁעַל פְּנֵי הַמַּיִם : לֹא בִזְפֹת וְלֹא בַשְּׁעוּה . וְלֹא בַשֶּׁמֶן  
 קִיק . וְלֹא בַשֶּׁמֶן שְׂרָפָה . וְלֹא בַאֲלִיָּה וְלֹא בַחֲלָב .

נַחֲוֹם הַמְדִי אֹמֵר מְדֻלֵּקִין בַּחֲלָב מִבְּשֵׁל . וַחֲכָמִים אֹמְרִים אֶחָד  
 מִבְּשֵׁל וְאֶחָד שְׂאִינוּ מִבְּשֵׁל אֵין מְדֻלֵּקִין בּוֹ : אֵין מְדֻלֵּקִין בַּשֶּׁמֶן שְׂרָפָה  
 בְּיוֹם טוֹב . רַבִּי יִשְׁמַעֵאל אֹמֵר אֵין מְדֻלֵּקִין בַּעֲטָרִין מִפְּנֵי כְבוֹד הַשַּׁבָּת .  
 וַחֲכָמִים מְתִירִין בְּכָל הַשְּׁמָנִים . בַּשֶּׁמֶן שֶׁמֶשְׁמִין בַּשֶּׁמֶן אֲנֹוִיִּים . בַּשֶּׁמֶן  
 צַנּוֹנוֹת . בַּשֶּׁמֶן דָּגִים . בַּשֶּׁמֶן פְּקֻעוֹת בַּעֲטָרִין . וּבִנְפֹסֶט . רַבִּי טַרְפוֹן  
 אֹמֵר אֵין מְדֻלֵּקִין אֶלָּא בַשֶּׁמֶן זֵית בְּלֶבֶד . (א)

بأى نوع من الفتل والزيت يجوز اضاءة قندیل السبت . وبأى نوع لا تجوز  
 الاضاءة . لا يجوز إشعاله بفتیل مصنوع من ليف شجر الأرز ، ولا من كتان  
 غير منقوص ، ولا من الحرير الخشن ولا من الشجر ، ولا من خيوط مصنوعة من  
 نبات ينمو في البرية ، ولا من الأعشاب التي على وجه المياه ولا بالزفت ولا  
 بالشمع المذاب ، ولا بزيت بذر القيق ولا بزيت الحرق ولا يدهن بألبه الغنم  
 ولا بالشمع .

ناحوم المادی يقول يجوز بشحم مغلى . والعلماء يقولون لا يجوز سواء  
 مغلى أم لا . لا ينور بزيت الحرق في يوم العيد . يقول اسماعيل الرباني لا ينور  
 بالقطران احتراماً ليوم السبت .

العلماء يجيزون جميع أنواع الزيتون . السیرج وزيت الجوز وزيت بذر الفجل  
 وزيت السمك وزيت بذر اليقطين البرى . والقطران والنفط . ربي طرفون يقول  
 انه لا ينور إلا بزيت الزيتون فقط .



### القسم الثالث

النساء : נָשִׁים وتحتوى على سبعة فصول فقط هى : —

١- יבמות أى المرأة التى يتوفى زوجها ويجب على أخى الزوج الزواج بها، ويبحث فى مسائل الزواج الخاصة بالأرملة

٢- כתובות כתובות أى كتابات عقود الزواج ويبحث فى الزواج والمهر والواجبات التى تتعلق بهما .

٣- נדarium نَدَارِيم أى النذور ويختص بالنذور التى تنذر بها الزوجة أو البنت وحكمها وإبطالها بإرادة الزوج أو الأب .

٤- נזירות נזירות أى النساك ويبحث فى أحكام من يقومون بخدمة المعبد

٥- גטין جِطِينَ أى الطلاق وفيه ذكر لأحكام الطلاق وما يترتب عليه من واجبات .

٦- סוטה سَوْتة وسوطه معناها المرأة المنحرفة . ويبحث فى الزنا وارتكاب الفواحش وفى غيرة الزوج على زوجه .

٧- קדושין קדושין وكلمة قد وشين تعنى عقد الزواج ويتضمن بياناً بمراسم الخطبة وكيفية الزواج .

ومما جاء فى مشنا يבמות ما يلى :-

פֶּיֶצֶד אִשְׁתּוֹ אַחִיו שְׁלֹא הָיָה בְּעוֹלָמוֹ . שְׁנֵי אַחִים וּמֵת אֶחָד מֵהֶם

וְלָדָהּ אֶחָד . וְאַחֵר כִּךְ יִבֶּם הַשְּׁנַי אֶת אִשְׁתּוֹ אַחִיו . הָרֵאשׁוֹנָה

צָאָה מִשּׁוֹם אִשְׁתּוֹ אַחִיו שְׁלֹא הָיָה בְּעוֹלָמוֹ וְהַשְּׁנִיָּה מִשּׁוֹם צֵרְתָהּ (١)

كيفية زواج امرأة من أخى زوجها المتوفى . أخان توفى أحدهما وولد لهما  
 أخ . تزوج الثانى من أرملة أخيه المتوفى ومات . فتزوجت الأخ الثالث .  
 الزيجة الأولى بعد وفاة الزوج الأول تمت لأنه الأخ توفى والثانية لفك  
 ضيقها بسبب وفاة زوجها الثانى .

### القسم الرابع

الجنائيات : נוקים ويقسم إلى عشر مقالات .

- ١- بابا قاما בבא קמא أى الباب الأول ويبحث فى الأضرار التى تصيب  
 الأفراد وفى الجزاء الذى يجب أن يوقع .
- ٢- بابا مصيعا בבא מציעא أى الباب الأوسط ويذكر الحقوق الواجبة  
 على المستعير والمستأجر ، وأحكام البيع والشراء .
- ٣- بابا بتره בבא בתרא يعنى الباب الأخير ويختص بالأحكام  
 الخاصة بالعقارات والشفعة والمواريث .
- ٤- سنهדרין סנהדרין أى المحكمة العليا ويبحث فى الحكام والأحكام .
- ٥- مكوت מכות ومعنى الكلمة ضربات ويختص بالعقوبات البدنية  
 والأحكام الخاصة ببعض الجرائم .
- ٦- شبعوت שבועות أى قسم أو يمين ويختص بالقسم وما يترتب عليه  
 من واجبات .
- ٧- عديوت עדיות الشهادات . ويتضمن أحكام الشهادات والشهود  
 والنظم الواجب اتباعها .
- ٨- عابودة زاره עבודה זרה أى الوثنية وتحدث عن عبادة الأصنام  
 وأحكام ذلك .

٩- أبوت אבות الآباء . ويشتمل على كثير من الحكم والنصائح المعروفة عن الآباء أو رؤساء الدين .

١٠- هورايت הוריות أى التعاليم ومنها مباحث عن رجال الدين وكيفية العدول عنها في حالة عدم صحتها .  
ومما جاء في مشنا بابا قاما : —

אדם מועד לעולם . בין שונג בין מזיד . בין ער בין ישן סמא את

עין חברו ושבר את הכלים משלם . נזק שלם . (١)

המניח את הכד ברשות הרבים ובא אחר ונתקל בה ושברה פטור

ואם חוזק בה בעל החבית חיב בנזקו . (٢)

שור שוה מנה שננח שור שוה מאתים ואין הגבילה יפה כלום . (٣)

إذا أصاب رجل بالغ بغير قصد أو عن قصد بين النوم أو اليقظة عين صديقه وأصاب أجزاءها يغرم .

الذى يضع جرة في خدمة الجميع ، وقدم أحدها وصدمة وكسرها يعنى إذا أحدثت جرحاً يغرم صاحبها .

ثور يساوى مبلغانطح ثوراً يساوى مائتين . وكان الحيوان غير صالح للأكل أى معياً يعنى .

### القسم الخامس

المقدسات קדושים ويشتمل على :

١- زياحيم זבחים أى الذبائح ويتحدث عن القرابين والتقدمات الواجب

تقديمها للكهنة .

(١) مشنا با قاما ٢

(٢) مشنا بابا قاما ٣

(٣) مشنا بابا قاما ٣

- ٢- **מנחות** بمعنى المنح ويتحدث عن التقدمة والذبايح التي تقدم في المعبد
- ٣- **חולין** حلين أى الحلال ويختص بالحلال من المأكولات والطريقة السليمة للذبح وما يجوز أكله .
- ٤- **בכורות בכורות** البكر ويشتمل على الأحكام الخاصة بالبكر من البهائم وأفضيلة ذلك .
- ٥- **ערכין** بمعنى قيمة أو تقرير ويشتمل على تقرير قيمة الأشياء وكيفية التعويض عنها .
- ٦- **תמורה** تموره أى بدل أو عوض ويحتوى على ذكر الأشياء التي يمكن إبدالها بأخرى في الذبايح .
- ٧- **כריתות כריתות** بمعنى القطع ويتضمن الجرائم التي يحكم على مرتكبيها بالطرد وطريقة التكفير عنها .
- ٨- **מעילה** معيلة أى التنجيس ويتضمن القرايين الواجب تقديمها ممن ارتكب معصية
- ٩- **תמיד** تاميد أى استمرار أو دوام ويذكر كيفية تقديم التقدمة بصفة دائمة وأحكامها
- ١٠- **מדות** مدوت بمعنى مقاييس أو حجم ويختص بمقاييس الهيكل وهيئته وكيفية بنائه
- ١١- **קנים** قنينم أو نكار الطيور . ويبين الطريقة التي يتبعها الكاهن في فرز الطيور المذبوحة ، وما يقدمه الفقراء للكهنة من الطيور .

ומאִי־בָּאֵהוּ בַּחֲמִישִׁי .

אִי־הוּא־מִקּוֹמָן־שֶׁל־זִבְחִים . קִדְשֵׁי־קִדְשִׁים שְׁחִיטָתָן בַּצֶּפֶן פֶּרֶשׁ וְשַׁעִיר־שֶׁל־  
 יוֹם הַכִּפּוּרִים . שְׁחִיטָתָן בַּצֶּפֶן וְקִבּוּל־דָּמָן בְּכָל־שַׁרֵּת בַּצֶּפֶן וְדָמָן  
 טַעֲוֹן הִזִּיהַ עַל־בֵּין־הַבָּדִים וְעַל־הַפֶּרֶכֶת וְעַל־מִזְבֵּחַ הַזֶּהָב . מִתְּנָה  
 אַחַת־מֵהֶן מֵעַכְפֹּת . שִׁירֵי־הַדָּם הֵיחָה שׁוֹפֵךְ עַל־יְסוּד־מַעֲרַב־יִשְׂרָאֵל מִזְבֵּחַ  
 הַחִיצוֹן וְאֵם לֹא־נָתַן לֹא־עָכָב . (א)

אֵין הַחֵל הַזֶּה כָּאֵת תִּקְדָּם בִּיהַ זִבְחֵי . הָאִתְּסָה קְדָסָה בִּיהָ כָּאֵת תִּזְבֵּחַ הַזֶּה  
 הַשָּׁמַיִם הַזֶּה וְהַיּוֹם הַזֶּה . כָּאֵת יִזְבְּחָן בִּיהַ הַזֶּה הַשָּׁמַיִם , וְיִסְתַּבֵּל דָּמָהּ  
 בִּיהַ אִוְעִי הַחֲדָמָה הַמִּקְדָּסָה בִּיהַ הַזֶּה הַשָּׁמַיִם . וְיִזְבְּגִי רֶשֶׁת דָּמָהּ בֵּין־הָעֲצוּבִים (ב) וְעַל־  
 הַחֲבָאֵב וְעַל־הַמִּזְבֵּחַ הַזֶּהָב . אֵמָל־אֵי מִן־הַזֶּה הָאִרְכָּן יוֹקֵף הַגִּפְרָן .  
 וְמֵאֵתִיקִי מִן־הַדָּם יִסְכֵּב עַל־הַתַּעֲדָה הַגִּרִּיבָה מִן־הַמִּזְבֵּחַ הַחָרָגִי וְאֵן לֹא־יַעֲשֶׂה  
 הַזֶּה אֵלָא מֵאֵנֶה .

### הַחֲסִים הַשָּׁדָסִים

הַטְּהָרָה טְהוּרוֹת וְיִשְׁתַּמֵּל עַל־הָאֵת :—

- א— כָּלִים אֵי־הָאֵדוּאוֹת אוֹ הָאֵוָאִים וְיִתְּכֵן כִּיפִיָּה טְהוּרִים  
 הָאֵוָאִים וְהָאֵחְקָם הַחֲסִים בִּיהַ .
- ב— אוֹהֲלוֹת אֵהֲלוֹת בְּמַעֲנֵי הַחִים אֵי־הַמִּסְכֵּן וְיִתְּכֵן בְּאֵחְקָם הַטְּהָרָה  
 וְהַטְּהָרָה בִּיהַ הַחִים אוֹ הַמִּסְכֵּן חֲסִים בִּיהַ יִחְאֹר  
 חֲסֵת הַמִּתּוֹפִי
- ג— נִגְעִים נִגְעִים בְּמַעֲנֵי לוֹת וְיִתְּכֵן מַרְצַת הַבְּרִיס וְהַגִּזָּמִים וְהַטְּהָרָה  
 הַנֹּתִיבָה עִנְהָ .

(א) מִשְׁנָה זִבְחִים ה

(ב) הָעֲצוּבִים לְחֵל הַטְּהוּרוֹת .

٤- בָּאֵרָה פָּרָה - البقرة :- يتحدث عن البقرة الحمراء التي أشير إليها في التوراة والتي يؤخذ رمادها ويتطهر به المتنفسون

٥- טְהוֹרוֹת טְהָרוֹת بمعنى طهارة أو نظافة ويختص بالنجاسات البسيطة التي لا تزيد عن يوم واحد وطريقة التطهير منها

٦- מְקוֹאוֹת מְקוֹאוֹת בְּרֵךְ أو أحواض ويتضمن الأصول الواجبة للتطهير والكمية المتبعة في التطهير بالماء .

٧- נִדָּה נִדָּה الحيض ويتحدث عن نجاسة المرأة الحائض .

٨- מַחְשִׁירִין מַחְשִׁירִין أى عمل تحضيري وفيه بيان بكيفية المحافظة على الحبوب والفواكه من النجاسة .

٩- זָבִים זָבִים أى سال، ويتحدث عن النزيف والأمراض التي لها علاقة به والسيلان ويذكر أحكام نجاستها .

١٠- טָבֹול יוֹם טָבֹול יוֹם أى تغطيس أو تعميم النهار . ويذكر أحكام المتوضئين

١١- יָדַיִם יָדַיִם الأيدي وفيه أحكام طهارة اليدين .

١٢- עוֹקְצִין עוֹקְצִין أى قطف الثمار ويبحث في حكم الثمار من ناحية وصول النجاسة للثمار .

ومما جاء في مشنا كلیم :

עֶשֶׂר קְדֻשּׁוֹת הֵן . אֶרֶץ יִשְׂרָאֵל מְקֻדָּשֶׁת מְכַל הָאֲרָצוֹת . וּמָה הִיא קְדֻשָּׁתָהּ . שְׁמִבִּיאִים מִמֶּנָּה הַעֹמֵר וְהַכּוֹרִים וְשֵׁתֵי הַלֶּחֶם . מֵה שֶׁאֵין מְבִיאִין כֵּן מְכַל הָאֲרָצוֹת :

א - עִירוֹת הַמִּקְפּוֹת חוֹמָה מְקוֹדְשׁוֹת מִמֶּנָּה . שְׁמִשְׁלַחִין מִתּוֹכָן אֶת  
הַמִּצְוֹרֵעִים . וּמִסִּבֵּינָן לִתּוֹכָן מֵת עַד שֶׁ יִרְצוּ . יֵצֵא אֵין מִחֲזִירִין  
אוֹתוֹ .

ב - לִפְנֵים מִן הַחוֹמָה מְקֹדֶשׁ מֵהֶם . שְׁאוּכְלִין שֶׁם קֹדְשִׁים קָלִים  
וּמַעֲשֵׂר שְׁנֵי .

ג - הֵר הַבֵּית מְקֹדֶשׁ מִמֶּנּוּ שְׁאִין זָבִים וְזָבוֹת נְדוֹת וְיוֹלְדוֹת  
נִכְנָסִים לָשֶׁם .

ד - הֵחִיל מְקֹדֶשׁ מִמֶּנּוּ . שְׁאִין גּוֹיִם וְטִמְאֵי מֵתִים נִכְנָסִים לָשֶׁם ,  
ה - עֲזוֹרַת נָשִׁים מְקֹדֶשֶׁת מִמֶּנּוּ . שְׁאִין טָבוּל יוֹם נִכְנָס לָשֶׁם וְאֵין  
חִיבִין עֲלֶיהָ חֲטָאֵת .

ו - עֲזוֹרַת יִשְׂרָאֵל מְקֹדֶשֶׁת מִמֶּנּוּ . שְׁאִין מַחֲסֵר כְּפוּרִים נִכְנָס לָשֶׁם  
וְחִיבִין עֲלֶיהָ חֲטָאֵת .

ז - עֲזוֹרַת הַכֹּהֲנִים מְקֹדֶשֶׁת מִמֶּנָּה . שְׁאִין יִשְׂרָאֵלִים נִכְנָסִין לָשֶׁם .  
אֵלֹא בִשְׁעַת צָרְכֵיהֶם . לִסְמִיכָה לְשַׁחֲטָה וּלְתִנוּפָה .

ח - בֵּין הָאוֹלָם וּלְמִזְבֵּחַ מְקֹדֶשׁ מִמֶּנָּה . שְׁאִין בְּעֲלֵי מוֹמִין וּפְרוּעֵי  
רֹאשׁ נִכְנָסִים לָשֶׁם .

ט - הֵיכַל מְקֹדֶשׁ מִמֶּנָּה . שְׁאִין נִכְנָס לָשֶׁם אֵלֹא רְחוּץ יָדַיִם  
וְרִגְלַיִם .

י - קֹדֶשׁ הַקֹּדְשִׁים מְקֹדֶשׁ מֵהֶן שְׁאִין נִכְנָס לָשֶׁם אֵלֹא כֵּהֵן גְּדוֹל  
בְּיוֹם הַכְּפוּרִים בִּשְׁעַת הָעֲבוּדָה . (י.)

## فصول الآباء وتوابع المشنا

من المؤلفات الدينية الأدبية المعروفة كتاب فصول الآباء وقد عرف بهذا الاسم لأن ما جاء فيه عبارة عن أقوال للأئمة والآباء الأولين. وفصول الآباء قسم من الجزء الرابع في المشنا المعروف باسم نزقيم **נְזִיקִים** وقد آثرنا أن نفرده بباب مستقل لأهميته في الدراسة الأدبية .

ويرجع الفضل في وضع مؤلف فصول الآباء إلى الرباني يهوذا الناسي، وكان غرضه من ذلك أن يروى الحكمة الأدبية المتناقلة من الخلف إلى السلف، ويبين الأحكام الصحيحة المأخوذة من التوراة حتى يعرف الناس الأصول الواجب اتباعها والمأثورة عن الأئمة والطريق القويم نحو الفضيلة والأدب.

وقد أجمع الشراح اليهود على تلقيب فصول الآباء بالآداب الإلهية واعتاد الإسرائيليون تلاوة أجزاء مما ورد فيها في بعض أعيادهم الدينية. (١)  
وقد افتتحت أقوال الآباء بذكر المناقب التي يجب توفرها في القضاء فحثهم على التأنى في الأحكام فقد جاء :

מֹשֶׁה קִבֵּל תּוֹרָה מִסִּינִי . וּמִסֵּרָה לִיהוֹשֻׁעַ וְיֵהוֹשֻׁעַ לְזִקְנִים וְזִקְנִים  
לְנָבִיאִים וְנָבִיאִים מִסֵּרוּהָ לְאַנְשֵׁי כְּנֶסֶת הַגְּדוּלָּה . הֵם אָמְרוּ שְׁלֹשָׁה  
דְּבָרִים . הֵיוּ מְתוּנִים בְּדִין . וְהָעֵמִידוֹ תְּלִמִּידִים הִרְבָּה . וְעָשׂוּ סִיג  
לַתּוֹרָה :

موسى تلقن التوراه في جبل سيناء ولقنها إلى يشوع ويشوع إلى الشيوخ والشيوخ

(١) في مصر كتاب منسوب الى داود هانجيد حفيد الرباني موسى بن ميمون . ويحتوى على شرح فصول الآباء ، وكتب باللغة العربية بحروف عبرية وقد طبعه وضبط الفاظه باروخ حنان ، وقد اعتمدنا على ما فيه في أماكن كثيرة .



عشرة أمكنة مقدسة في أرض بني إسرائيل هي أقدس الأراضي وسبب قداستها أنهم كانوا يأخذون منها العומר (١) والباكورة والرغيفين التي لا تؤخذ من أرض أخرى .

١— المدن المحاطة بسور مقدسة لأنهم يخرجون منها جميع البرصاء ويطوفون بالميت حتى يتم دفنه وإذا خرج الميت من المدينة فلا يرد ليدفن فيها .

٢— الأرض الواقعة داخل سور أورشليم أقدس من السابقة لأنهم يأكلون فيها بعض من القرايين المقدسة والعشر الثاني .

٣— جبل بيت المقدس أقدس من السابقة لأنه لا يدخله المصابون والمصابات بسيلان ولا الحائضات والوالدات .

٤— الدار الخارجية أقدس من السابقة لأنها لا يدخلها الأجانب ولا المنجسون بالموتى

٥— دار النساء أقدس من السابقة لأنها لا يدخلها من غطس في اليوم وإذا دخل لا يلزم بذبيحة الخطيئة .

٦— دار إسرائيل أقدس من السابقة لأنها لا يدخلها من لم يتم كفارته وإذا دخل سهواً ألزم بذبيحة الخطيئة .

٧— دار الكهنة أقدس من السابقة لأنها لا يدخلها الإسرائيليون إلا عند اللزوم لوضع اليد على رأس القرعان للذبح والترديد .

٨— الدار التي بين الرواق والمذبح أقدس لأنها لا يدخلها إلا من غسل يديه ورجليه .

٩— قدس الاقداس أقدسهم لأنه لا يدخله سوى الكاهن الأعظم في يوم الغفران .

مما سبق يتبين لنا أن المشنا كتاب ديني تفسيري يحتوي على كثير من الأحكام الشرعية المستمدة من العهد القديم مضافاً إليها السنن المأثورة من أئمة رجال الدين وهي عبارة عن متون كان يتناقلها الحفاظ الأول وهي أساس التلمود .

إلى الأنبياء والأنبياء لقنوها لرجال المجمع (١). وقد قال هؤلاء ثلاثة أمور. كونوا متأنين في القضاء وخرجوا تلاميذ كثيرة وضعوا سياجاً للتوراه.

وقد كان غرض الرباني يهوذا أن يعلم الناس الحكم الأدبية ليرفع من مستواهم الأخلاقي ويحتمهم على الخصال الحميدة وعلى الفضيلة.

ونذكر هنا بعض مقتطفات من هذه الحكم والآداب (٢) مختاره من الفصول

١ - ٦

١ - יהושע בן - פרחיה אומר . עשה לך רב וקנה לך חבר . והוה  
 דן את כל האדם לכף זכות :

١ - يوشع بن برحيا (٣) قال : اتخذك أستاذاً واكتسب لنفسك رفيقاً  
 وليكن ظنك في الناس حسناً .

٢ - נתאי הארבלי אומר . הרחק משכן רע . ואל תתחבר לרשע .  
 ואל תתיאש מן הפרעות :

٣ - قال نتاي الأربلي (٤) : ابتعد عن جار السوء ولا تصاحب الشرير ولا  
 تيأس من الجزاء

(١) تأسس هذا المجمع أو الكنيسة الكبرى بعد الرجوع من سبي بابل وكان مؤلفاً من ١٢٠ عضواً من شيوخ الشعب وهو الذي كان ينظر في شؤون الشعب .  
 (٢) لم أذكر أسماء الآباء الأول الذين رووا هذه الحكم ، واكتفيت بذكر آخر فرد بنية الاختصار .

(٣) عاش في القرن الأول ق.م .

(٤) عاش في منتصف القرن الأول ق.م .

- ۲ - יהודה בן-טבאי אומר אל - תעש עצמך כעורכי הדינים .  
 וכשיהיו בעלי הדין עומדים לפניך יהיו בעיניך כרשעים .  
 וכשנפטרים מלפניך יהיו בעינך כזכאים כשקבלו עליהם את-הדין .

۳ - قال يهوذا بن طبאי (۱) : لا تجعل نفسك كالحامين وعندما يقف المتقاضون أمامك فليكونوا في نظرك ككذابين وعندما ينصرفون أمامك فليكونوا في نظرك كأبرياء لأنهم قد قبلوا عليهم الحكم .

- ۴ - שמעון בן-שטח אומר . הוי מרבה לחקור את-העדים והנה זהיר בדבריהם שמא מתוכם ילמדו לשקר :

۴ - قال شمعون بن شاطاح (۲) : أكثر من مباحثه الشهود . واحترس في كلامك معهم لئلا يتعلموا الكذب خلاله .

• - שמעיה אומר : אהב את-המלאכה ושנא את-הרפנות

ואל-תתודע לרשות :

• - قال شمعياً (۳) : أحب الصناعة واکره السیادة ولا تعاشر الحکام .

۱ - אבטליון אומר : חכמים הזהרו בדבריהם שמא תחובו חובת

גלות ותגלו למקום מים הרעים וישתו התלמידים הבאים אחריכם

וימותו ונמצא שם שמים מתחלל :

(۱) في النصف الأخير من القرن الأول ق.م والاریلی نسبة لمدينة كانت للكهنة قديما .

(۲) كان صهرینای الملك .

(۳) عاش في عهد هيرقائوس الثاني .

٦- قال أبطاليون<sup>(١)</sup>: أيها الأساتذة احترسوا في أقوالكم لئلا تستحقوا الحكم بالنفي وتنفوا إلى مكان فاسد المياه فيشرب الطلاب الذين يتبعونكم ويموتون فيدنس اسم الرب .

٧- הלל אומר : נגד שמא אבד שמיא . ודלא מוסיף יסיף ודלא יליף קטלה חיב . ודאשתמש בתנא חלף :

٧- قال هليل<sup>(٢)</sup>: من يسعى وراء الشهرة الزائدة فقد أضاع شهرته . ومن لم يزد على معرفته ينقصها ومن لا يرغب في التعليم فالأفضل أن لا يعيش ومن يستعمل تاج التوراة للحصول على الماديات يهلك .

٨- שמאי אומר : עשה תורתך קבע אמור מעט ועשה הרבה והיה מקבל את כל האדם בסבר פנים יפות :

٨- قال شامى<sup>(٣)</sup> : حدد وقتاً للتوراة . قل قليلا وافعل كثيراً وقابل كل انسان بوجه بشوش .

٩- רבן גמליאל אומר : עשה לך רב והסתלק מן הספק ואל תרבה לעשר אמדות :

٩- قال ربان جمليل<sup>(٤)</sup> : اتخذ لك أستاذاً وتخلص من الشكوك ، ولا نفرط في توزيع أموالك

(١) عاش في القرن الاول ق.م .

(٢) من كبار المفسرين من ٧٠ الى ١٠٠م وكان معاصرا لميلاد المسيح ، كما كان اول من اطلق عليه لقب ربي .

(٣) من أشهر المفسرين أيام الملك هيرودس . وكان معاصرا لهليل .

(٤) هو ربان جمليل بن ربان شمعون بن هليل وكلمة ربان بمعنى حاخام .

١٠ - שִׁמְעוֹן בְּנוֹ אוֹמֵר : כָּל־יְמֵי גְדֻלָּתִי בֵּין חֲכָמִים וְלֹא מִצָּאִיתִי

לְגִיף טוֹב מִשְׁתִּיקָה וְלֹא הַמְדַּרְשׁ עֶקֶר אֲלֵא הַמַּעֲשֶׂה וְכָל־הַמְרַבָּה

דְּבָרִים מְבִיא חֲטָא :

١٠ - قال شمعون ابنه (١) : لقد نشأت منذ صغري بين العلماء ولم أَر شيئاً أكثر فائدة للإنسان من السكوت ، وليست العبرة بالدرس بل بالعمل ، وكل من يكثر الكلام لا يسلم من الآثام .

١١ - הֵלֵל אוֹמֵר : אֵל - תְּפֹרֵשׁ מִן־הַצְּבוּר . וְאֶל־תֹּאמֶן בַּעֲצֻמּוֹ

עַד יוֹם מוֹתוֹ . וְאֶל־תִּדְּקֵן אֶת־חֲבֵרְךָ עַד שֶׁתִּגִּיעַ לְמִקְוָמוֹ . וְאֶל־תֹּאמֶר

דְּבַר שְׂאִי אֲפֹשֶׁר לִשְׁמוֹעַ שְׂסוּפוֹ לִהְשַׁמַּע . וְאֵל תֹּאמֶר לְכַשְׁאֲפָנָה

אֲשֶׁנָּה שְׁמָא לֹא תִפְנָה .

הוא היה אומר : מרבה בשר מרבה רמה . מרבה נכסים

מרבה דאגה . מרבה גשמים מרבה כשפים . מרבה שפחות מרבה

זמה . מרבה עבדים מרבה גזל . מרבה תורה מרבה חיים .

מרבה ישיבה מרבה חכמה . מרבה עצה מרבה תבונה מרבה צדקה

מרבה שלום . קנה שם טוב קנה לעצמו . קנה לו דברו תורה קנה לו

חיי העולם הבא :

(١) قتله تيتوس الروماني في أيام خراب الهيكل الثاني .

(١١) قال هليل : لا تنفصل عن الجماعة . ولا تثق بنفسك إلى يوم وفاتك ولا تحكم على صاحبك حتى تصل إلى مركزه ولا تقل كلاماً تخاف أن يعرف لأنه لابد أن يشاع ، ولا تقل سأتعلم عند الفراغ من العمل فقد لا تجد فراغاً لذلك .

وقال أيضاً : من يكثر من اللحم والسمنة يكثر من الديدان ، ومن يكثر من الأموال يكثر الهواجس . وبكثرة النساء يكثر السحر ، وبكثرة الجوارى يكثر الفسق ، وبكثرة الخدم يكثر النهب ، وبكثرة دراسة التوراه تطول الحياة وبكثرة المحالسة تزداد الحكمة وبكثرة الاستثمار يزداد الفهم ، وبكثرة الاحسان يزداد السلام . من اكتسب العمل الطيب فقد اكتسبه لنفسه ، ومن اكتسب الناموس ( وصايا التوراة ) فقد اكتسب حياة العالم الآخر .

١٢ - רַבִּי יוֹסִי אֹמֵר : יְהִי מִמּוֹן חֲבֵרָךְ חֵבִיב עֲלֶיךָ כְּשֶׁלֶךְ וְהַתְקִין עֲצָמְךָ לְלִמּוּד תּוֹרָה שְׂאִינָה יִרְשֶׁה לְךָ וְכָל-מַעֲשֶׂיךָ יִהְיוּ לְשֵׁם שְׁמַיִם .

(١٢) قال ربي يوسى (١) : ليكون مال صاحبك عزيزاً عليك كما لك . واستعد لدرس التوراة لأن تعليمها لا يأتى بالوراثة . ولتكن جميع أعمالك لوجه الله .

١٣ - יְהוֹשֻׁעַ אֹמֵר : עֵין הָרַע וִיצָר הָרַע וּשְׂנֵאת הַבְּרִיּוֹת מוֹצְאִים אֶת-הָאָדָם מִן-הָעוֹלָם :

(١٣) قال يوشع : الحسد والميل إلى الشر ومعاداة الناس تخرج الانسان من العالم .

(١) يوسى الكاهن . وكلمة ربي لقب اشتق من الكلمة العبرية רב رب اى عظيم وقد جاءت فى المشنا بمعنى معلم .

١٤ - רבי טרפון אומר : היום קצר והמלאכה מרובה והפועלים

עצלים והשכר הרבה ובעל הבית דוחק :

١٤ - قال طرفون (٢): النهار قصير والعمل كثير والفعله كسالى والأجر عظيم

ورب البيت ملح .

١٥ - עקיבה אומר : חביב אדם שנברא בצלם חבה יתרה נודעת

לו שנברא בצלם אלהים . שנאמר : כי בצלם אלהים עשה

את־האדם . חביבים ישראל שנקראו בנים למקום חבה יתרה נודעת

להם שנקראו בנים למקום . שנאמר : בנים אתם ליי אלהיכם .

חביבים ישראל שנתן להם כלי חמדה חבה יתרה נודעת להם

שנתן להם כלי חמדה שבו נברא העולם . שנאמר . כי לקח טוב

נתתי לכם תורת־י אל־תעזבו :

١٥ - قال عقيبا (١): عزيز هو الانسان لأنه خلق بصورة الله تعالى وقد امتاز

بمعزة فائقة . إذ خلق بصورة الله كما قيل « لأن الله بصورته عمل الانسان »

« ما أعزبني إسرائيل لأنهم دعوا أولادا للخالق وقد امتازوا بمعزة فائقة . إذ أنهم

دعوا أولادا للخالق . كما قيل « أنتم أبناء للرب الهكم » ما أعزبني إسرائيل إذ أعطوا

تحفة نفيسة وقد امتازوا بمعزة فائقة . بمنحهم تحفة نفيسة لأجلها خلق العالم كما

قيل « لقد أعطيتكم درساً نفيساً فلا تتركوا شريعتي » .

(١) عاش في القرن الثاني الميلادي .

(٢) عقيبا من العلماء المشهورين من ٥٣ - ١٣٥ كان مهتماً بالأحكام الدينية ، وتزوج بأرملة أحد القواد الرومانيين .

۱۶ - בֶּן-עֲזַאי אָמַר : הוּא רֵץ לַמִּצְוָה קֹלָה כְּכַחֲמוֹרָה וּבֹרַח מִן-הָעֲבֵרָה שֶׁמִּצְוָה גֹּדֶרֶת מִצְוָה וְעֲבֵרָה גֹּדֶרֶת עֲבֵרָה שֶׁשֶׁכֶּר מִצְוָה מִצְוָה וְשֶׁכֶּר עֲבֵרָה עֲבֵרָה :

۱۶- قال ابن عزي (۱) : اسع وراء القيام بالفريضة الخفيفة كما لو كانت مهمة واهرب من الخطيئة . فإن القيام بفريضة يقود إلى فريضة أخرى وارتكاب خطيئة يقود إلى خطيئة أخرى لأن جزاء الاحسان احسان وقصاص الخطيئة الخطيئة .

۱۷ - רַבִּי יִשְׁמַעֲלֵאל בֶּן יוֹסִי אָמַר: הַחֹשֶׁךְ עֲצָמוֹ מִן-הַדֵּין פּוֹרֵק מִמֶּנּוּ אִיבָה וְגֹזֵל וְשׁוֹבֵעֵת שׁוֹא : וְהַגֶּס לְבוֹ בַּהוֹרָאָה שׁוֹטֵה רָשָׁע וְגַם רוֹחַ :

۱۷- قال إسماعيل بن يوسى (۲) : من يمنع نفسه عن المقاضاة يبعد عنه العداوة والسلب واليمين الباطل . ومن يتجاسر ويحكم بغير تمنع وتأن فهو أحق شرير ومتشامخ .

۱۸ - רַבִּי אֱלֶעָזָר בֶּן-שָׁמוּעַ אָמַר : יְהִי כְבוֹד תַּלְמִידֶךָ חֲבִיב עֲלֶיךָ כְּשֶׁלֶךְ וְכְבוֹד חֲבֵרֶךָ כְּמוֹרָא רַבֶּךָ וּמוֹרָא רַבֶּךָ כְּמוֹרָא שָׁמַיִם :

۱۸- قال ربي العازر بن شموع (۳) : لتكن كرامة تلميذك عزيزه لديك ككرامتك وإكرام رفيقك كهيبة أستاذك وهيبة أستاذك كمخافة رب السماء .

- 
- (۱) عاش في القرن الثاني الميلادي .  
 (۲) عاش في القرن الثاني الميلادي .  
 (۳) عاش في القرن الثاني الميلادي .



۱۹ - רבי שמעון בן אלעזר אומר : אל תרצה את חברך בשעת כעסו . ואל תנחמנו בשעה שמתו מטל לפניו ואל תשאל לו בשעת נדרו ואל תשתדל לראותו בשעת קלקלתו :

۱۹ - قال ربي شمعون بن العازر (۱) : لا تسترض رفيقك ساعة غضبه ولا تعزه عندما يكون ميتة ملقى أمامه ولا تطالبه ساعة نذره بوفائه ولا تجهد أن تقابله وقت خسارته .

۲۰ - אלישע בן אבויה אומר : הלומד ילד למה הוא דומה . לדיו כתובה על ניר חדש . והלומד זקן למה הוא דומה . לדיו כתובה על ניר מחוק :

قال الیشع (۲) بن أبویا : من يتعلم صغيراً أشبه بحبر كتب به على ورق جديد ومن يتعلم شيخاً أشبه بحبر كتب به على ورق قديم .

۲۱ - שבעה דברים בגלם ושבעה בחכם . חכם אינו מדבר לפני מי שגדול ממנו בחכמה ומנין ואינו נכנס לתוך דברי חברו . ואינו נבהל להשיב . שואל כענין ומשיב כהלכה . ואומר על ראשון ראשון ועל אחרון אחרון . ועל מה שלא שמע אומר לא שמעתי . ומודה על האמת וחלופיהם בגלם :

(۱) عاش في القرن الثاني الميلادي .

(۲) في بداية القرن الثاني الميلادي .

סביב חסאל פֿי אלסאדג וסביב פֿי אלחכֿימ פֿאלחכֿימ לא יתקלמ אָמאָם מן כאָן אָכְטֿר מנֶה עֵלֶם וְאָכְטֿר מנֶה סָנָא . ולא יתִּדְחַל פֿי חֲדִיט רִפְיֶה . ולא יתִּסְרַע פֿי אַלִּיבָה : יִשְׁאַל חֲסֵב הַמּוֹצֵעַ וַיִּחְיֵב חֲסֵב הָאֲשׁוּל . וַיִּקּוּל עַן הָאֲשׁוּל וְעַן הָאֲחֵר הָאֲחֵר . וְעָמָּה לֹּם יִסְמַע יִקּוּל לֹם אִסְמַע וַיִּעֲרַף בַּלְּחֵץ . וְעִקֵּס זֶלֶק פֿי הַסֹּאדג .

٢٢ - אַרְבַּע מִדּוֹת בְּנוֹתֵי צִדְקָה : הַרּוּצָה שִׁיתָן וְלֹא יִתְּנוּ אַחֲרֵיהֶם עֵינֵי רַעָה בְּשֶׁל־אַחֲרֵיהֶם . יִתְּנוּ אַחֲרֵיהֶם וְהוּא לֹא יִתֵּן עֵינֵי רַעָה בְּשֶׁל־יִתֵּן וַיִּתְּנוּ אַחֲרֵיהֶם חֲסִיד . לֹא יִתֵּן וְלֹא יִתְּנוּ אַחֲרֵיהֶם רֶשַׁע :

אַרְבַּע מִזֵּאֵי פֿי הַחֲסִידִין : מִן יִרִיד אֲנִי יִתְּסַדֵּק דּוֹן גִּירֶה , פֿעִינֶה סֵיטָה פֿי מַלְלִיגִיר . וּמִן יִרִיד אֲנִי הַגִּיר יִתְּסַדֵּקוֹן וְהוּא לֹא יִתְּסַדֵּק , פֿעִינֶה סֵיטָה פֿי מַלְּה . וּמִן יִרִיד אֲנִי יִתְּסַדֵּק וְאֲנִי יִתְּסַדֵּק הָאֲחֵרוֹן פֿהוּ תִּי . וּמִן לֹא יִתְּסַדֵּק וְלֹא יִרִיד אֲנִי יִתְּסַדֵּק הָאֲחֵרוֹן פֿהוּ שְׂרִיר .

٢٣ - רַבִּי מֵאִיר אָמַר : כָּל הַעוֹסֵק בַּתּוֹרָה לְשִׁמְהָ וּכְהָ לְדַבְרֵיהֶם הַרְבֵּה וְלֹא עוֹד אֵלֶּה שְׂכַל־הָעוֹלָם כָּלּוּ כְּדִי הוּא לוֹ נִקְרָא רַע אֱהוּב אֱהוּב אֶת הַמָּקוֹם אֱהוּב אֶת הַבְּרִיּוֹת מִשְׁמַח אֶת הַמָּקוֹם . מִשְׁמַח אֶת הַבְּרִיּוֹת וּמִלְבִּשְׁתּוֹ עֲנוּה וִירָאָה וּמִכְשָׁרְתּוֹ לִהְיוֹת צָדִיק חֲסִיד . יִשְׂר וְנִאֲמָן וּמִרְחֻקָּתוֹ מִן־הַחֲטָא וּמִקְרִבְתּוֹ לִידֵי זָכוֹת וְנִהְיִים מִמֶּנּוּ עֲצָה וְתוֹשִׁיָּה בֵּינָה וְגִבּוֹרָה שְׁנֵאמַר . לִי עֲצָה וְתוֹשִׁיָּה אֲנִי בֵּינָה לִי גִבּוֹרָה וְנוֹתַת לוֹ מַלְכוּת וּמִמְשָׁלָה וְחֻקּוֹר דִּין וּמַגְלִים לוֹ רוֹי תּוֹרָה וְנַעֲשֶׂה כְּמַעֲשֵׂן הַמִּתְגַּבֵּר וְכִנְהָר שְׁאִינוּ פּוֹסֵק וְהוֹלֵךְ וְהוּא צָנוּעַ וְאֶרֶץ רוּחַ וּמוֹחֵל עַל־עַלְבּוֹנוֹ וּמַגְדִּילָתוֹ וּמְרוֹמְמָתוֹ עַל כָּל־הַמַּעֲשִׂים :

قال ربى مثير<sup>(١)</sup>: كل من يشتغل بالتوراه حبا فيها ينال أشياء كثيرة وليس هذا فقط بل ان الدنيا بأكملها خليفة به ، ويدعى صديقاً محبوباً محباً للخالق ومحباً للخلائق يسر الخالق ويسر الخلائق ، تكسوه وداعة وخشوعا وتؤهله لأن يكون صديقاً ، تقياً ، مستقيماً أميناً ، وتبعده عن الخطيئة وتقربه من البر ويستفاد منه مشورة ومعرفة وفطنه وجبروت كما قيل « لى المشورة والمعرفة أنا الفهم لى القوه » وتمنحه ملكاً وسلطة وفحص وتكشف له غوامض التوراه ويصير محتشماً طويل الأناه وسموحاً رغم أحزانه وتعظمه وترفع مقامه على كل الأعمال .

وإلى جانب المشنا وضعت بعض المؤلفات منها :

١- التوسفتا תוספתא أو توسفتا الربانى حيا ( وهو أحد تلاميذ الربانى يهودا هاناسى ) وتشتمل على ستين فصلا . وكلمة التوسفتا بمعنى الإضافة وبها بعض الإيضاحات والتفاسير والأحكام التشريعية .

١- الخيلتا המכללת ومعناها المكيال أو المقياس والمراد منها القاعدة أو القانون الذى يقاس عليه وتنسب إلى إسماعيل ومدرسته التى قامت فى القرن الأول الميلادى . وتتضمن الأصول القانونية المستنبطة من بعض فصول سفر الخروج .

٣- سفرا ספרא أى الكتاب ويسمى أيضاً توراه الكهنة وهو تفسير لسفر اللاوين ونصوص هذا السفر تتضمن مبادئ أخلاقية وقانونية وله قيمة كبيرة فى التعليق على قسمى المشنا الخاصين بالمقدسات والطيبات .

٤- سفري ספרא أى الكتب ويتضمن مجموعة من مختلف الفصول الأخلاقية والقانونية وفيه تفسير لسفر العدد وآخر لسفر التثنية منسوب بعضها إلى أئمة الدين .

٥- البريتا ברייתא أى الكتاب الخارجى ويتضمن بعض الشرائع المذكورة فى المشنا دونت فى كتاب مستقل ويستشهد بها المتجادلون أثناء مناقشتهم .

(١) من تلاميذ عقيبا فى القرن الثانى الميلادى ٩٠ - ١٩٠ م .

## التلمود

التلمود معناه التعاليم أو الشرح ، وهو عبارة عن مجموعة من الشرائع والتفسير والروايات المتعلقة بتاريخ ودين بنى إسرائيل نقلها أحبار اليهود مشافهة. وبمرور الزمن اتسع نطاق الدرس والتعليم فى التلمود إلى درجة عظيمة ، وعندئذ أصبح من الصعوبة بمكان حفظه فى الذاكرة . ومن أجل المحافظة على الأقوال والنصوص وخوفاً من نسيانها وفقدانها دونها الأئمة من علماء الدين .

والتلمود هو الاسم الجامع للمشنا والجماره . والمشنا كما سبق أن عرفنا عبارة عن الأحكام المستنبطة من نصوص التوراه وتحتوى على مناقشات وبحوث ونتائج منظمة .

والجمارا كلمة آرامية مشتقة من الفعل  $\text{גמל}$  أى شرح أو كمل . وهى مجموعة المناظرات والتعاليم والتفسير . وكان الغرض منها دراسة المشنا دراسة مستفيضة لاستنباط أحكام جديدة وصياغتها صياغة حديثة . وعندما تجمع حول دراسة المشنا كثير من الحقائق العلمية والحوادث التاريخية والأساطير والنوادر والحكم والمواعظ . أخذ الخلف عن السلف هذا كله ثم جمعت هذه الدراسة ودونت فى صورة كتاب مستقل هو الجمارا . ولغة الجمارا هى اللغة الآرامية يخاطبها بعض عبارات عبرية متبسة من العهد القديم :

وبذلك وجدنا أن المشنا مستنبطة من التوراة ثم تكونت الجمارا ، اشرح المشنا والتعليق عليها واستنباط أحكام جديدة منها . ثم ضمت المشنا إلى الجمارا وجعل منهما كتاب واحد مبوب طبقاً لنظام المشنا عرف باسم التلمود .

وهناك تلمود ان يعرف أحدهما بالأورشليمى نسبة إلى أورشليم كتب ما بين القرن الثالث والخامس للميلاد فى طبرية . وانتهى قبل إتمام الشرح والتعليق على على جميع أجزاء المشنا بسبب اضطهادات روما القاسية لليهود .

أما التلمود الثانى فيعرف باسم التلمود البابلى وهو أكبر وأشمل من التلمود الأورشليمى ، ويمتاز بإشتماله على النص الكامل للمشنا ، ويقال أنه فرغ من تدوينه عام ٥٠٠م وهو يضم نظريات متعددة فى الفلك والطبيعة ويذكر كثير آ من الآراء التشريعية والروايات والقصص التى وصلت إلى الأحبار من البابليين والفرس .

وليس التلمود البابلى أضخم من الأورشليمى فحسب بل إنه كان ولا يزال موضع عناية من جانب العلماء وإن ذكر اسم التلمود لا ينصرف الذهن إلا إليه . والتلمود بوجه عام ينقسم إلى ستة أقسام يعرف كل قسم باسم سيدير وعاد السيدر سته : -

- ١- البذور وفيه قوانين الزراعة والفلاحة .
- ٢- الأعياد والمواسم وفيه قوانين السبت والتقاليد المتبعة .
- ٣- النساء وفيه ما يتعلق بالنساء من زواج وطلاق .
- ٤- الأضرار ويشمل العقوبات والنواهى .
- ٥- المقدسات ويتضمن الذبائح وما يتعلق بالتقدمات .
- ٦- الطهارة وفيه الطقوس الدينية التى تتعلق بالطهارة والنجاسة .

وينقسم كل سيدير إلى مسيكيت ( أى سور )

السيدير الأول - ١١ مسيكيت

، ، الثانى - ١٢ ، ،

، ، الثالث - ٧ ، ،

، ، الرابع - ١٠ ، ،

، ، الخامس - ١١ ، ،

، ، السادس - ١٢ ، ،

وقد أصبح للتلمود قداسة كبيرة فى نظر اليهود حتى أنهم اعتبروه فى منزلة أعلى من منزلة التوراه فهم يرون أن أقوال علماء التلمود أفضل مما جاء فى شريعة موسى . فالتلمود اكتسب فى نفوس الجماعات الإسرائيلية قداسة وأهمية تفوق كل تصور .

والتلمود يتضمن مبادئ ترفع من شأن اليهود وتجعلهم عنصراً متفوقاً على باقي الشعوب والأمم ، باعتبار أنهم شعب الله المختار وأن الله اصطفاهم دون سواهم من شعوب الأرض . كما جاء فيه أنه يجب على كل يهودي أن يبذل جهده لمنع تملك باقي الأمم في الأرض ، حتى تبقى السلطة لليهود وحدهم لأنه يلزم أن تكون لهم السلطة أينما حلوا .

وبقدر ما في التلمود من التعصب وحب السيطرة ودعوى العنصرية والقول بأفضلية شعب إسرائيل واشتماله على كثير من الخرافات التي تنسب للذات الآلية فإنه بعد موسوعة دينية وأدبية تحتوي على أنواع متعددة من المعارف ، وعلى كثير من النصوص الأدبية والأساطير ذات المغزى والتي تعرفنا بالأدب الشعبي الذي كان سائداً في تلك الفترة والذي تأثر بالجنسيات التي كان اليهود على علاقة .

وقد تناول التلمود موضوعات متعددة وهي في أغلب الأحيان ذات أسلوب متسق وعبارات منمقة ودلالات منوعية نذكر منها :

### גְּנוּי שָׁמַיִם

מַעֲשֵׂה בְּמוֹנְבוּ הַמֶּלֶךְ שְׁעֵמֶד וּבִזְבוּ כָּל אוֹצְרוֹתָיו לַעֲנִיִּים שְׁלַחוּ  
 לוֹ אֲחִיו וְאָמְרוּ לוֹ : אֲבוֹתֶיךָ גְּנוּ אוֹצְרוֹת וְהוֹסִיפוּ עַל שֵׁל אֲבוֹתָם  
 וְאַתָּה עֲמַדַת וּבִזְבוֹת שְׁלַךְ וְשֵׁל אֲבוֹתֶיךָ . אָמַר לָהֶם : אֲבוֹתֵי גְנוּ  
 אוֹצְרוֹת לַמָּטָה וְאֲנִי גְנוֹתִי אוֹצְרוֹת לַמַּעֲלָה אֲבוֹתֵי גְנוּ בְּמָקוֹם שֶׁהֵיךְ יִכְוֶלָה  
 לְשִׁלוֹט בָּהּ וְאֲנִי גְנוֹתִי אוֹצְרוֹת בְּמָקוֹם שֶׁאֵין הַיָּד יִכְוֶלָה לְשִׁלוֹט  
 בָּהּ . אֲבוֹתֵי גְנוּ אוֹצְרוֹת שֶׁאֵין עוֹשִׂים פְּרוֹת וְאֲנִי גְנוֹתִי אוֹצְרוֹת  
 שְׁעוֹשִׂים פְּרוֹת . אֲבוֹתֵי גְנוּ אוֹצְרוֹת שֶׁל מָמוֹן וְאֲנִי גְנוֹתִי אוֹצְרוֹת

שֶׁל נַפְשׁוֹת , אֲבוֹתֵי גִזְזוֹ אוֹצְרוֹת בַּעֲלוֹם הִזָּה וְאֲנִי גִזְזֹתִי אוֹצְרוֹת  
בַּעֲלוֹם הַבָּא .

תלמוד בבלי , בבא בתרא י"א

### كنوز السماء

يحكى عن الملك موباز أنه فتح كنوز أجداده ووزعها على الفقراء فأرسل  
أخوته فائلين له : لقد جمع آباؤك الكنوز وأضافوا على ما يمتلكه آباؤهم أما أنت  
فقد بددت ما تمتلكه وما يمتلكه آباؤك . أجاب الملك آبائي حرصوا على متاع الدنيا  
أما أنا فلي متاع الآخرة ، آبائي كنزوا فكانوا مسيطرين بها ، أما أنا فكنوزي  
لا يتسلط بها أحد . كنوز آبائي جدباء ، أما كنوزي ستثمر إلى الأبد . انهم  
حافظوا على المال وأنا حافظت على حياة الانسان . آبائي اكتنزوا الأموال للدنيا ،  
أما أنا فقد اكتنزتها للآخرة .

תלמוד בבלי . בבא בתרא 1/10

### גְּזֵזֵי הָאָרֶץ

הֵלֶךְ אֶלְכֶם בְּנֵי דָרוֹס מוֹקְדוֹן אֶצֶל מֶלֶךְ קִצִּיא . עַד שֶׁהֵם יוֹשְׁבִים בָּאוּ  
שְׁנֵי בְנֵי אָדָם לִדְיָן לִפְנֵי הַמֶּלֶךְ . אָמַר אֶחָד : אֲדוֹנֵי הַמֶּלֶךְ .  
חֹרְבָה לִקְחָתִי מֵאֲדָם זֶה וְגִרְפְּתִיהָ וְנִמְצָא מִטְּמוֹן בְּתוֹכָהּ וְאָמַרְתִּי  
לוֹ : טוֹל מִטְּמוֹן שְׁלֶךְ - חֹרְבָה לִקְחָתִי , מִטְּמוֹן לֹא לִקְחָתִי וְאָמַר :  
מָה אַתָּה מַתִּירָא מֵעוֹשׂ גִּזְלֵי אֶפֶר אֲנִי כֵךְ , הַחֹרְבָה וְכָל מָה שֶׁבְּתוֹכָהּ  
מִכְרָתִי לָךְ , מִתְּהוֹם אֶרֶץ עַד רוֹם רִקִּיעַ . קָרָא הַמֶּלֶךְ לְאֶחָד מֵהֶם  
וְאָמַר לוֹ : יֵשׁ לָךְ בֶּן זָכָר ? אָמַר לוֹ הֵן . קָרָא לְשֵׁנִי וְאָמַר לוֹ :  
יֵשׁ לָךְ בֵּת ? אָמַר לוֹ הֵן . אָמַר לָהֶם : יִלְכוּ וַיִּנָּשְׂאוּ זֶה לַזֶּה וַיְהִי הַמִּטְּמוֹן

ויתضمن התלמוד مجموعة لا بأس بها من أساطير الحيوانات ومعظم هذه الأساطير استعيرت بطريق مباشر أو غير مباشر من الهند كما اقتبس بعضها من الآداب اليونانية خاصة الأساطير المعروفة عن الثعلب ونذكر منها (1):

## השועל והדגים

פעם אחת גזרה מלכות שלא יעסקו בני ישראל בתורה . בא פפוס בן יהודה ומצאו לרבי עקיבא שהיה מקהיל קהלות ברבים ועוסק בתורה . אמר לו . עקיבא . אי אתה מתירא מפני המלכות ? אמר לא : אמשול לך משל למה הדבר דומה : שועל היה מהלך על גב הנהר וראה דגים שהיו מתקבצים ממקום למקום . אמר להם מפני מה אתם בורחים ? אמרו לו מפני רשתות שמביאים עלינו בני אדם אמר להם : רצונכם שתעלו ליבשה ונדור אני ואתם כשם שדורו אבותי עם אבותיכם ? אמר לו אתה הוא שאומרים עליך פקח שבחיות לא פקח אתה . אתה אלא טפש אתה . ומה במקום חיותנו כך , במקום מיתתנו על אחת כמה וכמה . אף אנחנו עכשיו שאנו יושבים ועוסקים בתורה שכתוב בה כי היא חייך ואורך ימך כך אם אנו הולכים ומבטלים ממנו על אחת כמה וכמה .

Abrahams Israel, A Short History of Jewish literature. p. 34. London T. (1)  
Fisher Union Adelphi 1951



## الثعلب والسّمك

حدث أن أجمعت المملكة على منع اليهود من الاستمرار في دراسة التلمود . وجاء بابوس بن يهوذا وقابل ربي عقيبا وكان قد اجتمع مع طوائف كثيرة لنشر التوراة . فقال له ألسنت خائفاً ياعقيبا من المملكة . فقال له سأمثل لك بمثل مشابه يحكى أن ثعلباً كان سائراً على ضفة نهر فرأى أسماكاً تسبح من مكان إلى آخر فقال لهم الثعلب لماذا أنتم مسرعون فأجابت الأسماك خوفاً من الشباك التي يلقيها علينا الإنسان .. قال الثعلب أترغبون في الصعود إلى اليابسة ونعيش سوياً أنا وأنتم مثل أجدادى وأجدادكم ؟ فقالت الأسماك الذى يتكلم بهذا المنطق لا يمكن أن يكون أحصف الحيوانات إنك لست ذكياً ولكنك أحمق . ماذا يكون عوضاً عن حياتنا . إننا سنهلك حقاً . ثم قال عقيبا : الآن إننا معرضون للخطر ونحن نجلس وندرس التوراة . غير أنها حياتنا تطيل أيامنا هكذا جاء فيها ولكن إذا هجرناها لن نلبث أن نهلك .

## השועל והכרם

שועל מצא כרם שהיה ססויג מכל צדדיו והיה שם נקב אחד  
ובקש השועל להכנס בו ולא היה יכול . מה עשה ? צם שלשה ימים  
עד שכחש ודרך הנקב בא לתוך הכרם אכל מן הפרות ושמן  
ועבה . רצה לצאת ולא יכול לעבור דרך הנקב . חזר וצם שלשה  
ימים אחרים עד שכחש וחזר להיות רזה ודק כמו שהיה בבואו ויצא  
מן הכרם דרך הנקב , בצאתו הפך השועל פניו אל הכרם ואמר :  
כרם , כרם , מה טוב אתה ומה טובים פרותיך , גם כל מה שיש  
בך נאה ומשובח . אבל מה הנאה בך ; כך האדם נפטר מן העולם  
ריק וערום כמו שהוא בא לעולם ריק וערום . בא בבכיה  
ונפטר בבכיה .

לשניהם . התחיל אלכסנדרוס תמה . אמר לו : מה אתה תמה וכי  
לא יפה דנתי ? אמר לו : הן . אמר לו : אלו בא לפניך דין זה  
במדינתכם , מה היית עושה בו ? אמר לו : הייתי חותך ראשו של  
זה וראשו של זה והמטמון ירד לבית המלך . אמר לו : והחמה  
מאירה לכם ? אמר לו : הן . וגשמים יורדים עליכם ? - הן .  
אמר לו : שמא יש במדינתכם בהמה דקה ? אמר לו : הן . אמר  
לו : בזכות בהמה דקה החמה מאירה לכם והגשמים יורדים עליכם .  
תלמות בבלי , תמיד ל"א .

### متاع الدنيا

ذهب الاسكندر المقدوني إلى ملك افريقي . وحدث أن تقدم اثنان من  
الرعايا إلى الملك ليحكم بينهما . قال أحدهما مولاي الملك : اشتريت قطعة أرض  
من هذا الرجل وعندما جرفتها وجدت فيها كنزاً ، فتوجهت إلى البائع وقلت  
له خذ كنزك ، لقد أخذت قطعة الأرض والكنز لن أخذه . قال الآخر : لماذا  
أتخشى عقوبة السرقة لقد بعثك الأرض ، وكل ما فيها ، من باطن الأرض حتى  
ارتفاع السماء . عندئذ دعا الملك أحدهما وقال له : هل لك ابن . فأجاب  
نعم ثم دعا الثاني وقال له هل لك ابنه ؟ فأجاب نعم فقال لهما فليزوج ابن أحدكما  
ابنة الآخر وليكن الكنز للثنتين . وعندما بدا على الاسكندر الدهشة قال له الملك  
هل هناك ما يدهشك وما لا يعجبك ؟ قال له : نعم . فقال له لوجاء أمامك محكمة  
كهذه في بلادكم ماذا كنت تفعل ؟ قال له : كنت قطعت رأس المتخاصمين  
والكنز يضم إلى أملاك الملك . فقال له هل الشمس تنير عندهم ؟ فقال الاسكندر  
نعم والمطر هل ينزل عندهم ؟ فأجابه نعم . ثم سأله مرة أخرى هل فيها حيوانات  
داجنة فأجاب الإسكندر نعم فقال له : إن الشمس تسطع عندهم والأمطار تسقط  
عليكم من أجل هذه الحيوانات البريئة .

שאלו את רבי אליעזר : עד היכן כבוד אב ואם ? אמר להם :  
צאו וראו מה עשה נכרי אחד לאביו באשקלון , ודמה בן נתינה שמו  
פעם אחת בקשו ממנו חכמים אבנים לאפוד בששים רבוא שֶכֶר ,  
והיה מפתח מונה תחת מראשותיו של אביו , ולא צערו .

سألوا المعلم العازر : إلى أى حد يكون احترام الأب والأم . قال لهم  
اخرجوا وانظروا ماذا صنع أحد الغرباء لأبيه بعسقلان : واسمه دمه بن نتيנה  
ذات مرة طلب منه الحكماء بعض الأحجار الكريمة للتوشية وأجزلوا له العطاء  
وكان المفتاح تحت وسادة أبيه فلم يوقظ والده .

אין ברכה מצויה בתוך ביתו של אדם אלא בשביל אשתו .  
לעולם יהא אדם זהיר באונאת אשתו ( שלא יצער אותה ) שמתוך  
דמעתי מצויה אונאתה קרובה . בזכות נשים צדקניות שהיו באותו  
הדור נגאלו ישראל ממצרים .

لا تدخل بركة في بيت إنسان إلا عن طريق زوجته لذا يجب أن يكون الإنسان  
حذراً فلا يغضب زوجته لأنه من خلال دموعها الوفيرة يتكدر الزوج سريعاً .  
فبفضل نساء صالحات عشنا في هذا العصر خلص شعب إسرائيل من مصر .

هذا ولتيسير دراسة التلمود وضعت له المختصرات وفي مقدمة هذه المختصرات  
اثنان الأول تأليف اسحق الفاسي الذي عاش في القرن الحادي عشر . والثاني تأليف

أشير بن يحيى الطليطلى المتوفى سنة ١٣٢٨ . وكان الغرض من تأليف هذين المختصرين الاكتفاء بجمع التعاليم القانونية التي لها قيمة علمية وحذف ما اقتضت الظروف حذفه .

وقد كانت الكتب الدينية اليهودية وفي مقدمتها التلمود مثار سخط وتجريح من البابا وأنصار المسيحيين واشتد هذا السخط في فرنسا وذلك حين وجهت التهمة إلى التلمود بدعوى اشتماله على أكاذيب مفتراه على المسيح والدولة المسيحية . وترتب على ذلك أن صودرت الكتب الدينية اليهودية وأحرق التلمود ومثل به عدة مزات .



## الثعلب والكرم

وجد ثعلب حديقة ، محاطة بجدار من جميع جوانبها . وكان هناك فجوة حاول الثعلب أن يدخل منها ولكن لم يستطع ماذا فعل ؟ صام ثلاثة أيام حتى ضعف ، ودخل من الفجوة . وعندئذ أكل من الثمار وسمين وأصبح ضخماً . وعندما أراد أن يخرج لم يستطع أن يمر من الفجوة . عاد وصام ثلاثة أيام أخرى حتى هزل وأصبح نحيفاً كما حدث عندما رغب في الدخول . وبذلك استطاع الخروج عن طريق الفجوة . وعندئذ ألقى نظرة إلى الحديقة ، وقال : أيتها الحديقة أيتها الحديقة ما أجملك وما أجمل فاكهتك ، كل ما فيها طازج ولذيذ ولكن ما الفائدة التي جنيته . هكذا الانسان عارياً يدخل الدنيا عارياً يخرج منها جاء باكياً ويموت مبكياً عليها .

ويضم التلمود أيضاً كثيراً من الحكم والأقوال المأثورة التي تستمد منها العبرة . مثال ذلك :

רַבִּי יוֹחָנָן בֶּן זְכַאִי נִכְנְסוּ תַלְמִידָיו לְבִקְרוּ . אָמְרוּ לוֹ : רַבֵּנוּ ,  
 בְּרַכְנוּ . אָמַר לָהֶם : יְהִי רָצוֹן שִׁיָּהָ מוֹרָא שְׁמַיִם עֲלֵיכֶם כְּמוֹרָא בְּשַׁר  
 יָדָם . אָמְרוּ לוֹ : רַבֵּנוּ , עַד כָּאן ! אָמַר לָהֶם : וְלוֹאֵי תִדְעוּ שְׂכָאדָם  
 עוֹבֵר עֲבִירָה אֲזִמֵּר : שְׁלֵא יִרְאֵנִי אָדָם :

دخل تلاميذ ربي يوحنا بن زكاي لزيارته . قالوا له : يا معلمنا باركنا . قال لهم : لتكن إرادة الله بأن يكون خوفكم من السماء كخوف الانسان من الانسان . قالوا أهكذا ! قال ألا ترون أن الانسان إذا ما ارتكب خطيئة يقول في نفسه ليت أحداً لم يرني .

## الأدب العبرى تحت السيطرة الأجنبية

لقد مر اليهود بأدوار مختلفة تحت ظل سيطرة أجنبية من شعوب مختلفة كان لها تأثير واضح فى ثقافتهم وعقليتهم .

فعندما سقطت أورشليم على يد جيوش نبوخذ نصر عام ٥٨٦ ق.م وهزمت مملكة يهوذا وأحرق الهيكل انقسم اليهود ثلاث مجموعات ، بعضهم سمح لهم بالإقامة فى يهوذا ، والبعض الآخر سبوا إلى بابل ، أما المجموعة الثالثة فقد هاجروا والتجأوا إلى البلدان الأخرى وتشتتوا فى بقاع العالم

فالذين بقوا فى أورشليم لم يذكر العهد القديم عنهم شيئاً ، وربما يرجع ذلك إلى أنهم كانوا مجموعة مهملة بالنسبة للتاريخ الدينى . فقد ذكر سفر الملوك الثانى أن رئيس حرس نبوخذ نصر ترك أفقر من فى البلاد ليكونوا كرامين وفلاحين وسخرهم الحاكم فى جمع الكروم والفاكهة (١).

وقد أعطى الاصحاب الخامس من سفر المراثى صورة قاتمة للحالة التى كان عليها سكان يهوذا فى ذلك الوقت ، فبين أنهم فى حالة تعب واضطهاد وضيق ، مما دفع الناس للهجرة من أجل الحصول على ما يكفيهم من طعام (٢) .

أما أولئك الذين سبوا وسيقوا أسرى إلى بابل فقد كانوا من خيرة مواطنى المملكة . فالبابليون سبوا القادرين على القتال وكل الرؤساء ورجال الدين والاقتصاد وقادة الجيش وحلة التراث والفكر وأرفعهم ثقافة وأوفرهم غنى . وكان المنفيون أشد اليهود حرصاً وغيره على الديانة اليهودية ، وحفاظاً للكيان اليهودى ، فكانوا يمارسون طقوسهم الدينية ويقومون بشعائهم وعاداتهم غير أن الكثير منهم كان يتوق شرقاً لحياتهم الأولى ، ولم يتحملوا وطأة المنى والغربة ، فكانوا يتغنون بأورشليم وبأمل العودة ويظهرون بغضهم لنبوخذ نصر فقد جاء :

(١) ملوك الثانى ٢٥/١١ - ١٢

(٢) مراثى أرميا ١/٥ - ١٩

على ضفاف نهري بابل جلسنا وبكىنا

وتذكرنا صهيون

ووسط الصفصات علقنا القيثارات الموسيقية

وهناك طلب الذين سبونا ترنيمة ومعذبونا سألونا فرحا

قالوا : غنوا لنا أغنية صهيون

كيف نرنم ترنيمة الله على أرض غريبة

إذا نسيتك يا أورشليم تنسى يميني

ويلتصق لساني في حلقى إن لم أذكرك

إن لم أفضل أورشليم على قمة فرحتي (١)

وعندما اقترب كورش من الاستيلاء على بابل ازدادت كراهية اليهود

للبابلين وأظهروا غضبهم عليهم بالشعر الآتى :

אכלני חממני נבוכדנאצר מלך בבל הציגני כלי ריק .

בלעני כתנין מלא כרשו מעדני הדיחני .

חמסי ושארי על בבל תאמר ישבת ציון .

ודמי אל ישובי כשדים תאמר ירושלם . (٢)

أكلنى ومضغنى نبوخذ نصر ملك بابل ومثل بى كأداة فارغة

بلغنى كالتنين ملاً معدته بى وتلذذ ثم لفظنى

مجتمع صهيون يقول : غضبى على بابل قائم

وأورشليم تقول : دمي ينفور كالشياطين

واليهود الذين سيقوا أسرى إلى بابل كانوا يعملون فى الزراعة والتجارة

والأعمال الخاصة فلم يكن السبى لوناً من العقاب ، ولم يعامل السبايا معاملة العبيد

(١) مزامير ١٢٧/١ - ٦

(٢) رייכלין . משה דברי הימים לבני ישראל 240-239 ק הספרות

העברים לעברים .

بل كانوا مجرد ضحايا السبي الاجبارى . وقد وجد المسييون أنهم وسط حضارة مزدهرة فيها الأدب والفن والعمارة والعلم والفلك . وكان من الضروري أن يؤثر الدين البابلى عليهم ويغير من أفكارهم وعقلياتهم وقد ظهر هذا فى الأدب العبرى . فدونت أجزاء كثيرة من العهد القديم لاسيما الأجزاء الخمسة الأولى أى التوراه التى تستمد قصصها وأساطيرها من البيئة البابلية . ومما لاشك فيه أن اليهود فى بابل قد اكتسبوا كثيراً من المعارف فى مختلف المجالات وقد تحدث عن ذلك ويلز Wells حيث قال : إن الحقيقة الموضحة فى ما ذكره الكتاب المقدس هى أن اليهود ذهبوا إلى بابل همجاً وعادوا منها متمدينين خرجوا جمهوراً مختلطاً منقسماً على نفسه لا يربطه وعى ذاتى أو وطنى ثم رجعوا بروح قومية وميل إلى الاعتزال . فذهبوا ولم يكن لديهم أدب مشترك معروف بينهم جميعاً ولم يعتادوا تلاوة أى كتاب ثم رجعوا إلى وطنهم ومعهم قدر كبير من نصوص العهد القديم . ومن المعروف أن اليهود بعد أن تخلصوا من ملوكهم القتلة المتنازعين وبعثوا عن السياسة وعاشوا فى جو يبعث على النشاط الفكرى فى العالم البابلى ، فإن العقل اليهودى فى فترة السبي خطا إلى الأمام خطوة عظيمة (١) .

وعندما نزع الفرس على الامبراطورية البابلية عام ٥٣٩ ق . م وحكموا منطقة فلسطين باعتبارها مفترق الطرق التى تؤمن الامبراطورية بقى اليهود تحت ظل السيطرة الفارسية . وقد سمح كورش لمن أراد من أسرى بنوخذ نصر بالرجوع إلى فلسطين وأعاد اليهم كنائز الهيكل التى كانت قد سلبت وأمر بإعادة بناء هيكلهم على نفقة بيت الملك . وقد عاد فريق من اليهود إلى اورشليم . ويرى بعض العلماء أن الذين عادوا هم المتعصبون لبناء الهيكل والذين لم تتوافر لديهم الرغبة فى البقاء ، ذلك لأن الدلائل تشير إلى أن هناك عدداً غير قليل قد أصاب النجاح فى بابل فكان من الصعوبة عليهم ترك مملكتهم ولهذا رفضوا العودة .

وقد كانت معاملة الفرس لليهود معاملة كريمة فقد وصلوا إلى مناصب عالية فى البلاط الفارسى حتى اعتقد البعض أن كورش شعر بعطف على الديانة اليهودية التى تشبه ديانة زرادشت كبير مصلحي فارس (٢) .

Wells H.G. Outline of History p. 290 Cassell and Company Ltd London 1921 (١)

Lods Adolph. The Prophets and the Rise of judaism p. 885 London 1959. (٢)



أما إنتاجهم الأدبي في هذه الفترة فقد انكمش وبدأ عليهم الجذب العقلي فقد ترك اليهود استعمال اللغة العبرية وأخذوا يستخدمون اللغة الآرامية واقتصرت العبرية على الكتب الدينية والصلوات .

وقد ظل اليهود حوالى قرنين من الزمان أو أكثر خاضعين لحكم الفرس حتى غزا الاسكندر المقدوني بلاد الفرس وانتصر في كثير من المعارك واستولى على فلسطين عام ٣٣٠ ق.م .

وفي العصر اليونانى نرى شمس العلوم تشرق على ربوع اليهود فتبدأ الأفكار تنحو نحو الفلسفة والمنطق والحرية الدينية وقد نتج عن ذلك أن ظهر بعض العلماء اليهود الذين أخذوا يعظون الناس بلهجات ملؤها الحجج المنطقية والمقاييس العقلية للابتعاد عن الملمات والعمل بالتعاليم الدينية . وقد أخذ اليهود ما وافقهم من الفلسفة اليونانية لا سيما من تعاليم أفلاطون فجمعوا بين عقائدهم وبين الفكر اليونانى في فلسفة جديدة وحاولوا أن يزيلوا ما بينهما من تناقضات فأولوا العهد القديم تأويلاً مجازياً تعسفياً في كثير من الأحيان . ومن بين فلاسفة اليهود في الاسكندرية أرسطوبولوس الذى تمتع بمكانة ممتازة في بلاط بطليموس السادس والشاعر فيلون الذى كتب ملحمة عن أورشليم والكاتب حزقيال الذى كتب عن خروج بنى إسرائيل من مصر .

فالثقافة اليونانية تسربت إلى العقيدة اليهودية واتخذتها الارستقراطية اليهودية مثلاً يحتذى . وقد اتخذ اليهود اللغة اليونانية لغة لهم ومن هنا ظهرت الحاجة إلى ترجمة العهد القديم إلى هذه اللغة بعد أن تعذر على الكثير منهم فهمه بلغته الأصلية ، كما حرص يهود الإسكندرية على نقل كثير من الكتب الدينية إلى اللغة اليونانية خاصة كتاب الأبوكريفا وكانوا يهدفون إلى نقد الأوضاع الظالمة التى يعيش فيها اليهود وإشاعة الأمل في مستقبل أسعد .

وإذا كان هذا التراث الفكرى ليس على مستوى أدبى رفيع إلا أنه يدل على تأثر اليهود بالاتجاهات الأدبية والفلسفية عند الاغريق . ونذكر هنا بعضاً من القصص الطريفة التى كتبها اليهود في تلك الفترة .

הַקְּבֵרִים אֲשֶׁר מְצֹדֶה פְּרוּסָה מִמַּעַל לוֹ . וַיִּנְהַג אֶת הַקּוֹף אֶל סְבִיבוֹת  
הַקְּבֵר וַיֹּאמֶר רֹאה מְצֵאתִי אוֹצֵר נֶחֱמַד אֲשֶׁר לִפִּי הַחֹזֶק אֵךְ לִךְ  
לְבִדֶּךָ הוּא כִּי עַל כֵּן רֹאשׁ אַתָּה לָנוּ . וַיִּרְהוּ אֶת הַמְּקוֹם וַיֹּאמֶר כֹּה  
תִּמְצָא יָדְךָ לְכָל הַטּוֹב . הַצִּפּוֹן בֹּזֵה לִמְלֵא בִטְנְךָ . הַקּוֹף קָל  
מֵהֵרָה רֵץ אֶל תּוֹךְ הַקְּבֵר וַיִּלְכֹּד בִּפְתָּ אֲשֶׁר פָּרְשׁוּ שְׁמָה . לְרִגְלֵי  
נִמְהָר וּרֵץ כִּמּוֹתוֹ וַיְהִי בְּרֹאוֹתוֹ כִּי שָׁבוּי הוּא וַיְדַבֵּר עִם הַשּׁוֹעֵל  
קִשּׁוֹת עַל בְּגָדוֹ וּמַעֲלוֹ בּוֹ : אֲדוֹנִי הַקּוֹף עֲנֵהוּ הַשּׁוֹעֵל אִם כֹּכָה  
אַתָּה אֵץ בְּרִגְלֶיךָ וּלֹא יִדְעַת לַהֲזַהֵר אֵיךְ יִשְׁיֹאֵךְ לִבְךָ לַהֲשִׁתָּרֵר  
עַל הַחַיּוֹת כֻּלָּהֶן .

### القرود والثعلب

اجتمع رؤساء الحيوانات سوياً في ضجيج وغوغاء ، وقفز بينهم القرد  
بخفة برجليه سريعاً . وطلب منهم أن يختاروه بالاجماع لكي يكون سيّداً عليهم .  
وعندما رأى الثعلب الشرير القرد قد تبجح وكان يعلم أن هناك شريحة  
من اللحم كان قد اختلسها موضوعة في أحد القبور في حصن ، قاد القرد إلى القبر  
وقال له :

انظر لقد وجدت كنزاً طيباً للشجاع ، فاذهب إليه وحدك لأنك رئيس  
علينا وأشار إلى الموضع قائلاً هنا تجد كل ما هو طيب . اختنى حتى تمتلأ بطنك .  
أسرع القرد وجرى داخل القبر ووقع مسرعاً في الفخ الذي أعد له . وعندما رأى  
أنه أصبح أسيراً ، لأم الثعلب على غدره وخيائته ، فقال له الثعلب أيها القرد إذا كنت  
هكذا تسرع بأرجلك إلى حتفك ولا تعرف أن تكون حذراً ، فكيف تتصور أن  
تكون حاكماً على جميع الحيوانات .

## לִידַת הַהֵר

הַקּוֹל עָבַר בְּאַרְץ כִּי הָהָר קָרַב לְלִדַּת וַיְהִי בְלִדְתוֹ וַיִּתֵּן קוֹלוֹ  
 קוֹל צְרָה מִבְּכִירָה עַד כִּי הִתְנַעֲשׂוּ מוֹסְדוֹת תְּבֵל וַיּוֹשֶׁב לְשֹׁאוֹנוֹ וְהַמוֹנוֹ  
 קָהַל רַב נֶאֱסָף סָבִיב הָהָר לִרְאוֹת אַחֲרִית הַמַּהוּמָה הַגְּדוֹלָה  
 הַזֹּאת . כָּל הַנֶּאֱסָפִים הוֹחִילוּ קְרָאוֹת אֶת הַתִּנִּין הָאִיוִּם אֲשֶׁר יֵצֵא  
 מִמֵּעֵי הָהָר הַגְּדוֹל הַזֶּה , אֲבָל אַחֲרֵי אֲשֶׁר נִלְאוּ בַתְּהִלָּתָם  
 הַמְּמוֹשְׁכָת וְהֵנָּה רָאוּ פֶתָאֵם כִּי עֲכָפָר יֵצֵא מִבֶּטֶן הָהָר .

## ولادة الجبل

دوى صوت في البلاد أن الجبل قرب أن يلد . وعند الولادة أحدث صوتاً  
 مدوياً منذ البكور حتى اهتز العالم .

وحدث صخب واجتمع حشد كبير حول الجبل ليروا نهاية هذا الضجيج  
 الكبير . بدأ المتجمهرون في نداء التين متوعدین الذي يخرج من باطن الجبل الكبير .  
 وبعد أن استنفذوا قواهم في الابتهالات المتواصلة إذا بهم يرون فجأة فأراً تمخض  
 عنه الجبل .

## הַקּוֹף וְהַשּׁוּעַל

בַּהֲתַאֲסָף רָאִשֵׁי הַחַיּוֹת יָחַד שֹׁאוֹנָם וְהַמוֹנָם קִפֵּץ בִּינֵיהֶם הַקּוֹף  
 מִהֵר וְקָל בְּרַגְלָיו וַיִּבְחָרוּהוּ פֶה אֶחָד לְרֹאשׁ עֲלֵיהֶם . הַשּׁוּעַל  
 כִּי רָעָה עֵינָיו , לִרְאוֹת בַּהֲתַנְשֵׂא הַקּוֹף , וַיִּדַּע כִּי שְׂמוֹ בָשָׂר בְּאֶחָד

## הַנֶּץ וְהַיּוֹנָה

הַנֶּץ בִּרְדָּפוֹ אַחֲרֵי הַיּוֹנָה לֹא יָדַע לְהִזָּהֵר וַיִּפּוֹל בַּמִּצּוֹדָה אֲשֶׁר  
פָּרַשׁ הָאֶכֶר עַל יַד דְּרָכּוֹ . וַיְהִי בְּרֹאוֹתָיו כִּי שָׁבוּי הוּא וַיִּקַּח עִמּוֹ  
דְּבָרִים וַיִּתְחַנֵּן לִפְנֵי הָאֶכֶר לְהוֹצִיא מִמִּסְגֵּר נַפְשׁוֹ . מִדִּי דִּבְרוּ בּוֹ  
אִוֶּה לְהַעִיר אֶת רוּחוֹ לְחַמְלָה עָלָיו . יַעַן כִּי מַעֲוֹלָם לֹא עָשָׂה לוֹ  
רָעָה . כֵּן דִּבְרַת עֲנֵה הָאֶכֶר . אֲבָל גַּם הַיּוֹנָה אֲשֶׁר רָאִיתִיךָ הַיּוֹם  
כִּי חָם לִבָּךְ בִּרְדָּפְךָ אַחֲרֶיהָ לְמַעַן בַּחֵר אוֹתָהּ לְבַתְרִים גַּם . הִיא  
מַעֲוֹלָם לֹא עָשָׂתָה לָּךְ רָעָה . (1)

## الصقر والحمامة

بعد أن طارد الصقر الحمامة ولم يستطع أن يقتنصها سقط في الفخ الذي ألغاه  
الفلاح في طريقه .

وعندما وجد نفسه أسيراً أخذ يتحدث معه وتوسل إليه لكي يطلق سراحه ،  
وأثناء كلامه أراد أن ينبهه للرافة به فقال له إنه لم يعمل على أذيته منذ الأبد . فأجابه  
الفلاح قائلاً أنك على حق لكن الحمامة التي رأيتك تطاردها اليوم لكي تقطعها  
قطعاً لم تؤذك أبداً .

\*\*\*

وبانتهاء العصر اليوناني وعقب استقرار الامبراطورية الرومانية في منطقة  
الشرق والتي كانت حوالى ٣٠ ق. م وجدنا جاليات يهودية كبيرة منتشرة في  
مصر وفي غيرها من المناطق . وهذه الجاليات كان لها نشاط واضح في كثير من  
الميادين فقد تركت تراثاً فكرياً يتميز بالمستوى الأدبي الرفيع وكانت تحمل لواء  
العلم والمعرفة إذ ذاك .

(1) קרינקי מ . בהשתתפות פיכמן - הסגנון העברי . p. 186 — 187

وقد تأثر اليهود بمعارف الرومان فنقلوا عنهم الكثير من الفنون والآداب التي تتلاءم مع أفكارهم وصاغوها في صورة تتفق مع معتقداتهم وقد ظهر بعض العلماء الذين كان لهم باع في مجال الأدب والتاريخ نذكر منهم يوسيفوس الذي اشتهر بكتابة تاريخ أمته ويعد من رجال اليهود الذين لعبوا دوراً على المسرح السياسي وقد أوفد سنة ۶۴ م كمنذوب عن اليهود للمفاوضة مع الرومان حول إطلاق سراح بعض الأسرى اليهود واشترك في حرب اليهود مع الرومان سنة ۶۶ م. وقد اعتبره اليهود خائناً لأنه عمل مع تيتوس كترجم عندما ضرب تيتوس حصاراً على أورشليم ثم رافقه إلى روما حيث منح معاشاً وحقوق المواطنين. ومن كتاباته:

### מִסֹּרֶת אֲבוֹת

מִיִּדְיָנוּ נִגְלוּ הַחֻקִּים לְכָל יֵתֵר בְּנֵי הָאָדָם. אֲשֶׁר הִרְבוּ לִקְנֹא בָהֶם מְדוּר דָּוָר. וְאֵין עֵיר מֵעָרֵי הַיּוֹנִים אוֹ עַם מֵעַמֵּי הַלְּעֻזִּים אֲשֶׁר לֹא פָשַׁט שָׁם מִנְהַג הַיּוֹם הַשְּׁבִיעִי שָׁבוּ שׁוֹבְתִים אֲנַחְנוּ מְכַל עֲבוּדָה וְגַם שְׁמִירַת הַצּוּמֹת וְהַדִּלְקָת הַנֵּרוֹת וְרַבִּים מִחֻקֵּי הָאוֹכֵל אֲשֶׁר צִוּ עֲלֵינוּ. וְהֵם מְנַסִּים לִלְכֹּת גַּם בְּדַרְכֵי שְׁלוֹם הַבְּרִיּוֹת אֲשֶׁר לָנוּ וּלְגִמּוֹל חֲסִדִּים וְלֹא הוּב אֶת הַמְּלָאכָה וְלִהְתַּחֲזֹק כְּמוֹנוּ בַּעַת גּוֹרָה עַל הַחֻקִּים. וְמָה נִפְלָא הַדְּבָר לֹא הֵנָּה מִבִּיָּאָה אוֹתָם לִידֵי זֶה וְלֹא מִקֶּסֶם אַחֵר. רַק כֹּחַ הַתּוֹרָה עֲצָמָה, כִּי כְמוֹ שֶׁהָאֱלֹהִים מְמַלֵּא אֶת כָּל הָעוֹלָם כִּכָּה פִשְׁטָה הַתּוֹרָה בְּכָל זֶרַע הָאָדָם.

ואִין לִי לִהְרֹבוֹת עוֹד דְּבָרִים עַל אֹדוֹת הַחֻקִּים אֲשֶׁר לָנוּ כִּי  
הֵם בַּעֲצָמָם נִרְאִים לַעֵין וְתוֹכָם מוֹכִיחַ עֲלֵיהֶם / שְׁלֹא דֶרֶכִי חֲטָא  
וְעוֹוֹן הֵם בָּאִים לִלְמַד כִּי אִם דֶּרֶכִי יִרְאֵת אֱלֹהִים טְהוֹרָה וְנִאֲמָנָה .  
וְהֵם שׁוֹנָאִים רִשְׁעָה וְרוֹדֵפִים צָדֵק . מִרְחִיקִים בְּטִלָּה וּמוֹתָרוֹת וּמִלְמָדִים  
אֶת בְּנֵי הָאָדָם לִשְׁמוּחַ בַּחֲלָקָם וּלְאַהֲבוֹב אֶת הַמִּלְאכָּה וְאוֹסְרִים אֶת  
הַמִּלְחָמוֹת לִמְעַן הַבָּצֵעַ וּמַכִּינִים אֶת לִבָּם לַעֲמוֹד בְּגִבּוֹרָה עַל נַפְשָׁם  
עַל כֵּן אֶעֱזֹר לוֹמַר / כִּי הוֹרִינוּ אֶת יִתְרַ הַעַמִּים מִדּוֹת יִשְׂרָאֵל לְרֹב  
כִּי מָה טוֹב וּמָה יָפָה מִירְאֵת הָאֱלֹהִים וְהִישׁ צְדָקָה גְּדוֹלָה מִשְׁמוּעַ  
אֶל הַחֻקִּים ? וּמָה מַחְזִיק בִּרְכָּה יוֹתֵר מִן הַשְׁלוֹם בֵּין אָדָם לַחֲבִירוֹ  
שָׁאִין מַחְלֻקֹת בִּינֵיהֶם בַּעֲת צָרָתָם וְלֹא מַרִּיבָת גְּאוּהָ בַּעֲת אֲשֶׁרֶם ?  
וּבַעֲת מִלְחָמָה הֵם בּוֹיִם לָמוֹת וּבַעֲת שְׁלוֹם כֹּל יִשְׁעָם וְכֹל חִפְצָם  
לַעֲשׂוֹת אֶת מִלְּאכָתָם וְלַעֲבוֹד אֶת אֲדַמְתָּם וְהֵם מֵאֲמִינִים כִּי הָאֱלֹהִים  
צוּפָה וּמְנַהֵיג אֶת הַכֹּל בְּכֹל מְקוֹם . (1)

### تراثنا

كانت شرائعنا نبراساً لسائر الشعوب التي اقتدت بها من جيل إلى جيل .  
وليس هناك مدينة من مدن اليونان أو البرابرة إلا وأخذت عنها عطله السابع الذي  
نسريح فيه من كل عمل .

(1) הרץ . צ' ספר המחשבות הישראליות . p. 16 תל אביב  
הוצאת נע"מ 1943 .

وكذلك حافظوا مثلنا على الصوم وإيقاد القناديل ، وأصر الكثيرون على تحريم ما حرمناه من المأكولات وحاولوا أيضاً السير في طريق السلام المتبادل وفي توزيع الخيرات وفي مساندة المملكة في وقت محنتها وفي ثباتنا وقت الخطر على الشرائع . ومما هو جدير بالاعجاب أن شريعتنا ليس فيها من المغريات ما يجذب الناس إليها . ولكنها تتغلب بقوتها ، فكما أن الله يسود العالم بأكمله ، كذلك شريعتنا انتشرت في أنحاء المعمورة .

وليس بي حاجة إلى المزيد في ذلك إذ أنها ظاهرة بطبيعتها فهي لا تعلم طريق الكفر والاثم ، ولكن ترشد إلى مخافة الله وإلى التقوى والأمانة ، فهي عدوة الظلم والاضطهاد . إن شريعتنا تنبذ الكسل وحياة الترف وتعلم الانسان أن يرضى بنصيبه وأن يحب عمله .. وهي تحظر الحرب من أجل التوسع وتطالب بالاستبسال .

ولكل هذا اقول أننا أصبحنا أساتذة سائر الشعوب في مبادئنا واستقامتنا ، لأنه هل هناك ما هو أحسن وأجمل من مخافة الله وهل هناك أعدل من احترام القوانين ؟ وهل هناك أنفع من السلام المتبادل بين الفرد وزميله فلا يحدث شغباً في وقت الضيق ولا يحدث ضرراً في عهد الرخاء . وفي وقت الحرب نستعين بالموت . وفي وقت السلام نعكف على صناعتنا وفلاحة أرضنا فنحن نؤمن بأن الله يراقب ويحكم على الجميع في كل الأمكنة .

\*\*\*

هذا وقد ظل اليهود يحدثون الشغب ضد الولاية ويطردون الجنود الرومانيين وكان أغلب الولاية الرومانيين ظالمين فلم يهتموا بشئون اليهود بل عاملوهم بالقوة وفي عهد تيتوس ذاق اليهود الأمرين فقد حاصر أورشليم ومات في ذلك الحصار حوالى مليون نفس وأسر منهم نحو مائة ألف .

وبعد خراب أورشليم تفرق اليهود في جميع البلاد وتاريخهم فيما بقى من العصور ملحق بتاريخ الممالك التي استوطنوها أو نزلوا فيها .

## يهود الشتات

بعد أن قضى الرومان على المملكة يهوذا في القرن الأول الميلادي وبعد هزيمة المملكة واحراق الهيكل تفرق شمل سكانها فخرجوا إلى مختلف البلدان وتشتتوا في مختلف البقاع . منهم من آثر البقاء في البلاد العربية ، وهؤلاء هم يهود الشرق الذين أطلق عليهم لفظ سفرديم وقد عاشوا عيشة أحسن من إخوانهم يهود الغرب .

أما يهود الغرب الذين أطلق عليهم لفظ اشكنازيم فهم يهود أوربا الذين انتشروا في مختلف البلدان والذين قاسوا الكثير من مسيحي أوربا ، فقد اعتبرت المسيحية صلب المسيح جريمة بشعة ارتكبتها اليهود واستمر العداء بين الفريقين خلال الفترة الأولى من التاريخ المسيحي وحتى العصر الوسيط .

وقد أثار حب اليهود لجمع المال والاقراض بالربا الفاحش حقد الشعوب فأبقت عليهم مع اضطهادهم طالما كانت في حاجة إلى كفاءتهم ثم كانت تتخلص منهم بمجرد امكان الاستغناء عنهم .

وقد أرغم اليهود خلال القرون الطويلة في العصور الوسطى على حياة الجيتو<sup>(١)</sup> إذ حددت إقامتهم في حى في كل مدينة لا يتعدونه فتولدت في أنفسهم مرارة دفينية ، وغلبهم خوف متواصل جعلهم يتمسكون بكيانهم ويتعصبون لدينهم .

وسوف نذكر بشيء من الإيجاز أحوال اليهود في البلدان التي هاجروا إليها ونبدأ أولا بالبلاد العربية .

---

(١) كلمة جيتو اشتقت من Judaca أى مكان سكن اليهود . أو من الكلمة العبرية جت الواردة في التلمود بمعنى الانفصال . وكان الجيتو يقع في أردأ البقاع ولم يكن فيه منفذ للتوسع لذلك كان غاصا بالسكان مما يسهل انتقال الأويثة .



## المبحث الثالث

---

### (أ) اليهود في البلاد العربية

- يهود الجزيرة العربية
- يهود العراق
- يهود فلسطين
- يهود مصر
- يهود شمال افريقيا
- اليهود في أسبانيا ابان الحكم العربى

### (ب) اليهود في البلاد الأوروبية :

- يهود فرنسا
- يهود إيطاليا
- يهود ألمانيا
- يهود إنجلترا
- يهود روسيا



مكتبة

المفتدين

## اليهود في البلاد العربية

يرجع وجود اليهود في المنطقة العربية إلى موجات متتالية من المهاجرين بدأت منذ القرن السادس قبل الميلاد أى منذ السبي البابلي ثم بموجة أخرى أتت بعد حرب اليهود والرومان عام ٧٠ م. والتي انتهت بخراب فلسطين ، ودمار هيكل بيت المقدس وتشتت اليهود .

وهذه الجماعات هاجرت جنوباً نحو الجزيرة العربية ، كما اتجه بعضهم شرقاً نحو العراق ، والبعض بئى في فلسطين والبعض الآخر ذهب إلى مصر ونسربت أعداد إلى شمال أفريقيا .

### يهود الجزيرة العربية

كان اليهود يقيمون في الجزيرة العربية شمالها وجنوبها منذ أمد طويل ، ففي الجزء الجنوبي وفي الأرض الحصنة المزهرة أى بلاد اليمن وجدت الديانة اليهودية.

وهناك روايات متعددة عن استيطان اليهود في اليمن وعن أسباب ظهور الديانة اليهودية هناك . فطائفة ترى أن علاقة اليهود باليمن قديمة جداً يرجع تاريخها إلى أيام سليمان بن داود وأن ظهورهم في هذه المنطقة يرجع إلى ما يدعيه اليهود أنفسهم من نسبتهم إلى هؤلاء الذين رافقوا الملكة سبأ عند عودتها من زيارة سليمان .

ورأى آخريقول إن ملوك الدولة الرومانية الشرقية بعد أن فرغوا من أمر الأقاليم المجاورة للجزيرة العربية تأهبوا لضم أطرافها إلى أملاكهم فسلكوا لتنفيذ هذا الغرض طريقة سياسية محكمة حيث أرسلوا وفوداً من الرهبان إلى تلك البلاد وأمروهم أن يبنوا التعاليم المسيحية بين أهل الحضر والبادية من جهة ويمهدوا الأفكار والنفوس لقبول التسلط الرومانى من جهة أخرى . فلما تنبه ملوك حمير لهذه الحيل أدركوا ما يتعرض له كيانهم السياسى من الخطر الشديد بسببها فنشطوا لاجباطها وفكروا في أمضى الأسلحة التي تمكنهم من القضاء عليها، فهداهم فكرهم أن يعتنقوا الديانة اليهودية ليقاوموا ديناً توحيدياً بدين توحيدى آخر (١)

(١) ولفنسون . اسرائيل : تاريخ اليهود في بلاد العرب ص ٣٦ مطبعة الاعتماد بمصر ١٩٢٧ .

وهناك من يقول أن أحد ملوك حمير اسمه تبان أسعد أبو كرب (القرن الخامس م) في غزوه ليثرب جاءه حبران من أحبار اليهود فأعجب بما وصفاه له عن دينهما فاتبعه ، وأخذهما معه إلى اليمن ودعا قومه إلى الدخول فيما دخل فيه فأجابوه .

وقد ثبت الدين اليهودى فى عهد الملك الحميرى ذى نواس فى أوائل القرن السادس الميلادى حتى أجبر هذا الملك المسيحيين على اعتناق اليهودية (١).

وبعد الفتح العربى أصبحت اليمن جزءاً من الامبراطورية العربية ، وكان اليهود إذ ذاك يمثلون طائفة دينية كبيرة ازداد عددها بعد خروج بعض قبائل الحجاز اليهودية نحو الجنوب . وكان لاعتناق اليمنيين للدين الإسلامى المرتبطة أصوله باللغة العربية ارتباطاً وثيقاً أثر كبير فى تثبيت قدم اللغة العربية فى هذه البلاد .

وقد تشبه يهود اليمن بالعرب وتطبعوا بطبائعهم وسجاياهم فنظموا الشعر فى الشجاعة والوفاء والكرم وفى وصف البلدان والحيوان وجمال المرأة .

ومن أشعار شبه الجزيرة العربية شعر آل أبى الحقيق ويرجع أصلهم إلى اليمن ومنهم الربيع بن أبى الحقيق شاعر المدينة اليهودى الذى قال :

سئمت وأمسيت رهــن الفــدرا	ش من جرم قومى ومن مغــرم
ومن سفسه الرأى بعــد النهى	وعيب الرشاد ولم يفهم
فلو أن قومى أطاعوا الحايـم	م لم يتعدوا ولم يظلم
ولكن قومى أطاعوا الغوا	ة حتى تعكس أهل الدم
فأودى السفيه برأى الحليـم	م وانتشر الأمر لم يبرم (٢)

(١) المسعودى . أبو الحسن على بن الحسين - مروج الذهب ج ١ ص ٦٧ .  
الطبعة الثانية ١٩٤٨

(٢) الاصفهاني . أبو الفرج . الأغاني ج ٢١ ص ٩٢ طبع ساس القاهرة .

وقال اشعيا بن غريص اليهودى :

لقد هاج نفسك أشجانهم ——— وعادوك اليوم أديانهم ———  
تذكر ليل وما ذكرهم ——— وقد قطعها منك أقرانهم ———  
ودوية سلب مـرعرش ——— من اليد تعرف جنانهم ———  
وعيرانة كأثان الثمي ——— مل تهرح فى الآل أشتانهم ———  
وقفت عليها فساءلهم ——— وقد ذهب الحى ما شانهم (١) ———

ومن أشهر أدباء اليهود فى اليمن يعقوب بن نثنائيل الذى عاش فى القرن الثانى عشر ١١٦٥ وكتب كتاباً يعرف باسم بستان العقول وهو كتاب فلسفى يحتوى على كثير من الأمور تختص بطاعة الله والتوبة والاتكال على الخالق والعناية الإلهية ، وذكر فيه أن الله أرسل أنبياء متعددين طبقاً لقوانين موضوعة تناسب حالة كل أمة من الأمم . وقد تأثر فى كتابه بفلاسفة المسلمين فنقل عنهم كثيراً من آرائهم .

ومن الشخصيات الهامة التى برزت فى اليمن فى القرن الثالث عشر شخصية داود بن عمران النجيد ( الرئيس ) الذى كرس عنايته لدراسة التوراة وبعض الكتب الدينية الأخرى .

وفى القرن الرابع عشر سطع نجم العالم نثنائيل بن يصلح وقد اشتهر بكتابه نور الظلام وبعض المؤلفات الأخرى .

ومن أهم شعراء اليمن فى القرن الخامس عشر إبراهيم بن حلفون وقد نهج فى شعره نهج الشعر العربى فى طريقة الوزن والمضمون ، وتناول موضوعات متعددة تتضمن الحكم والأخلاق والنصح والتساييح .

وفى شمال الجزيرة العربية نبغ أيضاً بعض اليهود فى ميدان الأدب والشعر . فقد عاش اليهود مع العرب ولقوا منهم صدىراً رجباً وتسامحاً واسعاً . وقد استهوتهم

(١) التوحيدى . أبو حيان - البصائر والذخائر ص ٣٣٩ طبع الكويت .

بلاد العرب بسبب وجودها في منطقة نائية تعوق سير القوات الرومانية وتمنع توغلها . لذلك أخذت جموع كثيرة من اليهود في القرنين الأول والثاني بعد الميلاد تهاجر إلى الأرجاء العربية وإلى الربع الحجازية بنوع خاص . وكان اليهود إذ ذاك عبارة عن عدة قبائل أهمها القينقاع والنضير وقريظة . وعندما جاء الإسلام هادنوه في بادئ الأمر ثم ما لبثوا أن أخذوا يدبرون المؤامرات والدسائس ضده . وكانوا يسخرون من النبي صلى الله عليه وسلم ويؤلون القرآن الكريم تأويلاً كله تهكيم . وكان يظهر في سلوكهم الغل والحقد إزاء المسلمين والكيّد للدعوة الإسلامية .

وقد ظل الصراع بين المسلمين واليهود وأدرك اليهود الذين ينتشرون في كل شال الحجاز أنه لا بد من العمل ضد الاسلام وتآمروا في حوادث كثيرة على المسلمين وفي النهاية خرجت الجموع اليهودية وذهب جزء كبير منهم إلى أوروبا بعد فشل جهودهم في وقف دعوة الاسلام .

هذا وقد أثر العرب في اليهود تأثيراً واضحاً في مختلف المجالات فكان اليهود يتحدثون اللغة العربية وأخذوا عن العرب كثيراً من الفنون والنطق السليم . ولم يقف أثر العرب والعربية في اليهود عند اللغة وآدابها فقد لاحظ اليهود حرص العرب على المحافظة على كتاب الله مما دعاهم إلى مجاراتهم في قراءة أسفارهم المقدسة والحرص على نطقها النطق السليم الذي يمكنهم من فهمها حق الفهم ، لذلك وجدت الإشارات الدالة على الحركات في اللغة العبرية حرصاً على صيانة متن كتبهم المقدسة من التحريف . وقد احتفظت بعض الكتب العربية والعبرية بأسماء من نبغ من اليهود خاصة في مجال الشعر ويبدو أن من وصل إلينا ذكرهم يرجع إلى بداية العصر الإسلامي . ومن هؤلاء :

السموئل بن عدياء . ولا نعرف إلا القليل عن حياته . وقال صاحب الأغاني أنه من يثرب ، وقال غيره أنه من غسان وهو الذي كان امرؤ القيس استودعه سلاحه فسار إليه الحارث ابن أبي شمر الغساني فطلبه فأغلق الحصن دونه . فأخذ ابناً له خارجاً من القصر فقال : اما أن تؤدى إلى السلاح وأما أن أقتله . قال : أقتله فلن أؤديها إليك ووفى . فضرب به الأعشى المثل فقال كن كالسموئل .

والسموئل بن عادباء يقول فى قصيدة له طويلة :

إن حلمى إذا تغيب عــــــننى      فاعلمى أننى عظيمــــاً رزيت  
ضيق الصدر بالخيانة لا ينفـض      فقرى أمانتى ما حييت  
كم فظيغ سمعته فتصصاامت      وغى تركته فكفيتها  
ليت شعرى فأشعرون إذا ما      قربوها منشورة فقريت<sup>(١)</sup>  
إلى الفضل أم على إذا حوسبت ؟      إنى على الحساب مقيت  
ميت دهر قد كنت ثم حييت      وحياتى رهن بأن سأموت<sup>(٢)</sup>

والشخصية البارزة بعد سموئل هى شخصية كعب بن الأشرف . وكان من أصحاب النفوذ والبطش بالسيف واللسان . وله مناقضات مع حسان بن ثابت وغيره فى الحروب التى كانت بين الأوس والخزرج ، وكان يهجو النبى صلى الله عليه وسلم فقد جاء فى سيرة ابن هشام :

وكان من حديث كعب بن الأشرف أنه لما أصيب أصحاب بدر وقدم زيد ابن حارثة إلى أهل السافلة وعبد الله بن رواحة إلى أهل العالية بشيرين بعثهما رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى من بالمدينة من المسلمين بفتح الله عز وجل عليه ، وقتل من قتل من المشركين كما حدثنى عبد الله بن المغيث.... قالوا قال كعب بن الأشرف — وكان رجلاً من طيء ثم أحد بنى نهبان وكانت أمه من بنى النضير — حين بلغه الخبر . أحق هذا ؟ أترون محمداً قتل هؤلاء الذين يسمى هذا الرجال يعنى زيدا وعبد الله بن رواحة فهؤلاء أشرف العرب وملوك الناس . والله لئن كان محمد أصاب هؤلاء القوم أبطن الأرض خير من ظهرها . فلما تيقن عدو الله الخبر خرج حتى قدم مكة... وجعل يحرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم وينشد الأشعار ويبكى أصحاب القليب من قريش الذين أصيبوا ببدر فقال :

(١) يعنى صحف أعماله يوم القيامة . وقوله فقريت أى فقرأت .

(٢) الجمحى . محمد بن سلام . طبقات الشعراء ص ٢٣٦ شرحه محمود محمد شاكر — دار المعارف للطباعة ١٩٥٢

طحنت رجا بدر لمهلك أهله  
 قتلت سراة الناس حول حياضهم  
 كم قد أصيب به من أبيض ماجد  
 طلق اليدى إذا الكواكب أخلفت  
 ويـقول أقوام أسر بسخطهم  
 صدقوا فليت الأرض ساعة قتلوا  
 صار الذى أثر الحديث بطعنة  
 نبئت أن بنى المغيرة كلهم  
 وابنا ربيعة عنده ومنبه  
 نبئت أن الحرث بن هشامهم  
 ليزور يثرب بالجموع وإنما  
 ولمثل بدر تستهل وتدمع  
 لا تبعدوا إن الماسوك تصرع  
 ذى بهجة تأوى إليه الضيع  
 حال أثقال يسود ويربمع  
 ان ابن الأشرف ظل كعبا يجزع  
 ظلت تسوخ بأهلها وتصدع  
 أو عاش أعمى مرعشاً لا يسمع  
 خشعوا لقتل أبى الحكيم وجدعوا  
 ما نال مثل المهلكين وتبع  
 فى الناس بينى الصالحات ويجمع  
 يحمى على الحسب الكريم الأورع (١)

وهناك اسم آخر يلفت عنايتنا وهو ساره القريظية التى ينسب إليها شعر فى رثاء قومها بعد أن قتل أبو جيبلة أشراف اليهود حيث تقول :

بنفسى أمة لم تغن شيئاً  
 كهول من قريظة أتلقتها  
 رزئنا والرزية ذات ثقل  
 ولو أربوا بأمرهم لجالست  
 بذى حرض تغيبها الرياح  
 سيوف الخزرجية والرماح  
 يمر لأهلها الماء القراح  
 هنالك دونهم جأوى رداح (٢)

ومن شعر أوس بن دنى ، وكانت له امرأة من بنى قريظة أسلمت وفارقت ثم نازعتها نفسها إليه فأتته وجعلت ترغبه فى الإسلام فقال :

(١) ابن هشام : أبو محمد عبد الملك سيرة النبى ج ٢ من ٤٣١ - ٤٣٣ راجعه محمد محبى الدين عبد الحميد - مطبعة حجازى بالقاهرة .  
 (٢) الأصفهاني . أبو الفرج - الأغاني ج ١٩ ص ٩٦ - مطبعة التقدم بمصر



دعنتي إلى الإسلام يوم لقيتها  
فنحن على توراة موسى ودينه  
كلانا يرى أن الرسالة دينه  
فالعرب أثروا على اليهود تأثيراً واضحاً فقد رفعوا من حسهم للغوى وذوقهم  
المعنوى وقوموا ما اعوج من لسانهم . غير أن معظم اليهود كانوا لا يعنون حرمة  
وكانوا يؤذون النبي ومن معه . ولهذا اضطر المسلمون إلى إجلالهم عن البلاد فتركوا  
الجزيرة العربية وتفرقوا .

### يهود العراق

يعتبر يهود العراق من أقدم الطوائف اليهودية في العالم ويرجع أصلهم إلى  
هؤلاء الذين اقتيدوا أسرى إلى بابل على يد نبوخذ نصر عام ٥٨٦ ق . م ثم عاد  
فريق منهم إلى فلسطين في أيام كورش وظلت البقية الباقية مقيمة في بلاد ما بين النهرين  
كما سبق أن أشرنا . وقد خضع اليهود لحكم فارس منذ احتلال كورش لبابل ثم  
أصبحوا تابعين لروما في أيام أوغسطس ، وبعد ذلك ظلوا تحت حكم العرب .

ومن الممكن أن يقال أن اليهود حافظوا على وجودهم في هذه المنطقة ولم  
يتعرضوا للإضطهاد . وكان لهم نشاط إقتصادي وتجاري كبير ، وظهر منهم الكتاب  
والشعراء . وكانت أكاديمية بابل ذات صيت ذائع في ذلك الوقت ، وكان للجامعي  
سورا وفومبديثا شأن عظيم إذ ذاك (٢) .

وكان سائر اليهود سواء في العالم الاسلامي أو خارجه يعطفون على يهود العراق .  
ويرسلون إليهم وإلى جامعتهم بكثير من التبرعات والهدايا لعلمهم أنه على ضفاف  
دجلة والفرات تقوم أمه يهودية فنية يحتضنها الاسلام ويرعاها المسلمون لذلك كانوا  
يدعون في صلواتهم للحاكم ومديري الجامعتين وسائر أعضاء هيئة التدريس (٣) .

(١) الأغاني ج ١٩ ص ٩٤

(٢) أسست جامعة سورا عام ٢١٩ في عصر « رب » المتوفى عام ٢٤٧ ، ثم  
أنشئت جامعة فومبديثا عام ٢٥٩ على يد يهوذا بن يحزقيال المتوفى عام ٢٩٩ ، وقد  
تولى التدريس فيهما عدد كبير من مشاهير العلماء .

(٣) حسنين . فؤاد . من الأدب العبري ص ١٢٥ - جامعة الدول  
العربية ١٩٦٣

ومن الملاحظ أنه بعد فتح العرب للعراق أصبح في إمكان اليهودى التحرير باللغة العربية فدونت أشهر الكتابات اليهودية ذات القيمة في الفكر الفلسفى باللغة العربية .

ومن فحول الكتاب شريرا بن حنانيا من فومبيثا وهو مؤلف رسالة تسمى الخطاب كتبها عام ٩٨٧ . وتعد وثيقة ذات قيمة ممتازة ، ومرجعاً هاماً للتقاليد الدينية اليهودية .

ومن الشخصيات البارزة أيضاً حى بن شريرا م ١٠٣٨ وكان واسع الاطلاع غزير المعرفة له مؤلفات بعضها بالعربية وهى لا تقتصر على الفتاوى المتعددة ، ولكنها تحتوى أيضاً رسائل فى القانون وشروحا للمشنا والعهد القديم ومعجماً يسمى بالعربية الحاوى ، وبعض القصائد الشعرية ، ولكن معظم هذه المؤلفات قد فقد . ولما كانت تعاليم حى قد اتجهت إلى الطعن فى الخرافات والأساطير بوجه خاص ، وكان لديه ميل شديد نحو التصوف ، نسبت إليه بعض مؤلفات فى هذا الفن ظهرت فى عصور متأخرة :

ومن زعماء المدرسة التلمودية صموئيل بن حفى الذى ساهم مساهمة فعالة فى الدراسات الدينية الفلسفية فقد ذكر أن الله حى وعالم وقوى بذاته وليس بصفاته التى تتميز عنه ، وهو يرفض علم التنجيم والسحر ويرى أن الأنبياء وحدهم لديهم الموهبة لإظهار المعجزات باستثناء الرجال الأنقياء ومن ثم فعجزات الكتاب المقدس هى التاريخية ، أما تلك المنسوبة إلى حكماء عصر التلمود فهى غير محققة .

وفى مدارس بابل ظهر يوشع أميل من أبرز علماء التلمود م ١٠٥٠ ألف شرحاً للتلمود ثم شرحاً للتوراه .

وبذلك ساهم يهود العراق بقدر كبير فى الإنتاج الفكرى الثقافى ، وكانت دراسهم تنصب على التعليقات على الكتاب المقدس والتلمود والرود على بعض الفتاوى ووضع التعاليم الخلقية وكان لهم نشاط ثقافى كبير وآثار علمية قيمة .

## يهود فلسطين

هاجر العبريون الأوائل إلى أرض كنعان واستطاعوا أن يوطدوا أقدامهم هناك حوالى منتصف القرن الثانى عشر بعد صراع عنيف مع الأقوام التى كانت تعيش هناك . وقد استقر العبريون بعد ذلك فى فلسطين واختاروا شاول ملكاً عليهم ، ثم جاء بعده داود الذى امتد حكمه من ١٠٠٠ - ٩٧٠ ق . م . ثم تولى الحكم بعده سليمان وبني هيكله فى أورشليم . وبعد موته انقسمت المملكة قسمين لإسرائيل فى الشمال ، ويهودا فى الجنوب . واستمر النزاع بين المملكتين إلى أن قضت آشور على إسرائيل عام ٧٢٠ ق . م أما يهودا فقضى عليها البابليون عام ٥٨٦ ق . م وسبوا أعداداً كبيرة إلى بابل .

وعندما أخضع الفرس منطقة سوريا لنفوذهم جعلوا من أهل فلسطين رعايا لهم واتخذوا اللغة الآرامية لغة رسمية بين أجزاء الإمبراطورية . ولما كانت هذه اللغة هى التى حلت محل اللغة العبرية بين يهود فلسطين ، فلم يعد أمرها مقصوراً على تدوين بعض النقوش وكتابة بعض الفصول فى العهد القديم بل أصبحت لغة التخاطب فى البيئات اليهودية .

هذا ولقد كان خضوع فلسطين لليونان ثم للرومان عاملاً من العوامل التى أدت إلى تغلغل كثير من الألفاظ اليونانية واللاتينية فى ثنايا اللغة الآرامية فتكونت لهجة جديدة هى مزيج من الآرامية والعبرية وبها ألفاظ يونانية ولاينية وتصطبغ الألفاظ الآرامية فيها ببسطة عبرية . وقد تركت هذه الرطانة أثراً قوياً فى اللغة العبرية لم تسلم منه المؤلفات العبرية البحتة .

وعندما قام العرب بفتح فلسطين وسادت فى البلاد مظاهر الحضارة الإسلامية دخلت فلسطين فى حيز الدولة العربية منذ القرن السابع وصارت قلب العالم العربى . وقد ظلت فلسطين جزءاً من الدواة الأموية فى القرن السابع ثم أصبحت جزءاً من الدولة العباسية فى القرن الثامن . وفى القرن التاسع أصبحت جزءاً من دولة المماليك التى كان مركزها مصر .

وفى القرن الثانى عشر تمكن الصليبيون من امتلاك فلسطين وقتلوا الكثيرين ، ولكن صلاح الدين استعاد مدينة القدس عام ١١٨٧ وانتهى الأمر بهزيمة الصليبيين .

وقد إزداد عدد اليهود في فلسطين نتيجة لتسامح الإسلام وحسن معاملة المسلمين لليهود ، فاعتنق الكثير منهم الإسلام وتحدثوا العربية . فجاء العرب كان تحريراً لليهود ، فمنذ أيام هديران كانت أورشليم ممنوعة على اليهود إلا في يوم زيارة المبكى . وكان اليهودى يضطر أحياناً إلى رشوة الجندى البيرنطى إذا ما رغب في البقاء أمام المبكى مدة أطول . والعرب هم الذين أباحوا لليهود العودة إلى القدس والإقامة فيها كما منحهم المسلمون حرية العبادة .

والشئ الجدير بالذكر أن فلسطين كانت منذ أقدم العصور تحتل مكاناً مرموقاً في الدراسات الدينية والأدبية ففي القرن الثانى قبل الميلاد ظهر العالم الأديب يشوع بن سيره ، درس وهو صغير الحكمة وتعلق بها واشتهر بكتابة الأمثال الأدبية . وكان دائماً يحث اليهود على عبادة الله ، والعمل بشريعته والاتجاه إلى العلوم الروحانية والإنسانية ومن أقواله :

אלהי אדון כל נוצר רחם עלינו וראה בענינו

שפוך חמתך על הגוים אשר לא ידעוך

והרם ידך עלימו למען ידעו עז גבורתך

למען יפירו וידעו כמונו כי אין אלה מבלעדך

חדש נא אותותך והפלא כל נפלאותך .

קבץ נפוצות שבטי יעקב ויהיו עם נחלתך כבראשונה

רחם על עמך אשר נקרא שמך עליו על ישראל בנה בכורך

רחם על ירושלים עיר קדשך על ציון משכן כבודך

חדש בריתך לעם סגלתך והקם נביאך כקדם

השב גמול למיחלים לך ויאמנו דברי חז"ק (١) .

ربى رب كل مخلوق ، إرحمنا وانظر بأعيننا  
اسكب غضبك على الغرباء الذين لم يعرفوك  
ارفع يدك معنا حتى يعرفوا قوة بطشك  
ليعرفوا ويعلموا أنه لا إله غيرك

جدد معجزاتك ، وادهش بكل عجايبك

اجمع شتات سبط يعقوب ليكون الشعب المختار كالابتداء

إرحم شعبك الذى أطلقت عليه إسرائيل باسم ابنك البكر

إرحم القدس مدينة قدسك وصهيون مسكن عزك

جدد عهدك لشعبك المختار واقم انبياءك كسابق

امنح ثوابك للمتظنين ليصدقوا أقوال الواصلين

ومن علماء فلسطين الذين ساهموا بقسط وافر فى الدراسات الدينية والعناية بها  
عقيبا بن يوسف ٥٣ - ١٣٥ م الذى عرف بالشفقة والعطف على الناس وأثرت  
عنه نصائح قيمة قدمها لابنه منها :

لا تسكن الجهات الراقية من المدينة حتى لا يقلق المارون راحتك ويشغلوك عن  
دراساتك . ولا تسكن مدينة زعمائها علماء نظريون لأنهم بإنغماسهم فى الأمور  
النظرية وبعدهم عن الحياة العملية لا يعرفون كيف يديرون مدينتهم . لا تمشى خافى  
القدامين . استيقظ مبكراً ، صيفاً بسبب الحر وشتاء بسبب البرد ، لا تدخل بيتك  
فجأة دون أن يشعر بك أهلوك ولا تفعل هذا مع الأجانب . لا تخالط الأشرار خشية  
أن تحاكبهم فى ارتكاب السوء فإن تفاحة واحدة إذا عطيت أتلفت كل ما فى السلة ،  
بل خاطب الأبرار لتحاكبهم فى أعمالهم وتثاب مثلهم (١) .

ومن خيرة العلماء يوحنا الملقب بابن الحداد ١٩٩ - ٢٧٩ وهو مؤسس  
مدرسة طبرية فى فلسطين ويرجع إليه الفضل فى نشر التلمود الفلسطينى .

وفي القرن الثالث الميلادي اشتهر حيا برأبا وشمعون برأبا بكتابة بعض التفاسير الدينية .

وعلى الرغم من هذا النشاط العلمي الظاهر الذي استمر عدة قرون في فلسطين فقد اضطربت أحوال أخبار اليهود بعد ذلك وانحصر نشاطهم في متابعة أعمال من سبقهم وشرح أقوالهم لذلك بدأت فترة خول أدبي وثقافي خاصة في الفترة التي سبقت الفتح العربي ، حيث كان اليهود إذ ذاك خلوا من أي تراث علمي جدير بالاهتمام فاشتغلوا في التجارة والصياغة وعمنوا في السمسرة وكانوا أصحاب علوم سحرية غير أنهم بدأوا يشاركون تدريجياً في الحياة العلمية وذلك بعد الفتح العربي . فطوال العصور الوسطى لم يكن يهود فلسطين مبدعي ثقافة بل كانوا متلقين لها من العرب .

### يهود مصر

علاقة اليهود بمصر علاقة قديمة ، وقد سبق أن أشرنا إليها فقد اتخذت هذه العلاقة مظاهر شتى عبر القرون ، فاليهود كانوا كثيراً ما يندشون مساعدة مصر ويهاجرون إليها .

وأهم جماعة جاءت إلى مصر كانت بعد فتح الإسكندر لفلسطين وقد شجع بطليموس الأول اليهود على الاستقرار في الإسكندرية ، كما أكد لهم يوليوس قيصر حقوقهم السياسية وامتيازاتهم . وقد ازداد عدد اليهود المقيمين في مصر بعد سقوط بيت المقدس على يد تيتوس ، فقد أرسل اليهود أسرى بالآلاف إلى مصر . وانتقلت جماعة منهم إلى القسطنطينية بعد أن أصبحت عاصمة مصر .

أما تاريخ اليهود في مصر تحت راية الإسلام فيعتبر صفحة جديدة في حياتهم ، فنجد أن المجتمع أخذ يرقى ويتقدم بعد أن رفع عنه الظلم والحرمان ، فقد كانوا يتمتعون بمكانة ممتازة عن سائر اليهود في الامبراطورية الإسلامية خاصة ابان العصر الفاطمي ومارسوا مختلف الحرف ، فقد احترفوا التجارة واشتغلوا بالصناعة ، كما اتصلوا بالملوك لاشتغالهم بالمجوهرات .

وإلى جانب هذه الحرف نجد أن اليهود قد انخرطوا في سلك الحكومة ، ووصلوا إلى أعلى المراتب واشتهر منهم كثيرون . ولعل أبرز شخصية نبغت في

الأدب العبرى فى مجال الدراسات العلمية ، وساهمت فى نشر التراث العربى الإسلامى هو سعدى الفيومى ٨٨٢ - ٩٤٢ م ولد فى قرية من قرى الفيوم لذا غلب عليه لقب الفيومى . نشأ فى مصر وتزوج فيها ، ثم هاجر بعد ذلك إلى بابل حيث عين مديراً لجامعة سورا . وعندما قرأ ما أدخله القراءون من بدع فى الدين اليهودى آل على نفسه أن يفعل لهذا الدين ما فعله المتكلمون للدين الإسلامى ، فبين أن الدين يتفق كل الاتفاق مع العقل . ولقد تأثر سعدى إلى حد ما بفقهاء الإسلام وسار على نهجهم فى الشرح والإيضاح بل انه استعار منهم أساليب الجدل والنقاش فانتشرت آراؤه . فمن آرائه أنه إذا تعارضت نصوص الكتاب المقدس تعارضاً صريحاً مع حكم العقل فلنا أن نفترض أن النص المتعارض لا يقصد به أن نأخذ المقول بحرفيته . وكذلك يجب أن تؤخذ أوصاف الله الجسمانية على أنها مجاز لا حقيقة ذلك أن الله ليس إنساناً يتصف بما يتصف به البشر .

وقد كتب سعدى الفيومى فلسفته الكلامية فى كتاب بالعربية سماه الأمانات والاعتقادات . والأمانات تشير إلى العقائد الدينية والاعتقادات تشير إلى المعارف المكتسبة بواسطة البحث العقلى فمن أقواله :

أقول من الحكمة حقن الدماء بين الناطقين لئلا يباح ذلك فيفنى بعضهم بعضاً ، ففيه بعد ما يحسون من الألم بطلان المعنى الذى قصد بهم الحكيم . فقطعهم القتل عن الذى كان خلقهم له واستعملهم فيه . .

ومن الحكمة حظر السرقة لأنه إن أبيع امتلك بعض الناس على سرق مال بعض ، ولم يعمرُوا الدنيا ولم يكسبوا المال بل إذا امتلك الكل على هذا بطل السرقة أيضاً . بطلان الأملاك إذ لا يوجد شيء يسرق منه ، ومن الحكمة بل من أوائلها قول الصدق وترك الكذب ، لأن الصدق هو القول على الشيء بحيث هو وعلى حاله والكذب هو القول على الشيء لا بحيث هو ولا على حاله ، فإذا وقعت الحاسة عليه فوجدته بهيئة ما ونطقت عنه النفس بهيئة غيرها تقابل القولان فى النفس وتضادا وشعرت من تمنعهما بمنكر ، ثم أقول ورأيت من الناس من يظن أن هذه

الأصول من المنكرات ليس بنكرة وإنما المنكر عنده ما آله وأغمه والحسن عنده ما لذذه وسكنه (١) .

وفي موضع آخر يقول :

إن الثواب والعقاب معنيان يخلقهما ربنا جل وعز في وقت المجازاة . فيوصل منهما إلى كل عبد حسب مستحقته وهما جميعاً من عين واحدة . وهي عين تشبه خاصية النار محرقة مضيئة فهي تضيء للصالحين لا للطالحين وتحرق الطالحين لا الصالحين (٢) .

ومن أهم الشخصيات التي لمعت أيضاً في مصر في القرن التاسع عالم يهودي اشتهر في اللغة والفلسفة والطب هو إسحق بن سليمان الإسرائيلي الذي سافر إلى القيروان وألف بعض رسائل في الطب والفلك وكتب كتابي التعريفات والمبادئ . وآراؤه الفلسفية تحاول التوفيق بين الفلسفة اليونانية والدين .

وفي القرن العاشر برزت شخصية يعقوب بن يوسف بن كلثم المتوفى عام ٩٩١ والذي أسلم وتولى الوزارة بعد أن سمع قول القائل فيه أنه لو أسلم لصلح للوزارة .

ومن يهود مصر أيضاً داود بن دانيال ١٠٨٣ - ١٠٩٤ وكان يلقب بروش يشيت جولة أي رئيس أكاديمية المهجر ، ومصلح هكوهين ١١٢٢ - ١٣٣٨ روش يشيت جاؤن يعقوب أي رئيس أكاديمية الجاؤون يعقوب .

وفي نهاية القرن الحادي عشر وبداية القرن الثاني عشر اشتهر إبراهيم بن ناتان وهو من علماء التلمود في القسطنطينية . وفي القسطنطينية أيضاً ذاع صيت إبراهيم بن نسيم الذي يعد من أكبر العلماء في القرن الثالث عشر ١٢٢٣ .

---

(١) الفيومي . سعديا : الأمانات والاعتقادات ص ١١٥ ، لندن - أبريل ١٨٨٠

(٢) الأمانات والاعتقادات ص ٢٦٥



وهكذا وجدنا أنه كانت في مصر عناصر يهودية كثيرة ، كانت موضع عطف في عصر البطالة ، ونعموا بالأمان وازدهرت حياتهم بعد الفتح العربى . ولم تكن هذه المعاملة الحسنة التى لقيها اليهود قاصرة على المتواجدين في مصر ولكنها كانت قائمة في جميع البلاد العربية .

### يهود شمال افريقيا

لا يشكل يهود شمال افريقيا بصفة عامة وحدة عنصرية ، بل هم طائفة ترتبط بالدين والتقاليد . وقد قدموا إلى هذه المنطقة على هيئة موجات بعد تخریب الهيكل الثانى فى القرن الأول الميلادى وازداد عددهم بمرور الزمن نتيجة لتحويل البربر إلى اليهودية فى نهاية الحكم الرومانى . كما وفد الكثيرون منهم هرباً من الاضطهاد الذى يلاقونه فى أوربا .

وفى العصر الإسلامى وجد اليهود الهدوء والسكينة ونبغ الكثيرون منهم فى ميادين اللغة والفلسفة والأدب نذكر منهم فى القرن التاسع يهودا بن قريش الذى ذاع صيته بدراساته المتعمقة فى النحو المقارن . فقد وضع لأول مرة مقارنة واسعة هادفة بين اللغات السامية . واهتم اهتماماً بالغاً بالقواعد النحوية ، وتناول بعض الصيغ وحاول التوصل إلى جذورها الأصلية . وفى بداية القرن العاشر كتب يهودا بن قريش ثلاث رسائل إلى أهالى فاس يحذرهم فيها من إهمال دراسة الترجوم ويبين العلاقة بين اللغتين العربية والعبرية .

ومن العلماء البارزين دوناش بن لبراط ولد عام ٩٢٠ فى فاس ثم ذهب إلى بغداد فتلقى العلم بها ودرس على بعض أساتذة النحو العربى . ويبدو أنه قد اهتم بالشعر العربى إذ أنه كان من أوائل العبريين الذين حاولوا تطبيق قوانين الشعر العربى على الشعر العبرى . وبعد أن استكمل دوناش دراسته عاد إلى بلده فاس ثم عاش بعد ذلك فى أسبانيا وسرعان ما ألف قاموساً عبرياً عرف باسم محبرت מחברת وقد تضمن قاموس دوناش كثيراً من المعلومات القيمة ودعا فيه إلى وجوب العناية باللغة العربية والاستعانة بها فى فهم ملورد فى العهد القديم .

وفي القرن العاشر أيضاً عاش العالم المشهور إبراهيم بن داود الفاسي الذي اشتهر بقاموسه المعروف باسم جامع الألفاظ والقاموس يكشف عن معرفة كاملة باللغة العربية واهتمام كبير بالنواحي اللغوية . فقد اقتبس المؤلف فيه كثيراً من مصطلحات النحو العربي وأقوال النحاة العرب وقد قال في مقدمة قاموسه :

ان من يتصدى إلى شرح كتب التنزيل يجب عليه ألا يقتحم على العبارة إلا بعد الوقوف على شروطها وتصريفها وعلى اختلاف ألحانها ونحوها والنقط بها أيضاً على ما يجب . فإن ذلك مما يقوى العلم ويزيل الكسل ويرغب في طلب العلم . فإذا أحكمت صناعة القراءة كانت شبيهة بشيء محكم وكانت الترجمة قاعدة للمعاني وعلى المعاني تكأة الفقه (١) .

ومن الشخصيات الهامة أيضاً نسيم بن يعقوب القيرواني ٩٩٠ - ١٠٦٢ وقد عرف بأنه مؤلف مجموعة من القصص والأساطير الشعبية عرفت باسم *מללשיות* معسيوت . وهي في مضمونها نحت على الإيمان والفضيلة ، ويعتبر هذا العمل من أهم ما دون في النثر الأدبي القصصي . ومن أهم مؤلفاته كتابه الخاص بالتلمود في الافتتاحية قال :

إن الله لم يفرض أوامره دون أن يمنح في الوقت نفسه للمؤمن القوة الضرورية لأدائها . وهو يحاول أن يسقط التجسيم والتشبيه ، ويقول إن الهدف من التنزيل ه إزالة الشك الذي تثيره دائماً المعرفة العقلية ، فالتنزيل وحده هو الذي يعطى إثباتاً لا يتزعزع وأن فيه تكمن رفعة شأن إسرائيل على كافة الشعوب .

## اليهود في أسبانيا (١) أبان الحكم العربى

عاش اليهود فى أسبانيا منذ أزمنة طويلة يصعب تحديدها على وجه الدقة . فقد قيل إن استيطان اليهود فى أسبانيا يرجع إلى زمن نبوخذ نصر الذى اعتلى عرش أورشليم وعضده كثير من الملوك وعلى رأسهم ملك يعرف بأشبان الذى سميت أسبانيا على اسمه ، وعندما احتل هؤلاء الملوك مملكة يهوذا اقتسموها فيما بينهم ووضعوا الأسرى من اليهود فى سفن أبحرت إلى الأندلس فأقاموا فى طليطلة وأشبيلية وغرناطة . وقد كان عدد هؤلاء الأسرى بعد هدم تيتوس للهيكل الثانى يبلغ حوالى الأربعين ألفاً من سبط يهوذا وعشرة آلاف من سبط بنيامين (٢) .

والذى يتفق عليه معظم المؤرخين هو أن هجرات جماعات يهودية كبيرة إلى أسبانيا بدأت بعد طردهم من فلسطين فى عهد الإمبراطور الرومانى أدريان بعد الثورة التى قاموا بها فى فلسطين سنة ١٣٤ م وكان أدريان يكره اليهود كراهية شديدة ، وقد عمل فيما بين سنتى ١١٧ - ١٣٨ على تمزيق شملهم وإخراجهم من فلسطين (٣) .

ومما لا شك فيه أن اليهود قد جاءوا إلى أسبانيا منذ عصور قديمة ، وقد ظلوا هناك فترة تحت حكم الرومان إلى أن جاء القوطيون والعرب .

هذا وقد عانى اليهود الأولون من الرومان والقوط ، فقد عامل الرومان اليهود معاملة قاسية منذ بداية حكمهم فسنوا القوانين التى تظهر بغضهم وكراهيتهم الشديدة لليهود . ونذكر من هذه القوانين القانون رقم ١٦ الذى حرم على المسيحيين

---

(١) عرف اليهود المقيمون فى هذه المنظمة باسم السفرديم . وقد اطلق اسم سفرد على أقلية لعله آسيا الصغرى نقل بختنصر اليه بعض اليهود . ثم عمم هذا اللفظ وأطلق على يهود الشرق .

(٢) كرينسكى فيكمن - הסגנון העברי חלק שני 162 ק ורשה 1922

(٣) Rios, José Amador De Los. Historia Social Politica Religiosa De Los yudios de Espan y portugal, Ruenos Aires Vol. II p. 56 1943.

كل تعامل تجارى أو تزواج مع اليهود ، والقانون رقم ٤٩ الذى حرم على الزراع أن يسمحوا لليهود بمباركة المحصولات أو الفواكه حتى لا يدينسوها ، والقانون رقم ٥٠ الذى حرم على المسيحيين أكل طعام اليهود (١) .

وفى عهد القوطيين أيضاً ظهرت عدة قوانين تمثل موجات جديدة من اضطهاد اليهود . فى عام ٥٨٩ صدرت بعض القرارات تحرم على اليهود الزواج من المسيحيات أو اقتناء عبيد أو تقلد المناصب العامة . كما صدرت قوانين خاصة بنزع أبناء اليهود وتعميدهم قسراً . وفى عام ٦١٢ صدر قانون ينص على طرد كل من يعتنق المسيحية من اليهود فى المملكة القوطية بأسرها .

ومما لا شك فيه أن الإنتاج اليهودى الثقافى فى عهدى الرومان والقوط كان خاملاً فى هذه الفترة نتيجة لكثرة الاضطهادات ولأن اليهود كانوا مهملين فى الأحكام فلم يبرز أحد منهم فى مجال التأليف أو الأدب . غير أنه ما أن انتهى الحكم القوطى ودخل اليهود تحت حكم العرب حتى وجدنا أن الثقافة قد بدأت فى الانتعاش تدريجياً واستعاد اليهود ثقمتهم بأنفسهم فنبغوا فى كثير من المجالات العلمية . وقد استفاد اليهود من العرب واكتسبوا منهم خبرة واسعة ، ومعرفة عميقة بأدبهم ولغتهم ، ذلك لأن أسبانيا كانت منذ منتصف القرن الثامن الميلادى وأوائل القرن الثالث عشر هى أساس النهضة فى أوروبا عامة ، فقد نشأ فيها كثير من الحكماء والعلماء الذين ساهموا بنصيب وافر فى نشر العلوم .

وفى أسبانيا نبغ كثير من اليهود فى علوم الأدب واللغة والنحو وغيرها ووصلوا إلى أعلى المراكز فى الدولة . وأصبحت أسبانيا أهم مركز لليهود ، فيها أقام معظم يهود الشتات لأنهم رأوا فيها منجاة لهم من كل الاضطهاد . وكانت الفرصة سانحة لهم من الناحيتين الثقافية والأدبية بسبب وجود المعاهد الإسلامية والمكتبات ودور العلم مما كان له أكبر الأثر فى تطورهم الثقافى فى هذه الفترة . ونذكر هنا بعضاً من هؤلاء الأدباء اليهود الذين ساهموا بقسط وافر فى الأدب العربى .

## سليمان بن جبيرول

يعتبر سليمان بن جبيرول من أعلام الفكر اليهودي في الأندلس . ولد في قرطبة عام ۱۰۲۱ . ولا نعلم الكثير عن حياته غير أن المعلومات التي وصلتنا تبين أن حياة ابن جبيرول كانت مليئة بالأحزان والتوتر النفسي . فقد أبويه في سن مبكرة مما أضفى عليه مسحة من الحزن العميق وأثر عليه أيضاً وفاة صديقه يقوتيايل بن اسحق فرثاه ذاكراً فضله عليه . وقد كتب كثيراً من الأشعار ويتميز شعره بمذهب عقلي وتشاؤم واضح يظهر في اتجاهه الفلسفي . وتغنى بموضوعات متعددة مثل ألم المنفى والأمل في الخلاص الموعود ، وغنى للخمير عندما حضر حفل أحد البخلاء ، وكان يقدم لضيوفه الماء بدلاً من الخمر ، ولم تستحوز المرأة على اهتمامه فلم يذكرها في أشعاره ويظن أنه لم يتزوج . وقد صرف اهتمامه إلى النواحي الدينية فكتب كثيراً من الأشعار الدينية التي أصبحت تتلى في الطقوس ، وفيها عبر الشاعر عن حنينه المتزايد للخلاص ، كما أنه تحدث في مواضيع متعددة عن عذاب النفس البشرية ولغة ابن جبيرول بصفة عامة جزلة ، ومفرداته قريبة إلى النفس وقد استخدم كثيراً من مفردات الكتاب المقدس ، كما استعمل القوافي والسجع ، غير أنه كان متعسفاً في بعض قصائده بحيث إذا جمعت أوائل أبياتها كونت إسماءً أو جملة . ومن أقدم أعماله نظمة ۶۱۳ وصية دينية بالشعر لا تزال يتغنى بها في المعابد وفي الأعياد . ولم يقتصر ابن جبيرول على قرض الشعر فحسب بل كانت له معرفة كاملة بالنظريات الفلسفية فألف كتاباً سماه ينبوع الحياة وهو كتاب صوفي يظهر سعة تأملات ابن جبيرول ويبين مجهوداً فكرياً رائعاً . كما ألف كتاباً آخر سماه اللآلئ المختارة . ومن أقواله :

אדני מה אדם ? הלא בשר ודם  
אֲדֹנִי מַה אָדָם ? הֲלֹא בָשָׂר וָדָם

ימיו כצל עובר ולא ידע בנודם  
יָמָיו כְּצֶלַע עוֹבֵר וְלֹא יָדָע בְּנֻדָּם

פתאם יבוא אידו וישכב וירדם  
פֶּתָאִם יָבוֹא אִידוֹ וְיִשְׁכַּב וְיִרְדָּם

אדני מה אדם ? גו נרפש ונרמס  
אֲדֹנִי מַה אָדָם ? גּוֹ נִרְפָּשׁ וְנִרְמָס

מלא תוף ומרמה וגם און וחמס

כציץ נבל יצא וחם השמש ונמס

אם תפקד עליו עונו הנכמס

אפה וגם קצפה איה ישא ועמס ?

לכן חמל וגמל כי אין-לאל ידם . .

אדני מה אדם ? לבד נדף פעלה

במאזנים לעלות בהבל יסלה

וככלוב מלא עוף כן מרמה מלא

אם תפקד עליו ועל לבף יעלה

כמו עשן יכלה וכרקב יבלה

לכן חמל וגמל כחסדה לא כחסדם(ו)

اللهم ———— ما هو الإنسان ؟ مجرد لحم ودم  
كالطيف تذهب أيامه ولا يدرك نهاية مطافه  
فجأة يأتيه البلاء ، وينام في ————  
اللهم ———— ما هو الإنسان ؟ كالجدع الملوث الموطوء  
مملوء كذباً وشرّاً وظلماً ————  
كالزهرة تتقاذفها الرياح وتلفحها أشعة الشمس  
هل ستحاسبه عن خطاياها التي أخفاها ————

(1) חיים בראדי בהשתתפות מאיר וינר . מבחר השירה העברית

דף צג צג-צף הוצאת ראובן מס ירושלים 1963

كيف يستطيع أن يتحمل غضبك وانتقامك  
 فاحفظه وانقذه برحمتك ولا تؤاخذ هذه  
 اللهم ما هو الإنسان ؟ ورقة ذابله  
 ويل له إذا وضع على كفة الميزان  
 مثل القفص الملىء بالطيور كذلك ممتليء غشاً  
 هل ستذكر ذنوبه إلى الأبد  
 إنه مثل الدخان يتلاشى وينحل ويدوى  
 فاحفظه وعامله برحمتك لا بذنوبه

ويقول في موضع آخر :

אלהי בושתי ונכלמתי לעמד לפניך . לדעתי

כי כפי עצמת גדולתך תכלית דלותי ושפלותי .

וכפי תוקף יכלתך כן חולשת יכלתי .

וכפי שלמתך כן חסרוני .

כי אתה אחד ואתה חי ואתה גבור

ואתה קיים ואתה גדול ואתה חכם אלה

ואני גוש ורמה

כלי מלא כלמה אכן דומה צל עובר

روح הולך ולא ישוב . . .

אלהי ידעתי כי עונתי עצמו מספר

ואשמותי עצמו מלזכור

אֶךְ אֶזְכֹּר מֵהֶם כִּטְפָה מִן הַיָּם  
וְאֶתוֹדָה בֵּיהֶם אוֹלִי אֶשְׁבִּיחַ שְׁאוֹן גִּלְיָהֶם וְדִכְיָם  
וְאֶתָּה תִּשְׁמַע הַשָּׁמַיִם וּסְלַחַת (1) .

يا الهى لقد خجلت واستحييت من وقوفى أمامك  
ان عظمتك وقوتك تطغى على هوانى ومذلتى  
فبمقدار عظمتك ، يكون وهنى  
وبمقدار كمالك يكون نقصى  
يا إلهى إنك واحد وحى وجبار  
انك قبوم ، وعظيم ، وحكيم  
أما أنا فجسم خداع  
وعاء مملوء بالخجل ، أشبه الحجر ، ظل خاطف  
هواء يروح ولا يعود .....  
يا إلهى اننى أعلم أن ذنوبى لا تحصى  
وآثامى أكثر من أن يسردها لسانى  
ولكنى سأذكر منها ما هو كالقطرة فى البحر  
سأذكرها . فربما يسكن البحر المتلاطم  
وأنت تسمع فى السماء وتعفو

ومن أقواله أيضا :

אַתָּה אֱלֹהִים וְכָל הַיְּצוּרִים עֲבָדֶיךָ וְעוֹבְדֶיךָ  
וְלֹא יַחֲסֹר כְּבוֹדְךָ בְּגִלְלֵי עוֹבְדֵי בָלְעַדֶיךָ

(1) הרץ-יצ ספר המחשבות הישראליות 175-174 הוצאת מצפה -



כִּי כֹנֵת כֻּלָּם לַהֲגִיעַ עֲדִיקָה

אֲבָל הֵם כְּעֹרִים מִגִּמְת פְּנֵיהֶם דֶּרֶךְ הַמֶּלֶךְ

וַתַּעַז מִן הַדֶּרֶךְ . זֶה טַבַּע בְּבֹאֵר שַׁחַת .

וְזֶה נִפְלֵא אֵל פָּחַת וְכֻלָּם חֲשָׁבוּ כִּי לַחֲפִצָּם

יִנְעֹז וְהֵם לָרִיק יִנְעֹז (א) .

أنت الإله وجميع الكائنات عبيدك ومملوكة لك

ولا يقتل من مجذك أولئك الذين يعبدون الأصنام

فغايتهم جميعاً الوصول إليك

لكنهم مثل المكفوفين مقصدهم مكان فسيح

ضلوا الطريق . غرق أحدهم في بئر مهلمة

وسقط آخر في حفرة . ظنوا أنهم وصلوا مآربهم

لكن تعبوا دون جدوى

### يهودا اللاوى

يهودا اللاوى الملقب بأبى الحسن اللاوى ، وهو أكبر الشعراء العبريين في القرون الوسطى . ولد في طليطلة حوالى عام ۱۰۸۰ ودرس الطب وقد ولع بالشعر وقضى معظم حياته في قرطبة ، وذاع صيته هناك فقد أنشد الشعر في الغزل والأشياء كما تغنى بالربيع وهو "يكسو الأرض بالجمال . وتحدث عن الزهور وألوانها الزاهية البديعة ، ونظم أيضاً في موج البحر عندما يلعب بالسفينة فتأرجح كالرجل المغمور .

(۱) شیرمن . חיים - השירה העברית בספרד ובפרובאנס כרך

ראשון 261 ק הוצאת מוסר ביאליק ירושלים דביר תל אביב תשס"ו

وكان يجيد كتابة الأشعار الدينية وله ديوان شعر ضمنه أشعاره الدينية وغير الدينية نظمها كلها بالعبرية محاكياً نظام الشعر العربي .

هذا ويمتاز شعره بعمق العاطفة وقوة الخيال وسلاسة الأسلوب وجزالة اللفظ وهو مع ذلك فيلسوف له دراية واسعة بفروع الفلسفة ، ويظهر ذلك واضحاً من مؤلف له في الفلسفة سماه بالعربية **ספר הכחרי** . ويسمى بالعربية « الحجج والدليل في نصر الدين الدليل » وقد ناهض في كتابه هذا الاسلام والمسيحية . وهو يعد أول فيلسوف يهودى رمزى .

ومن أناشيد يهودا اللاوى مرثيته المعروفة باسم الصهيونية ، وهى تقرأ حتى اليوم في اليوم التاسع من شهر آب ( أغسطس ) وهو يوم ذكرى خراب بيت المقدس وفيها يبعث الشاعر بتحياته إلى جبل صهيون :

### צִיּוֹן

צִיּוֹן הֵלֵא תִשְׁאַלִי לְשָׁלוֹם אֶסְרִיךְ

דְּרָשִׁי שְׁלוֹמָךְ וְהֵם יִתֵּר עֲדִירִיךְ

מִים וּמִזֶּרֶחַ וּמִצָּפוֹן וְתִימָן שְׁלוֹם

רְחוֹק וְקָרֹב שְׂאִי מְכַל עֲבָרִיךְ

וְשָׁלוֹם אֶסִּיר תֵּאָדָה נָתַן דְּמַעְיִי טַפְלִי .

חֶרְמוֹן וְנֶכְסֶיךָ לְרִדְתָּם עַל־הַדְרִיךְ

מִי יַעֲשֶׂה לִי כִנְפִים וְאֶרְחִיק נֶגֶד

אֲנִיד לְבַתְּרִי לְבָבִי בֵּין בְּתָרִיךְ

אֶפֶל לֹאֲפִי עָלֵי אֶרֶץךָ וְאֶרְצָה

سلام سجين الأمل الذى يذرف الدمع كطل...  
 حرمون المتساقط على جبالك العالية  
 من لى بأجنحة أطير بها  
 فيهجع قلبي بين أطلالك  
 سأسجد بوجهي على أرضك وأتوق  
 إلى أحجارك وأطلب الرحمة من ترابك  
 فإذا ما وقفت على قبور آبائي  
 وذهلت في حبرون لمن فقدت من خيرة أبنائك  
 أتجول في سهولك وبساتينك حتى أصل جلعاد...  
 هواؤك ينفث الحياة في روحي . وأتوق إلى الحرية  
 رمالك زكية . عسلا يسيل من جداولك  
 ما أسعدني لو ذهبت عارياً حافي القدمين  
 إلى هياكلك المهتمة وإلى قدس أقداسك  
 حيث كان تابوت العهد مكنوزاً  
 وحيث سكن الكروب (١) في حجراتك الهادئة

وعن الشمس والقمر قال :

שֶׁמֶשׁ וִירַח לְעוֹלָם שָׁרְתוּ  
 חֻקֹּת בַּיּוֹם וּלְלַיְלָה לֹא נִצְמְתוּ  
 יֵהם נִתְּנוּ אוֹתוֹת לְזֶרַע יַעֲקֹב  
 לַהֲיֹת לְעוֹלָם . גּוֹי וְלֹא יִכְרְתוּ

(١) ملائكة يرسلون من قبل الله ويقال عنهم أنهم ذوو أجنحة .

אֲבִיךָ מֵאֵד וְאַחֲנִי אֶת עֶפְרַיִם

אֵף כִּי בַעֲמָדִי עָלַי קִבְרוּת אֲבוֹתַי

וְאֶשְׁתּוּמִם בַּחֲבֹרֹן עָלַי מִבַּחַר קִבְרִיךָ

אֶעֱבֹר בִּיעֶרְךָ וּכְרַמְלֶךָ וְאֶעֱמֵד בְּגִלְעָדְךָ . .

חַיֵּי נִשְׁמוֹת אוֹר אֶרֶץ וּמִמְר־דְּרוֹר

אֲבִקֶּת עֶפְרַיִם . וְנִפְתַּת צוּף נְהַרֶיךָ

יִנְעִם לְנַפְשֵׁי הַלֵּךְ עִרְם וַיַּחֲף עָלַי

חֲרָבוֹת שִׁמְמָה אֲשֶׁר הָיוּ דְּבִירֶיךָ

בְּמִקּוֹם אֶרֶנְךָ אֲשֶׁר נִגְזַר וּבְמִקּוֹם

כְּרוּבֶיךָ אֲשֶׁר שָׁכְנוּ חֲדָרֵי חֲדָרֶיךָ (1) .

## صهيون

صهيون . هل تردى تحية سباياك

الذين يقرئونك السلام . وهم البقية من قطيعك

تقبلي سلامهم الموجه من الشرق والغرب والشمال والجنوب

القريب والبعيد من كل حذب وصوب

(1) יהודה הלוי-שירי נבח . רים - בידי חֲשִׁירְמֵן 73 - 72 ק הוצאת

في شعره تناوله تناولا رائعا وهو التهكم والسخرية وقد ساعده على ذلك كونه معدما وفي ذلك يقول عن نفسه لو كان يعمل في صنع الأكفان لكف الناس عن الموت ولو كان يعمل في بيع الشموع ما غربت الشمس .

وقصائد بن عزرا على وجه العموم نقدية قصيرة تزخر بالملاحظات اللاذعة ، أما أسلوبه النثري فهو بسيط وجذاب وقريب إلى النفس وخال من الأساليب الخطائية ومن التثنيق . ومن الممكن أن يقال أنه خلق النثر العبري . وكان يعتقد أن معرفة قواعد اللغة أمر ضروري لاستيعاب الكتاب المقدس وتفسيره . وقد أوضح في تفاسيره كثير من الأمور الغامضة التي لم يدر كها المفسرون من قبله . وكان عرضه للأسفار غاية في المهارة والدكاء ويحتوي على معلومات قيمة .

ولإبراهيم بن عزرا مؤلفات كثيرة فقد كتب عام ١١٤٠ كتاباً في قواعد اللغة العبرية ، وكتاباً عن أيوب عام ١١٤٥ . وفي عام ١١٥٨ كتب عن علم اللاهوت ورسالة عن السبت . وفي عام ١١٦٠ قام بترجمة كتاب فلكي عن اللغة العربية . وقد وضع عدة رسائل في الفلسفة والفلك والرياضيات .

ومن أقواله :

שִׁיר תוֹנָה

גִּלְגַּל וּמִזְלוֹת בְּמַעֲמָדָם

נָסוּ בְּמַהֲלָכָם לְמִוְלַדְתִּי

לֹא יִהְיֶה גִּרּוֹת סְחוּרְתִּי

לֹא יִחַשֵּׁן שָׁמַשׁ עֲדֵי מוֹתִי

אֵינֶנּוּ לְהַצְלִיחַ וְלֹא אוֹכֵל

כִּי עֲוֹנוֹנִי כּוֹכְבֵי שָׁמַי

לֹא אֶהְיֶה סוֹחֵר בְּתַכְרִיכִין

לֹא יִנְעֹנּוּ אֱלֹהִים בְּכָל יְמֵי

אִם בְּשִׁמְאֵל רוּחַם בְּיָמֵי קָרְבָּם

אֵל יֵאֱמִינוּ כִּי לְעוֹלָם הֵם וְכִי

לֹא יִשְׁבְּתוּ עַד יוֹם וָלַיִל יִשְׁבְּתוּ (ו) .

الشمس والقمر يسطعان إلى الأبد

فيسجلان نهاراً وليلاً لا يتوقفان

هما رمز للنسل يعقوب

ليكون دائماً شعباً متحداً

إذا كان في الشمال تأخيرهُ ففي اليمين تقدمة

لا يخشى شيئاً فهو شعب راسخ إلى الأبد

لن يبقى حتى ينفث صوت الإنسان .

### ابراهيم بن عزرا

ولد إبراهيم بن عزرا بمدينة طليطلة في الأندلس عام ۱۰۹۲ وقضى شطراً كبيراً من حياته في مدينة قرطبة التي كانت تموج في ذلك الوقت بالعلماء والكتاب والمؤلفين وهناك درس أصول الدين وتشيع بعلوم الحكمة ، وكان رجلاً علامة وله مهنة كثيرة ، فكان كاتب تراثيل دينية ، وفيلسوفاً وشاعراً ونحويّاً ومفسراً ومن كبار العلماء في علم الفلك . وله مؤلفات متعددة في مختلف المهن .

وقد تنقل في بلدان كثيرة فرحل إلى إيطاليا وفرنسا واليونان ثم اتخذ لندن مقراً له حتى توفي عام ۱۱۶۷

هذا وقد كان ابن عزرا شاعراً متعدد الأغراض ، وكانت أشعاره من ثمار المنطق أو الدراسة ، وليست من ثمار الشعور والوجدان غير أن هناك موضوعاً واحداً

אֲשֶׁכִּים לְבֵית הַשֶּׁר

אֹמְרִים כְּבֹר רֶכֶב !

אֲבָא לַעַת עֶרֶב

אֹמְרִים כְּבֹר שֶׁכֶב !

אוּ יַעֲלֶה מִרְכָּב

אוּ יַעֲלֶה מִשְׁכָּב

אוֹיָה לְאִישׁ עֲנִי

נִוְלַד פְּלִי כֹכֵב (1)

### قصيرة البؤس

כָּאן בְּרוֹג הַכּוֹן בִּי דוֹרָנָהּ

תִּסִּיר בְּלֹא רֶשֶׁד יוֹם וּלְדָתִי

לֹו כִנֵּת בִּי בִּיעַ הַשְּׁמוּעַ מִתַּגְרָא

לֹמָּה גִרְבַּת שֶׁמֶס לְיוֹם וּפָתִי

אֲחֹוֹל הַנְּגָח וְלֹא אֶסְתַּיֵּעַ

לֹאֲנִי כֹוֹאֵב הַשָּׁמַיִם אֲזַלְתִּי

לֹו כִנֵּת אֲעֹמֵל בִּי שֶׁנֵּעַ הָאֲכֻפָּאן

לְעֹאשׁ הַנָּאֵס אֲטוֹל מִן עֲמִרִי

אֲגִדּוּ לְדוֹר הַחֵירִין מִבְּכֶרָא

פִּיכָל לִי תוֹא מִזְוָא

(1) אבן עזרא אברהם . קובץ חכמת הראב"ע ע"י דוד כהנא

כרך ראשון 9-10 ק ווארשע תרנ"ד 1894

ولو بالمساء قصدتهم

يقال للفرش أووا

فهم إما على مهر

وإما على فرش

آه لفقير

دون ما حظ ولد .

ومن أقواله في رسالة السبت مينا كيفية استقباله لهذا اليوم سيد الأزمة ومصدر البركات وأقدس الأيام وأحبها إليه :

וְיִהְיֶה בִשְׁנַת אַרְבַּעַת אֲלָפִים וְחֲמֵשׁ מֵאוֹת וְחֲמֵשׁ עֶשְׂרֵה שָׁנָה בַּחֲצִי

הַלַּיְלָה בַּלַּיִל שַׁבָּת . בְּאַרְבַּעַת עֶשְׂרִי יוֹם לַחֹדֶשׁ טַבַּת . וְאַנִּי

אֲבִרְהֵם הַסִּפְרָדִי הַנִּקְרָא אֲבֵן עֲזָרָא . הֵייתִי בַּעִיר אַחַת מֵעֲרֵי הָאֵי

הַנִּקְרָא קֶצֶה הָאָרֶץ . שֶׁהוּא בְּגִבּוֹל הַשְּׂבִיעִי מִגְּבֻלוֹת הָאָרֶץ הַנוֹשֶׁבֶת

וְאַנִּי הֵייתִי יֶשֶׁן וְיִשְׁנָתִי עֲרֵבָה וְאֵרָא בַּחֲלוֹם וְהִנֵּה אֶחָד עוֹמֵד לִנְגְדִי

כְּמֵרָאָה גָּבֵר וּבִידּוֹ אֲגֵרֶת חֲתוּמָה וְיַעַן וַיֹּאמֶר אֵלַי . קַח זֹאת הָאֲגֵרֶת

שֶׁשִּׁלַּחָה אֵלַיָּךְ הַשַּׁבָּת . וְאֶקֶד וְאֶשְׁתַּחֲוֶה לַיהוָה וְאֶבְרַךְ אֶת הַשֵּׁם אֲשֶׁר

נִתְּנָה לָנוּ וְאֲשֶׁר כְּבֹדֵנִי זֶה הַכְּבוֹד וְאֶתְפַּשְׁנָה בְּשֵׁתִי יְדֵי וְיְדֵי נִטְפוּ מִר

וְאֶקְרָאנָה בְּרֵאשִׁיתָה כִּפִּי כְּדֶבֶשׁ לְמִתּוֹק . אֵךְ בִּקְרָאתִי הַטּוֹרִים הָאֲחֵרוֹנִים

חֵם לְבִי בִּקְרִבִּי וּכְמַעֵט יֵצֵאָה נַפְשִׁי וְאֶשְׁאַל אֶת הָעוֹמֵד לִנְגְדִי . מֵה

פִּשְׁעֵתִי וּמֵה חַטָּאתִי . כִּי מִיּוֹם שִׁדְעָתִי הַשֵּׁם הַנִּכְבֹּד אֲשֶׁר בְּרָאֵנִי

וּלְמַדְתִּי מִצּוֹתָיו . לַעֲוֹלָם אֶהְבֵּתִי אֶת הַשַּׁבָּת . וּבִטְרָם בּוֹאָה הֵייתִי



וַיֵּצֵא לְקִרְאָתָהּ בְּכָל לַיְלָה גַּם בְּצֵאתָהּ הַיּוֹמִי מִשְׁלַחַּה בְּשִׂמְחָהּ וּבְשִׂירִים  
וּמִי בְּכָל עֹבְדִים כְּמוֹנֵי בְּאֶרֶץ וּמְדוּעַ שְׁלַחַּה אֵלַי זֹאת הַגִּנֵּת (א) .

في سنة أربعة آلاف وتسع مائة وعشر (٢) ، وفي منتصف ليلة السبت في  
الرابع عشر من شهر يناير . كنت أنا إبراهيم الأسباني المعروف بابن عزرا في  
إحدى مدن الجزيرة المعروفة بأقاصي المعمورة الواقعة في الحدود السابعة من  
حدود الأرض التي نقيم بها . وكنت نائماً في الصحراء ورأيت في منامي شخصاً يقف  
أمامي ويديه رسالة مختومة ، وقال لي خذ هذه الرسالة التي أرسلها لك السبت .  
فانحنيت وسجدت لله وباركت الاسم الجليل الذي أعطاني إياها والذي أكرمني  
هذا الكرم ، وأمسكتها بيدي وكاننا تقطران طيباً وقرأتها . وكانت في بدايتها  
حلوة كالشهد ، ولكن بقراءتي الأسطر الأخيرة سقط قلبي في أحشائي ، وكادت  
تخرج نفسي وسألت الواقف أمامي بماذا أجرت أو أخطأت فانه من يوم أن  
عرفت الاسم المبعجل الذي خلقني وعلمني وصاياهِ أحببت السبت دائماً . وقبل  
مجيئه كنت أنتظره متشوقاً ، وعند انتهائه كنت أودعه بفرح وأغان فمن مثلي  
من عبيد الأرض ، ولماذا جاءتني هذه الرسالة .

### موسى بن عزرا

موسى بن عزرا أحد أربعة أخوة ممتازين يعد من أبرزهم . ولد عام ١١٣٩  
وهو من بيت ذي مكانة يمتاز بالغنى والثقافة . وكان والده من ذوى المراكز  
العالية في غرناطة فتتقّف موسى ثقافة عالية وتتلّمذ على كثير من العلماء . وقد وقع  
موسى في حب ابنة أخيه وكانت الفتاة تبادل عمها الحب إلا أن أباه رفض هذا  
الزواج فحزن موسى وترك منزله في غرناطة ورحل إلى البرتغال وقشتاله وفيها

(١) حسب التقويم العبري .

(٢) קובץ חכמת הראב"ע כרך שני ، חלק ראשון ٩٠ ק

לִמְרָחוֹק • וְאֵין טְרַפִּים מְכוּוִּין

וְלֹא יִרְאֶה אֲשֶׁר יִרְאֶה פְּנֵיהֶם •

וְלֹא יִשְׁאַל לְבַד אוֹב וּמַעֲנוֹן (1)

تلك الحمامة في الحدائق عشبها

وبين الشذا تعشش

والجداول لا تجف من حولها

وظل النخل يحمي عشبها

وفراخها تهلل أمامها

تشدو بغم وتترنم

أتبكي فرخاً أو تائهاً أو أبناء

مبتعدين ولا يعرف من افترسهم

تشاهد مالا تراه عيونهم

ولا تسأل عنهم عرافة أو ساحراً

ومن أقواله في الغزل :

עֵפֶר מְאוֹר פְּנִין

יוֹבֵשׁ מְאוֹר בִּקֶּר

גַּם חֲלָלִי עֵינָיו

רַבּוֹ לֵאֵין חֶקֶר

رب ظبي من بهاء وجهه

ينحجل الصباح من نوره

وقعوا صرعى عينيه

كثيرون من أول نظرة

(1) השירה העברית בספרד ובפרובאנס 379 ק

أنشد الشعر حزناً على حبه الضائع لذلك نجد أنه قد أنشد أشعاراً عاطفية كثيرة كما أنشد في جمال الطبيعة ، وكتب مجموعة من الأشعار تسير على نمط الجناس العربي أطلق عليها **ספר הענוק** « كتاب القلادة » كما كتب بعض الترانيم الدينية . وكان أسلوبه الشعري يمتاز بقوة المعنى وألفاظه منمقة غير أنها كانت غامضة في بعض الأحيان لعنايته باللفظ دون المعنى فكان يستعمل التشبيهات الكثيرة والمحسنات البديعة لإبراز قدرته الفنية (١) .

ولم بجانب نبوغ موسى بن عزرا في الشعر العبري فقد كتب عدداً من الكتب الفلسفية من بينها كتاب « الحديقة في معنى المجاز والحقيقة » رجع في تأليفه إلى ما كتبه علماء العرب والاعريق ، كما أن له مؤلفاً آخر في تاريخ الأدب العبري يسمى كتاب المحاضرة والمذاكرة كتبه بالعربية بحروف عبرية ويعتبر أول كتاب في النقد الأدبي العبري .

ومن أقواله في قصيدة له :

ובן יונה בראש אמיר מקנן

בגן בשם עלי מה זה יקונן

אפיקיו לא יכובו למלו

וצל תמר עלי ראשו יגונן

ואפרחיו ירננו לפניו

והוא להם זמיר פיהו ישנן

בכה גוזל . בכה נודד ובניו

(١) ביאליק חנ . רבניצקי ויח - שירי משה בן יעקב אבן עזרא -

### موسى بن ميمون

ولد في قرطبه بأسبانيا في مارس عام ١١٣٥ . وكان من أشهر علماء اليهود في القرون الوسطى ، ويقال إنه اعتنق الإسلام ويعد من فلاسفته ، فقد ترعرع في ظل الإسلام واستخدم اللغة العربية في أكثر مؤلفاته الفلسفية وإن كان قد كتب معظمها بحروف عبرية شأنه في ذلك شأن معظم علماء اليهود في القرون الوسطى . ويسمى عند العرب أبو عمران عبد الله موسى بن ميمون . أما اليهود فيسمونه ريبنو موشيه بن ميمون ריבנו משה בן מימון ويرمزون له بالحروف רמב"מ ويسميه الفرنجة ميمونيدس .

وقد اضطر موسى لمغادرة وطنه فرحل إلى مدينة المريه في جنوب الأندلس ثم عاش بعد ذلك في المغرب ثم استقر في القاهرة .

وقد أصبح ابن ميمون مرجعاً أساسياً في مسائل الدين اليهودى والعلم والفلسفة ودون كثيراً من المؤلفات .

وضع موسى قبل أن يبلغ عامه الثالث والعشرين رسالتين الأولى بالعبرية في حساب الميقات لمعرفة مواعيد الأعياد اليهودية والثانية بالعربية في المنطق ويذكر في بداية هذه الرسالة أن المنطق لا يعد علماً قائماً بذاته بل هو وسيلة لتدوين التلميذ والمعلم على البحث والتفكير . ومن أشهر مؤلفاته الدينية كتاب السراج كتبه بالعربية وفرغ من تأليفه عام ١١٦٨ . والسراج عبارة عن تفسير مفصل لكتاب المشنا . بعد ذلك وضع موسى كتابه المعروف باسم مشنا تورا أى تثنية التوراه وقد توخى فيه أسلوب المشنا وقضى في تأليفه عشر سنوات ورجع في ذلك إلى التلمود وشروحه وقد سمي فيما بعد باسم يدحزاقه أى اليد القوية יד חזקה فالياء والذال ترمزان للعدد ١٤ .

ومن مؤلفاته الدينية رسائل تسمى الإجابات وهى رسائل كتب معظمها بالعربية وترجمت جميعها إلى العبرية وهى توضح بعض النواحي الغامضة في حياة اليهود في مصر في القرن الثانى عشر .

وقد بلغ موسى بن ميمون أوج عظمته وذاع صيته بين المسلمين واليهود بعد أن ألف كتابه العظيم في الفلسفة اليهودية المسمى دليل الحائرین أو دليل الحيارى ألفه بالعربية بحروف عبرية وقد نسخ هذا الكتاب فيما بعد بحروف عربية . وكان الغرض من تأليف هذا الكتاب إثبات أن الإيمان والعقائد اللاهوتية مطابقة لما يراه العقل .

ولابن ميمون كثير من المؤلفات في الطب وضعها في مصر بين عامي ١١٦٧ - ١٢٠٠ وجميعها بالعربية . وقد اعتمد في تأليفها على المراجع الطبية العربية . لذا تعد من كتب الأدب الطبي ومن هذه المؤلفات فصول القرطبي ويقع في ٢٥ فصلاً ويبحث في التشريح والأمراض الباطنية والحميات .

ومن مؤلفاته أيضاً كتاب المختصر لكتب جالينوس والرسالة الفاضلية في السموم والتحرز من الأدوية القتالة . ثم كتب المقالة الأفضلية في تدبير الصحة وضعها تلبية لأمر الملك صلاح الدين وكان كثير الأسقام . كما كتب عدة مقالات أخرى إحداها في الربو وأخرى في البواسير وثالثة في الأعراض وهي آخر ما صنف ابن ميمون في الطب ، صنف عام ١٢٠٠ ووجهت للملك الرقة وفيها يصنصح الملك بأن يستمع إلى الغناء وأن يروح عن نفسه ، وقال في تبرير ذلك إن الطبيب من حيث هو طيب يجب عليه أن يخبر بالأمر النافع حالاً كان أم حراماً والمريض مخير أن يفعل أو لا يفعل (١).

ومن أقواله في أمراض النفس :

قال الأقدمون للنفس صحة ومرض كما للبدن صحة ومرض ، فصحة النفس أن تكون هيأتها وهيأة أجزائها هيأة تفعل بها أبدأ الخيرات والحسنات والأفعال الجميلة . ومرضها أن تكون هيأتها وهيأة أجزائها هيأة تفعل بها أبدأ الشرور والسيئات والأفعال القبيحة . أما صحة الجسم ومرضه فصناعة الطب تبحث في ذلك . وكما أن أصحاب مرض الأبدان يخيل لهم فساد جسم ما دلاً أنه مر ، وفيما

---

(١) راجع ولفنسون . اسرائيل - موسى بن ميمون حياته ومصنفاته . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة ١٩٣٦

هو من أنه حلو فيتصورون الملائم بصورة غير ملائم وتشتد شهوتهم وتعظم لذتهم  
بأمور لا لذة فيها بوجه عند الأصحاء ، بل قد كان فيها ألم مثل أكل الطفل الفحم  
والرأب والأمور الشديدة العفونة والشديدة الحموضة ونحو هذه من الأطعمة التي  
لا يشتهيها الأصحاء بل يكرهونها ، كذلك مرض الأنفس أغنى الأشرار وذوى  
النقائص بخيل لهم في ما هي شرور أنها خيرات وفي ما هي خيرات أنها شرور (١).  
وقال أيضاً في إحدى مواضعه :

يִרְאוּ אֶת ה' אֱלֹהֵי אֲבִיכֶם וְעַבְדוּהוּ בְּלֵב בָּרִיךְ שְׁלֵם / מִירָאָה  
וּמֵאֱהָבָה כִּי הִירָאָה מִבִּיָּאָה הַזֵּהִירוֹת מִן הַחֲסָא וְהָאֱהָבָה מִבִּיָּאָה  
הַזֵּהִירוֹת לַמִּצְוֹת . הִנֵּהִיגוּ אֶתְכֶם בַּמִּדּוֹת הַטּוֹבוֹת / כִּי טַבַּע הָאָדָם  
תִּלְוִי בַּמִּנְהָג . דַּעוּ כִּי שְׁלִימוֹת הַגּוֹף קוֹדֵם לְשְׁלִימוֹת הַנֶּפֶשׁ וְהוּא  
כַּמִּפְתַּח הַפּוֹתַח טְרַקְלִין .

שִׁמְרוּ פִּיכֶם וּלְשׁוֹנְכֶם מֵהַעֲתִיר דְּבָרִים כִּלְכְּלוּ דְּבָרִיכֶם בַּמִּשְׁפָּט .  
כִּי בַּהֲרֵבוֹת דְּבָרִיכֶם יִרְבוּ טַעְוִיּוֹתֵיכֶם . כֹּאֲשֶׁר תִּמְצְאוּ כְּתוּב עֲמוּק  
וּמֵאִמֵּר נִבְנֹךְ בַּתּוֹרָה אוּ בִּנְבִיאִים אוּ בַּסֵּפֶר חֲכָמִים אֲשֶׁר לֹא  
תֵּב יַעֲוֶה וְלֹא תִדְעוּ מִסְתָּרוֹ וְנִרְאָה כְּסוּתֵר פְּנוֹת הַתּוֹרָה אוּ דְּבָרֵי  
הַבָּאִי . אֵל תּוֹחוּ מֵאֲמוּנַתְכֶם וְאַל יִתְבַּלְּבַל שְׁכַלְכֶם עֲמִדוֹ בַּחֲזֻקַתְכֶם  
וְהַפְּחִיתוֹת הֵיחָא חֲשֹׁבוּהָ בָכֶם / כִּי לֹא דְּבַר רִיק הוּא כִּי אִם  
מִכֶּם . הַנִּיחוּהוּ בְּקֶרֶן זֵוִית וְאַל תִּשְׁקְצוּ כָל אֲמוּנַתְכֶם עַל חֲסִדוֹן

(١) ابن ميمون . موسى . الثمانية فصول للسيد الميموني باللغة العربية ص ٦  
طبع بمطبعة فيلكس مزراحى بالقاهرة .

הַבֵּנֶת דְּבַר חֲכָמָה • • אֱלֹהִים הַבֵּין דְּרָכָה וְהוּא יָדַע אֶת־מְקוֹמָהּ •  
( אִיּוֹב כ"ח כ"ג )

לְכֵן יַעֲמֹו לָכֶם הָאֱמֶת וְהַצֶּדֶק • כִּי הָאֱמֶת וְהַצֶּדֶק הֵם תְּכַשִּׁיטִי  
הַנֶּפֶשׁ , וְנוֹתָנִים גְּבוּרָה וּבִטָּח וְנִצָּח לַגּוֹף • עֲמָדוֹ בְּדִיּוּרֵיכֶם • אֵל יִכְבֹּד  
בְּעֵינֵיכֶם שָׁטֵר וְעֵדִים וְקִנְיָן עַל הַבִּטְחַת הַדְּבַר • גִּלּוֹי וְנִסְתָּר • בִּטְלוּ  
וּמֵאֲנֹו מִרְמוֹת וּמִזִּמּוֹת וּדְקָדוּקִים • הוּא לְבוֹנֵה בֵּיתוֹ עֲלֵיהֶם • מֵאֲסֹו  
הַבִּטְלָה וְנַעֲלוּ הַשְּׁלוּה • כִּי הֵן סִבּוֹת לְהַשְׁחֵת הַגּוֹף וּלְמַחְסוֹר  
וּלְשַׁעֲמוֹם וּלְפִטְפוּט וּלְעַקְשׁוֹת פֶּה וּלְזוֹת שְׁפָתַיִם וְסוּלָם לְשֹׁן  
וּלְעוֹבְדָיו •

אֵל תִּשְׁקָצוּ אֶת נַפְשׁוֹתֵיכֶם בְּמַחְלֻקַת הַמַּכְלָה הַגּוֹף וְהַנֶּפֶשׁ וְהַמִּמּוֹן  
רֵאִיתִי לְבָנִים הוֹשְׁחָרוּ וְשָׂרִים הוֹסְרוּ מַגְדוּלָתָם וְעֵיִירוֹת גְּדוּלוֹת  
נִתְעַרְעְרוּ וְקִיּוּצִים נִפְרְדוּ וְנִכְבְּדִים קָלוּ • וְנִתְבָּדוּ בַּסִּבָּת הַמַּחְלֻקַת •  
הַתִּפְאָרוֹ בַּסֶּבֶל ( סִבְלֻנוֹת ) כִּי הוּא הַגְּבוּרָה הַיִּשְׁרָה וְהַנִּצָּח וְהַנֶּפֶשׁ  
הָאֱמֶתִי ( 1 ) •

خَفَ اللهُ إِلَهَ آبَائِكَ ، وَاخْدَمَهُ بِحُبِّ ، لِأَن مَخَافَةَ اللهِ وَجَدَهَا هِيَ الَّتِي تُرَدِّعُ  
الْإِنْسَانَ عَنِ الذُّنُوبِ ، وَحُبُّهُ تَعَالَى هُوَ الَّذِي يَحِثُّ الْمَرْءَ عَلَى الْخَيْرِ . دَرَبَ نَفْسِكَ  
عَلَى الْخِصَالِ الْحَمِيدَةِ ، لِأَن التَّعَوُّدَ هُوَ الَّذِي يَكُونُ خَلْقُ الْإِنْسَانِ . إِنْ كَمَالَ  
الْجِسْمُ سَابِقَةً ضَرُورِيَّةً لِكَمَالِ النَّفْسِ . . فَالصَّحَّةُ هِيَ مِفْتَاحُ الْغُرْفَةِ الدَّاخِلِيَّةِ .

زن كلمتك لأنك كلما أكثر من الكلام تعددت أغلاطك . إذا وجدت في الشريعة أو الأنبياء أو الحكماء أقوالاً عويصة يعسر عليك فهمها . كن قوى الإيمان وأنسب الذنب لنقص في ذكائك .

ضع تلك الأقوال في ركن من أركان قلبك حتى تعود إلى بحثها في المستقبل ولكن لا تحتقر دينك بسبب عدم مقدرتك على إدراك موضوع صعب . فقد جاء « الله يفهم طريقها وهو عالم بمكانها » أيوب ٢٨/٢٣ .

أحب الحقيقة والاستقامة فهما زينة النفس فتعلق بهما . فالسعادة التي تحصل عليها منهما تمنح القوة والطمأنينة الأبدية . كن حازماً في المحافظة على كدتك ولا تربطك العقود الرسمية أو الشهود أكثر من وعدك الشفوي سواء أمام العامة أو الخاصة . ترفع عن المواربة والتهرّب والمراوغة وطرق العنف . فالويل كل الويل لمن يشيد منزله عليها . أبغض الكسل والحمول ، فهما من أسباب هدم الجسم والعسر وذلة النفس ومن حبائل الشيطان وزبانيته .

لا تدنس نفسك بحب الشجار والمشاكسة ، فكلم رأيت الأبيض يصبح أسود والواطيء يهبط إلى الحضيض ، والأسر تساق إلى الأسر ، والأمراء ينزلون من فوق عروشهم العالية ، والمدن الكبيرة تتحول إلى أطلال والجماعات تتفرق . والأتقياء يذلون . والأشراف يستخف بهم ويحتقرون . كل ذلك بسبب حب الشجار . إن المحمد في شدة الاحتمال وهو القوة الحقيقية الصادقة .

### يهودا الحريزي

يهودا بن سليمان الحريزي م ١٢٣٠ كان رجلاً كثير الترحال ، استطاع جذب اهتمام الناس إليه ، فقد كان شاعراً وناقداً . جمع تجاربه ومعلوماته في قصة خيالية على غرار مقامات الحريزي عرفت باسم تحكومي أي المعلم الحكيم دونت ما بين ١٢١٨ — ١٢٢٠ وهي في صورة نثر مسجوع وشعر ، وفيها نقد أخاذ .

والحريزي حلل الأمور التي كانت مثار جدل في زمنه ، وكانت لديه البراعة لإظهار شخصيات أبطاله في صورة واقعية وكانت تجربته القصصية مليئة بالفكاهة والمفاجآت ، وعباراته قريبة إلى النفس . .



وقد قام الحريرى بترجمة كثير من المؤلفات من بينها « سدر زراعيم »  
« ودلالة الحائرين » للعلامة موسى بن ميمون . كما ترجم كتباً ترجمت من اليونانية  
إلى العربية مثل : أغרת המוסר הכוללת أى رسالة الأدب الجامع . كما  
ترجم كتاب النفس وهو عبارة عن حوار بين جالينوس وتلميذ له عن الروح  
والجسد .

وقد عرف الحريرى أيضاً بكتابه لبعض القصائد الشعرية . وقد وضع إحدى  
قصائده بثلاث لغات هى العبرية والآرامية والعربية . والحريرى مدح الشعراء  
العبرانيين فى أسبانيا فى قصائد قصيرة أخاذة . ومن أقواله فى قصيدة عن صهيون :

צִיּוֹן אֲשֶׁר כִּמְה מְדִינֹת נְהַדְרוּ

אֶךְ כִּהְדְּרָה עֵין אֲנוֹשׁ לֹא רֵאתָהּ

לֹא אֲדַעַה אִם הַמְרוֹמִים שִׁחְחוּ

נִגְדָה וְאִם הִיא עַל מְרוֹמִים עֲלָתָהּ

הַעִיר אֲשֶׁר בָּהּ הַשְׁכִּינָה שְׁכֵנָהּ

וְלַעֵין בְּנֵי אִישִׁים יִקְרָה גִלְתָּהּ

עַל הַיְלָדִים צִלְחָה רוּחָהּ וְטָרַם

יִקְרָאוּ אֶל הַנְּבוּאָה עֲנָתָהּ

עֵין אֲשֶׁר לֹא רֵאתָהּ זִיו תֹּארָהּ

לֹא חֲסֵרָה חֲשָׁךְ וְאוֹר לֹא רֵאתָהּ

יִפְתָּהּ • וְאִם נוֹתְרָה עֲרֻמָּה מִיִּקָּר

וּבְלִי חֲלָאִים יַעֲלֶה חֵן יַפְתָּה

עֵינֵי בָחַם לְבִי קֶרְבִּי נַחְתָּה

מִהַצִּלְעוֹת מִי דַמְעוֹת דִּלְתָּה

אִיה שְׁכִינָת אֵל וְאִיה זֹהֲרָה

שֶׁמֶשׁ יִקָּר אֵיךְ בַּחֲצוֹת יוֹם פִּנְתָּה (א)

صهيون . كم من مدن جميلة  
ولكن لم ير إنسان مثل جمالك  
لست أدري إذا كانت القمم الأخرى قد انثنت  
أمامها أم أنك على القمم ارتفعت  
مدينة الوحي الإلهي سكنت  
وبانت قيمتها لأعين البشر  
وازدهرت روحها بأولادها  
وقبل أن تدعى للنبوة لبث  
العين لم تر بهاء رسمها  
لا ينقصها ظلام ونورها لا يسطم  
جميلة وإن بقيت مجردة من النفائس  
وبدون خطايا تظهر فتنها  
عيناى ووجدانى استراحوا  
وبين الضلوع دموى جفت  
أين مسكن الإله أين بهاؤه  
الشمس الغالية كيف غابت فى منتصف النهار

(א) יהודה אל חריזי-תחכמוני 246 דפוס גוטנברג תל אביב 1952

ومن أقواله التي تنم عن سهولة أسلوبه وميله إلى النثر المسجوع :

וְיִהְיֶה כַּאֲשֶׁר נִכְסַפְתִּי לִרְאוֹת אֶרֶץ שְׁנַעַר . וּשְׁמַתִּי מִגִּמְתִּי לִלְכַת אֵלֶיהָ  
 וּשְׁאִפְתִּי רִיחַ אֱהִלֶיהָ . וְעוֹד אֲנִי בִקְצֵת הַיָּמִים מִתְהַלֵּךְ בְּעִיר מַעְרִיָּה  
 וְאִשָּׁא עֵינַי וְאֶרְאֶה וְהִנֵּה חֵבֶר הַקִּינִי וַיִּשְׁמַח לְבִי בִּרְאוֹתַי אוֹתוֹ .  
 וּמִהֲרָתִי לִקְרֹאתוֹ וְאִמַּרְתִּי לוֹ : מִי הַבִּיאָךְ הַלֵּם . יִבְרַכְךָ אֵל  
 עֵלְיוֹם . אָמַר : הִנֵּהשׁ הֵשִׁיאֲנִי וְעַל כִּנְפֵי נְשָׁרִים נִשְׂאֲנִי . הוּא הוֹמֵן  
 הַמַּחְרִיד וּבֵין אֲחִים יִפְרִיד . אִמַּרְתִּי לוֹ : מַה לָּךְ פֶּה . וּלְכַתְּךָ  
 אִיפֹה . אָמַר הֵייתִי בָאֶרֶץ סִפְרָד מִפּוֹר וּמִפְרָד וּבְכָל יוֹם הֵייתִי  
 שׁוֹמֵעַ עַל נִפְלָאוֹת עֲזָרָא קְדוֹשׁ ה' דְּבָרִים הַחֲרִידוּ רַעֲיוֹנִי וְהִנִּידוּ  
 שְׁנַת עֵינַי . וַיַּעַר אֱלֹהִים רוּחִי לִרְכֹּב אֲנִיּוֹת וּלְדַרְךָ בְּצִיּוֹת . הֲרִי  
 נִמְרִים וּמַעֲוֹנוֹת אֲרִיּוֹת וּלְעֹזֹב נוֹה מוֹלֶדְתִּי מִשְׁלַח וְנַעֲזֹב עַד אֲבָחַן  
 הָאֵמֶת מִן הַכּוֹזֵב (1)

وعندما اشتقت إلى رؤية شنعار وكل أملی الذهاب إليها واستنشاق عبير  
 خيامها . وأخيراً وفي آخر أيامي ، ها أنذا أسير في مدينة من مدنها . وأرفع عيني  
 وإذا بي أرى صديق القيني ففرح قلبي برؤيته فأسرعت إليه وقلت له : كيف  
 أتيت هنا يباركك الله .

قال : الشعبان حملني وعلى جناحي النسر رفعني إنه الزمن الجبار المفرق بين  
 الإخوان . قلت له مالك هنا وإلى أين الذهاب . قال كنت في أسبانيا تائهاً ووحيداً

وكنت أسمع عن عجائب عزرا القديس أشياء أفلقت أفكارى وأبعدت النوم عن عيوني . فدفعني الله إلى ركوب السفن : والسير في البيداء وجبال النور وكهوف السباع . فتركت مأواي وموطني حتى أثبتن الصدق من الكذب .

\* \* \*

وبذلك لاحظنا أن الدولة العربية في الأندلس كانت تعد مركزاً من أهم مراكز الثقافة بالنسبة لليهود لأنها كانت ملتحى العلماء والفلاسفة من المسلمين واليهود ومرتعاً خصباً وصل فيه اليهود إلى قمة مجدهم في حماية الخلافة الإسلامية في الأندلس . وإلى جانب هؤلاء العلماء السابق ذكرهم ظهر كثير من خيرة العلماء اليهود نذكر منهم على سبيل المثال مناحم بن سروق الطليطلى ٩١٠-٩٧٠ وكان مهتماً باللغة العبرية ودراسة معانيها وصيغها ، وأدى به اهتمامه إلى أن يؤلف قاموساً عبرياً . والوزير حسداى بن شفروط ٩١٥ - ٩٧٠ الذى أسس مدرسة دينية بالأندلس وفد إليها طلاب العلوم الدينية من اليهود من جميع الأقطار . وصموئيل اللاوى بن النجدلة ولد في قرطبة ٩٩٣ وقد عمل في بلاط ملك حابوس وتسلم منصب وزير الدولة ووزير الدفاع في دولة غرناطة . وكان صموئيل عالماً وشاعراً وقد أدت عنايته باللغة العربية إلى الاهتمام بالأمور الفقهية ، فكانت له كثير من المساجلات والمجادلات بينه وبين ابن حزم . وأبو زكريا يحيى بن داود بن حيوج في أواخر القرن العاشر وأوائل القرن الحادى عشر ويعتبر أول من اتخذ قواعد النحو العربى أساساً لدراسة قواعد النحو في اللغة العبرية وبذلك بين القرابة بين اللغتين العبرية والعربية وقارن بينهما . وقد جاء بعده مروان بن جناح في أواخر القرن العاشر أيضاً ويعتبر أول من توسع في الدراسات المقارنة فكان يكثر من الاستشهاد بما جاء في اللغات الأخرى وعلى الأخص بكلام العرب .

## اليهود في البلاد الأوربية (١)

بعد تدمير الهيكل عام ٧٠ م وبعد تشريد اليهود وسبيهم لجأ الكثير منهم إلى الدول الأوربية . وقد تعرض يهود أوروبا إلى كثير من المظالم ، فقد اعتبرت المسيحية أن اليهود هم الذين قاموا بصلب المسيح وقتله . ولذلك تكاثرت القوانين الخاصة بمعاملة اليهود ، والتي تهدف إلى تحقيرهم اجتماعياً وسياسياً وكانت معظم الشعوب تقاوم الجماعات اليهودية وترفض وجودهم المسيطر المستغل . وفيما يلي نبذة عن أحوال اليهود في بعض البلاد التي هاجروا إليها مع ذكر نماذج من آدابهم في العصور الوسطى .

### يهود فرنسا

ترجع إقامة اليهود في فرنسا إلى زمن التدمير الثاني للهيكل وكانت فرنسا تابعة لروما . وقد وجدت إذ ذاك بعض جماعات يهودية في مدن مرسلينا ، أورليان ، كليرمونت ، باريس وبعض المدن الأخرى . وتمتع اليهود في هذه المدن بحقوق مثل المواطنين الرومان تماماً ، وعاشوا في سلام معهم ومع جيرانهم .

وعندما انتشرت المسيحية لم يحمل المسيحيون بغضاً أو كراهية لليهود ، فلما اطلع المسيحيون على أسس الديانة اليهودية لم يفرقوا بين الديانتين وتقربوا إلى اليهود وتزوجوا منهم . غير أن هذا التقارب لم يرق لآباء الكنيسة النصرانية فتكاتفوا بكل قواهم لبث الفرقة بين النصراني وبين اليهود وأذاعوا أن يهود أورشليم هم الذين صلبوا المسيح . وبناء على ذلك أطلقوا على اليهود مبغضى يسوع النصراني . ومنذ ذلك وقعت الاضطهادات على يهود فرنسا وخيروا بين التنصر أو ترك البلاد وصدرت بعض القرارات منها منع الزواج بين النصراني

(١) هم اليهود الذين أطلق عليهم لفظ الاشكنازييم . وكلمة اشكناز معناها بالعبرية الحديثة ألمانيا والباء للنسبة والميم للجمع . والاشكنازييم هم اليهود الذين ينحدرون من أصل ألماني ومنهم يهود بولونيا وأغلب يهود روسيا . وقد عمم هذا اللفظ وأطلق على يهود أوروبا .

وبين اليهود ، كما حذر على اليهود الخروج من منازلهم خلال العيد وفرضت غرامة على اليهود الذين يقرأون التوراة على مسمع من جيرانهم النصارى، وكان الغرض من ذلك وضع حاجز بين اليهود وبين سائر السكان وإنزال اليهود من مكانتهم أمام أعين جيرانهم .

وفي أوائل عام ١٠٩٦ هددت الجالية اليهودية بالفناء إذا لم يرضوا بالتعميد بالنصرانية . وقد ازدادت الاضطرابات بعد ذلك . وكانت العشرون عاماً الأولى من القرن الثاني عشر نقطة تحول في حياة اليهود في شمال فرنسا فقد عاملهم لويس السابع برفق ، غير أنه عندما جاء فيليب أغسطس ١١٨٠-١٢٢٣ تغيرت الحال إلى أسوأ . فالملك الجديد كان يعتقد أن اليهود يستخدمون دم المسيحيين في تحضير خبز عيد الفصح ، فأمر بسلب ثروات اليهود ، وأعلن أن جميع الديون التي يدين بها المسيحيون لليهود أصبحت لاغية ، كما أنه حرم أغنياء اليهود من ثرواتهم وكانوا إذ ذاك عدداً كبيراً في باريس ، مما اضطر الكثير منهم إلى ترك البلاد (١) .

ومن الشخصيات التي برزت في فرنسا :

### جرشوم بن يهودا

عرف باسم الرباني جرشوم ضياء المهجر רבינו גרשום מציאון المولود في فرنسا عام ٩٦٠ ودرس فيها ثم استقر في ماينس وهناك جمع حوله عدداً كبيراً من التلاميذ جاءوا من أنحاء كثيرة ليتعلموا على يديه ، فقد كان له علم غزير بالتلمود، كما أنه شرح الكتب الدينية وفسرها تفسيراً واضحاً بسيطاً ، وكانت تأتية الاستفسارات من جميع البلدان واكتسب شهرة كبيرة بسبب وضعه بعض القوانين التي نص فيها على تحريم الزواج بأكثر من واحدة وضرورة حصول الزوج على موافقة زوجته في أمر طلاقها .

---

(١) راجع مارجوليز . ل ، ماكس الكسندر - تاريخ الشعب اليهودي الجزء الثاني ص ١٣ - الطبعة الخامسة ١٩٦٤

وفي عام ١٠١٢ أصدر الإمبراطور هنري الثاني ١٠٠١ - ١٠٢٣ أمراً بطرد اليهود من ماينس ، فاضطر الكثيرون من اليهود أن يقبلوا التنصير خوفاً على أرواحهم وأموالهم ومن هؤلاء ابن جرشوم نفسه ، فحزن عليه والده وأقام محزنه كأنه توفي تماماً (١) .

ومن أقوال جرشوم بن יהודה :

זְכֹר בְּרִית אֲבֵרָהֶם וְעִקְדַת יִצְחָק

וְהַשֵּׁב שְׁבוֹת אֱהֱלֵי יַעֲקֹב

וְהוֹשִׁיעֵנו לְמַעַן שְׁמֶךָ !

אֲבָדְנוּ מֵאֶרֶץ טוֹבָה בַּחֲפוּז

אֲרָכּוּ הַיָּמִים וְדַבֵּר כָּל חֲזוֹן

בְּיִשְׂרָאֵל חֲדָלוּ פְּרוֹז

בְּמִשְׁמִנֵּנוּ שְׁלַח רוֹזֶן

וְשׁוּב בְּרַחֲמִים עַל שְׂאֵרֵי יִשְׂרָאֵל

וְהוֹשִׁיעֵנו לְמַעַן שְׁמֶךָ

גּוֹלָה אַחֵר גּוֹלָה

גָּלְתָה יְהוּדָה כְּלָה

דֹּה כֹל הַיּוֹם וְכֹלָה

דֹּרֶשׁ וּמִבְקֵשׁ אֵין לָהּ

וְהַשֵּׁב שְׁבוֹת אֶהְיֶה יַעֲקֹב

וְהוֹשִׁיעֵנוּ לְמַעַן שִׁמְךָ

הַעִיר הַקֹּדֶשׁ וְהַמְּחֻזָּוֹת

הֵיוּ לְחֶרֶפָה וּלְבֹזֹת

וְכֹל מַחְמַדִּיהָ טְבוּעוֹת וּגְנוּזוֹת

וְאֵין שִׁיּוֹר רַק הַתּוֹרָה הַזֹּאת

וְשׁוֹב בְּרַחֲמִים עַל שְׂאֵרֵית יִשְׂרָאֵל

וְהוֹשִׁיעֵנוּ לְמַעַן שִׁמְךָ (1)

اذكر ميثاق إبراهيم وعهد إسحق

وأعد جلسات خيام يعقوب

وأنتقذنا من أجل اسمك

...

أبدنا في أرض طيبة بسرعة

طالت الأيام وبقى حديث الخيال

في إسرائيل زالت الأسوار

بدانتنا أصبحت نحافة



جد برحمتك على بقية إسرائيل  
وأنقذنا من أجل اسمك

....

هجرة بعد هجرة  
هاجرت يهودا بأكملها  
ألم ينته يومنا  
ليس لها مطلب أو مبتغى  
أعد جلسات خيام يعقوب  
وأنقذنا من أجل اسمك

مدينة التقديس والرؤى  
أصبحت في خزي وازدراء  
وكل محاسنها غرقت وضاعت  
ولم تبق سوى التوراة  
جد برحمتك على بقية إسرائيل  
وأنقذنا من أجل اسمك

\* \* \*

### سليمان بن اسحاق

هو الرباني سليمان بن إسحق ويرمز إليه بالحروف العبرية **ישי** أى رشى ولد في مدينة تروا جنوب فرنسا عام ١٠٤٠ . وكانت تروا آنذاك مركزاً تجارياً هاماً يؤمها التجار من أماكن قاصية في شمال أوروبا ، فعمل منهم سليمان أساليب التجارة وتنقل في أماكن متعددة . وقد كان رقيق الحال قام هو وعائلته بفلاحة مزرعة كروم وكان صغيراً عندما ذاع صيته بسبب الفتاوى التي كان يدلي بها .

ولم يكن رشى مثل معاصريه شغوفاً بالدراسات الأجنبية فقد تفوق في الدراسات العبرية ، ولم تكن له دراية إلا باللغة الفرنسية . ومع ذلك فلم يضارعه أحد في التفسير وغزارة التأليف . ومن أشهر مؤلفاته شروحه للعهد القديم وكذلك تعليقاته على جميع أجزاء التلمود .

ويعتبر רש"י من فحول الأدب العبري ومن أعظم مفسري اليهود وأجلهم قدراً في العصور الوسطى ، فقد اتخذت شروحه وتعليقاته هذه نصوصاً أقبل عليها الدارسون بالشرح والتعليق . فقد كان يرى أن تفسير النصوص يجب أن يراعى فيها مطابقة المعنى فقد قال :

יִתֵּשֶׁב הַמִּקְרָא עַל פְּשׁוּטוֹ , דְּבַר דְּבוּר עַל אִפְנוֹ וְהַדְרָשָׁה

תִּדְרֹשׁ שְׁנֵאמַר . הֵלֵא כֹה דְּבָרֵי כֹאשׁ נֶאֱדָוּם ה' וְכַפְסִישׁ יִפּוּצֵץ סֵלַע  
מִתְחַלֵּק לִכְמָה נִיצוּצוֹת .

يجب تفسير نصوص الكتاب المقدس طبقاً لمعناها الكامل الطبيعي ، كل كلمة حسب القرائن وسياق الكلام ، ومع هذا يجدر بنا قراءة التفسير التقليدي . فقد قيل في الكتاب إن كلمتي مثل النار ( أى أنها مكونة من شرر كثير ) ومثل المطرقة التي تكسر الحجر قطعاً .

هذا وقد كانت طريقة رש"י في التفسير طريقة مبسطة بعيدة عن التعقيد ، وكانت مختصرة وافية . وقد كتب الكلمات والجمل الآرامية باللغة العبرية حتى يسهل فهمها . وذكر أيضاً في تفاسيره آراء المعلمين السابقين ، وبذلك فاق تفسيره جميع من سبقوه من أسلافه . وقد جرت العادة أن تطبع هذه التفاسير والتعليقات على هامش التلمود في الصفحات نفسها التي وردت فيها النصوص المعلق عليها . وكانت كتابة هذه التفاسير بحروف خاصة عرفت باسم « الخط الرشي » ولم يكن رש"י هو الذي أوجدها أو أول من استخدمها بل أنها عبارة عن نموذج لكتابة استخدمها الآباء الأولون في العصور الوسطى ثم اقترنت باسمه نظراً للعديد من المؤلفات التي دونها بهذا الخط (١) .

(١) בן שושן , ביליק.א.ספר בראשית עם מבחר פרוש רש"י דף

وفي فرنسا برزت شخصيات يهودية معروفة اهتمت بالعلوم والمعارف ونبتت في الشعر وفي التراجم منها يعقوب بن مثير الملقب بريينو تام أى العالم الكامل ١١٠٠ - ١١٧١ ، وكان أشهر التوسفيين (١) الذين أضافوا إضافات إلى المشنا . وكان محباً للاطلاع واسع المعرفة . وقد صرف كل عنايته إلى دراسة التلمود وله تعليقات عليه وكانت ترسل إليه الاستفسارات ليس فقط من تلاميذه في فرنسا بل كذلك من علماء أكبر منه سناً ، ومن آخرين في ألمانيا وإيطاليا وأسبانيا والنسوانجلترا وذاعت فتاويه . وأجاد يعقوب تام قواعد اللغة العبرية كما كتب بعض الأشعار .

وفي مرنز كتب اليعازر بن شمعون م ١١٩٨ - وهو تلميذ يعقوب تام - كتاب « التسبيح » يعرف فيه بالقانون الدينى وفقاً للتوراة والتلمود وتفسيرات أخرى .

وفي جنوب فرنسا وجدنا يعقوب أنا تولى ١١٩٤ - ١٢٥٦ الذى دعى للاقامة في نابلي ليكون بالقرب من الجامعة التى أسست عام ١٢٢٤ حتى يكون على اتصال مع علماء الإمبراطورية والعلماء المسيحيين . وقد ترجم بالعبرية التفسيرات التى وضعها ابن رشد عن ارسططاليس ، وكتب بعض المؤلفات في الفلك والمنطق عن ابن رشد والفارابى ووضع بعض الإيضاحات الفلسفية عن أسفار موسى في كتابه « من أستاذ إلى تلاميذه » (٢) .

ومن علماء جنوب فرنسا أيضاً بنينى يدايا ( ١٢٧٠ - ١٣٤٠ ) وقد كان شاعراً وفيلسوفاً وكتب تعليقات على بعض الكتب الدينية .

(١) كلمة יסוף بمعنى زاد أو اضاف .

(٢) The Story of the Jewish People Vol 11 p 211.212 .

### يهود ايطاليا

كانت روما أول منطقة استوطن فيها اليهود في إيطاليا ، وذلك في أوائل القرن الثاني ق.م غير أنهم ما لبثوا أن طردوا منها في عام ١٣٩ ق.م ويقال إن السبب في ذلك يرجع إلى محاولتهم التأثير على عقائد الرومانيين ، وإلى تدخلهم في النواحي الاقتصادية في البلاد ، إلا أن أمر الطرد سرعان ما أهدل في القرن الأول ق.م جاء إلى روما وإلى بعض المدن الأخرى كثير من اليهود . وقد كان اليهود يتمسكون بعقائد آبائهم الأقدمين فنار عليهم الرومان وسنوا القوانين التي تحظر عليهم بناء المعابد والمعاهد الدينية وكان من الممنوع عليهم الاختلاط بأهل البلاد أو إقتناء عبيد من النصارى ، وقد أدى هذا إلى نزاع كبير وقع بين اليهود وبين الكهنة الكاثوليك الذين أرادوا أن يحولهم عن دينهم ويجعلوهم نصارى مسيحيين . ففي إحدى المعارك التي نشبت بين الجانبين عمد خمسمائة من اليهود قسراً وقد احتفلت الطائفة الكاثوليكية بهذا اليوم أما اليهود فكانوا يتغنون باليهودية وبأبجادها .

وكان الإستهاء من اليهود والديانة اليهودية على أشده فقد أطلق الرومانيون أسماء كريهة عليهم كما احتقروا ديانتهم ومنعواهم من التبشير بها ، وفرضوا عليهم الضرائب وخصصوا لهم مستعمرات خاصة . وقل عدد المبشرين باليهودية بسبب ازدياد حركة التبشير المسيحية في أول عهد المسيحية اتخذ اليهود مساكنهم خارج روما وفي ضواحيها وكانوا يعملون آنذاك بالتجارة . وعندما سادت المسيحية سن كثير من القوانين ضدهم فنع المسيحيون من التعامل مع التجار اليهود وحاولوا حملهم على اعتناق المسيحية بالمنطق والإقناع مما أدى إلى هجرة الكثير منهم إلى خارج البلاد .

غير أنه في أواخر عهد الأباطرة ازداد عدد اليهود خاصة في جنوب إيطاليا ، ثم انتشروا بعد ذلك في كثير من البلاد وبدأ نشاط عنمى واسع يظهر في الأوساط اليهودية فأقيمت المؤسسات العلمية وانتعشت اللغة العبرية بصورة واضحة . ففي القرن الحادى عشر والقرون التي تليه دون كثير من المؤلفات التي اشتملت

على مواعظ ودراسات أدبية . ولما كانت الجاليات اليهودية موزعة في أنحاء كثيرة في إيطاليا فقد كان هناك فرصة لتبادل الأخذ والعطاء بين الجميع ، فأقيمت المدارس في جميع الأنحاء لدراسة التلمود خاصة في روما وفيها درست هذه الناحية دراسة مستفيضة .

ونذكر هنا بعض الشخصيات التي ساهمت في الفكر الأدبي .

### شفتياه

في شرق إيطاليا في المنطقة التابعة للدولة البيزنطية نشأ شفتياه المتوفى عام ٨٨٧م والذي يعتبر آنذاك رئيس الجالية اليهودية ، وكانت له مكانة خاصة عند الإمبراطور باسيليوس الأول ٨٦٧ - ٨٨٦ إذ أنه عالج ابنته من مرض جنوني كان قد أصابها ، فأهدته الملكة بعض مجوهراتها . وعندما أراد الإمبراطور أن يظهر امتنانه قرر منحه بعض المدن والمقاطعات ، غير أن شفتياه طلب منه أن يلغى المرسوم الخاص الذي يحرم اليهود من إقامة شعائرهم ، فلم يقتنع الإمبراطور وقصر هذا الامتياز على مدينته فقط .

هذا وقد كتب شفتياه كثيرا من الأشعار معظمها من النوع الروحاني وجميعها بأسلوب عبري خالص . وكانت قصائده بوجه عام إذا ما جمعت أوائل حروف أبياتها كونت اسماً أو جملة . وكان يلتزم القافية في بعض الأحيان . ومن أقواله في أنشودة له بمناسبة شفاء ابنة الإمبراطور :

יִשְׂרָאֵל נוֹשַׁע בְּה' תְּשׁוּעַת עוֹלָמִים

גַּם הַיּוֹם יוֹשְׁעוּ מִפִּיד שׁוֹכֵן מְרוֹמִים

כִּי אַתָּה רַב סְלִיחוֹת וּבַעַל הַרְחָמִים

\*\*\*

שְׁעָרֶיךָ הֵם דּוֹפְקִים מַעֲנִיִּים וְדָלִים

צָקָן לַחֲשֵׁם קָשָׁב יְהוָה שׁוֹכֵן מַעֲלִים

כִּי אַתָּה רַב סְלִיחוֹת וּבַעַל הַרְחָמִים

\*\*\*

פְּחוּדִים הֵם מִכָּל צָרוֹת מִמַּחֲרָפֵיהֶם וּמִגִּדְפֵיהֶם

נָא אֵל תַּעֲזֹבֵם ה' אֱלֹהֵי אֲבוֹתֵיהֶם

כִּי אַתָּה רַב סְלִיחוֹת וּבַעַל הַרְחָמִים

\*\*\*

טוֹבוֹתֶיךָ יִקְדְּמוּ לָהֶם בַּיּוֹם תּוֹכַחָה

וּמִתּוֹךְ צָרָה הַמֵּצִיאֵם פְּדוּת וְרוּחָה

כִּי אַתָּה רַב סְלִיחוֹת וּבַעַל הַרְחָמִים

\*\*\*

יִשְׁעוּ לַעֲיֵן כָּל וְאֵל יִמְשְׁלוּ בָם רָשָׁעִים

כֹּלָה שְׁעִיר וְחֹתֵנו וַיַּעֲלוּ לְצִיּוֹן מוֹשִׁיעִים

כִּי אַתָּה רַב סְלִיחוֹת וּבַעַל הַרְחָמִים

\*\*\*

הַקְּשִׁיבָה אָדוֹן לְקוֹל שׁוֹעֲתֵם

וּלְמִכּוֹן שְׁבַתְךָ הַשָּׁמַיִם תַּעֲלֶה תַּפְלָתָם

כִּי אַתָּה רַב סְלִיחוֹת וּבַעַל הַרְחָמִים (ו)

الله متقذ امراييل انقاذاً أبدياً  
واليوم ينقذوا بأقوالك يا ساكن الأعالى  
أنت عظيم غفور ذو رحمة

\* \* \*

أبوابك مطروقة من الفقراء والمساكين  
انصت لدعائهم يا ساكن الأعالى  
أنت عظيم غفور ذو رحمة

\* \* \*

انهم في خوف وضيق على نسلهم وذريتهم  
لا تتركهم يا الله يا إله آبائهم  
أنت عظيم غفور ذو رحمة

\* \* \*

نعمائك تمنحهم إياها يوم محنتهم  
وفي ضيقهم يحدون الحرية والارتياح  
أنت عظيم غفور ذو رحمة

\* \* \*

يظهر فرحهم للعيان ولا يكونون مثلاً للأشرار  
انتهى عذابهم وفرحوا يصعدون إلى صهيون متقذين  
أنت عظيم غفور ذو رحمة

\* \* \*

انصت أيها السيد لصوت استغاثتهم  
لمقام مسكنك في السماء ترتفع أصواتهم  
أنت عظيم غفور ذو رحمة

### عمנוئيل بن سليمان

من أهل روما ولا نعرف الكثير عن حياته ، فهو لم يذكر شيئاً عن والده ، وإن كان تحدث بإعجاب عن والدته وزوجته .

ترك روما وتنقل في أماكن متعددة واهتم بالدراسات العلمية وكان يقبل عليها بنهم شديد . وكان يعجب بأراء موسى بن ميمون ، وكذلك بأعمال الإغريق والعرب وبرجال الفكر المسيحي . وإلى جانب عنايته بالفلسفة والرياضيات والفلك والطب درس العهد القديم والتلمود . وكانت آراؤه وتعليقاته على العهد القديم في أغلب الأحيان رمزية ، ومع ذلك فقد كان يميل إلى ذكر المعاني الحرفية عند ترجمته للنص . وأهم أعماله الأدبية تتمثل في الشعر والمقامات . وأسلوبه ولغته متأثران بسليمان بن جبيرل ويهودا اللاوى ، وقد اتخذ يهوذا الحريزى نموذجاً له يحتذيه .

وأهم عمل قام به عمנוئيل مؤلف عرف باسم מחברת محبرت ويضم مجموعة من الأشعار في الحب والخمر ، ورسائل وأشعاراً هامة في الطبيعة ، وكذلك مراثى وأشعاراً دينية . والقسم الأخير من محبرت يعرف باسم جنة عدن قص فيه رواية دانتى الكوميديا الإلهية .

ومن أقواله :

טוב לחסות ביי

אם תקטלני . יל לך אוזילה

אנוס לעזרה ממך . אליך

אתכנס בכנפות חסדך יום צר

ומחמתך אברח עדי צלך

אבטח ביום חשך וקדרות ועמך



יֵאָזֵר בְּאֵזֶר יִשְׁעָךְ וְיִרְיֶה הַלֵּךְ

הֵינָה לִבִּבִּי עִם לִבִּבּוֹת עַמֶּךָ

עַמֶּךָ נִדְבָּחַת הֵם בְּיוֹם חִילָךְ (א)

الخير في الجوء إلى الله

يارب إذا ما أصابني مكروه إليك ألقأ  
فأنا مجبر على طلب العون منك وإليك  
أدخل تحت رحمة عطائك يوم الضيق  
ومن غضبك أهرب إلى ظلك  
أثق في يوم ظلامك وظلام غضبك  
من نورك لنورك استجير  
هذا قلبي مع قلوب شعبيك  
شعبك يطلب إحسانك يوم غفرانك

### كالونيموس بن يهوذا

لا نعرف الكثير عن حياة كالونيموس وكل ما نعرفه عنه أنه من أسرة  
كالونيموس الإيطالية الأصل ولد عام ١٢٨٦م وهاجرت أسرته إلى ألمانيا  
ومن أفرادها صموئيل هاسيد واليعازر. وأول كتاب سجل نشاط هذه الأسرة  
هو سفر حسيديم (٢).

وقد اشتهر كالونيموس بدراساته الدينية وأشعاره الصوفية وآرائه التي  
تهدف إلى الورع والتقوى وإلى معاملة الجميع يهود وغير يهود بأمانة وألا يمتن  
اسم الله .

(١) מבחר השירה העברית דף רעם .

(٢) كلمة حسيد بمعنى تقى أو زاهد . وحسيديم مذهب دينى صوفى .

من أقواله :

הורגים תולים משמידים בכל מיני משמד

ובכל זאת עליך אותם להצמד

זנוח אל חי קלקולם ללמד

חובטים וחובטים באין מאמד

פושטים צואר לאבחת הרג רב

צדקניות חשות בניהם לקרב

שוחטים האבות בניהם בדמיהם מתבוססים

קצים בחייהם ונפשותם לא חסים

ליחד שמך דצים וששים

ומתאשרים להשמיע שמע ישראל בקריאתם

נוהם פיהם בברכת זבחתם

יחד אבות ובנים חתנים וכלות

ממהרים לטבח כבאפריון חפתם

ראה תראה עקבות אלה נעקדו

בחייהם נאהבו ובמותם לא נפרדו(1)

ذبحونا ، عذبونا بجميع أنواع القذائع  
ومع كل ذلك فأننا نلتصق بك بشدة  
ترك الله السرمدى عـــــــرار  
نجاهد ونناضل بدون ثمن  
نمد أعناقنا للمقصلة ونموت  
ويجود وسكون نضحى  
ذبح الآباء أبناءهم بالمدى المهلكة  
وضعوا نهاية حياتهم دون رحمة لأنفسهم  
من أجل اسمك رخصت الحياة  
بنقة دعوا لإسرائيل فى صلواتهم  
من أفواههم صعدت الكلمات تبارك المذبحون  
الآباء والأبناء ، المتزوجون والعرائس  
يسرعون ويدبحون أمام العرش  
انظر إليهم فهم ضحايا  
معتصمون بالحب ، موتهم حياة

### يهود ألمانيا

ذكرت بعض المراجع أن اليهود جاءوا إلى ألمانيا فى صورة أسرى حرب  
بعد تخريب هيكل أورشليم الثانى سنة ٧٠م . وقد أسسوا لهم جاليات يهودية  
على ضفاف نهر الرين .

وقيل أيضاً أن المهاجرين الأول الذين وصلوا إلى ألمانيا كانوا على هيئة تجار  
أبحروا من روما وانتشروا شمالا وجنوبا فى مختلف البلدان .

وفى القرن التاسع سكن اليهود جيزبورج ومينز ، وفى القرن العاشر أقاموا  
فى ورمس ومجدبرج وبرمبرج .

وكان من أثر تعصب الحكومة الألمانية أن منع اليهود من امتلاك الأرض :  
لذلك تفرغوا للتجارة وبذلك أصبحت كلمتا اليهود والتجارة مترادفتين ،  
كما اشتغلوا بأعمال الصيرفة في الذهب والفضة وبيع وشراء أى أصناف من  
البضائع فربحوا الكثير .

وقد تفنن الألمان في مضايقتهم وتعذيبهم خاصة في القرن الثاني عشر ،  
ومما زاد من الاضطهادات غزو المغول الذي وصل إلى ألمانيا عام ١٢٤١ وانتشرت  
الإشاعات بأن اليهود يتحالفون مع الغزاة المتوحشين . كما وقع الكثير من الأحداث  
بين اليهود والمسيحيين منها أن صهيياً يهودياً في فرانكفورت أراد أن يعتمد نصرانياً  
ولكن أهله وأصدقاءه ثاروا ضد المسيحيين في المنطقة . وفي ٢٤ مايو عام ١٢٤١  
حدث قتال شديد بين الطرفين راح ضحيته عدد كبير من اليهود والمسيحيين (١) .

وقد تكررت المذابح على أثر انتشار إشاعة بأن اليهود يستخدمون دم مسيحي  
في إعداد فطير عيد الفصح ، وقد أدى هذا إلى إثارة المسيحيين ضدهم . وبذلك  
أصبحت أحوال اليهود في ألمانيا سيئة للغاية فتدفقوا إلى بولندا وأقاموا في بداية  
الأمر في المناطق القريبة من الحدود . وقد تغلبت هذه الجموع على الوطنيين القدامى  
سواء لكثرة عددهم أو لثقافتهم العالية في اليهودية ففرضوا عليهم ثقافتهم ولغتهم  
وبذلك سادت اللغة الألمانية على اليهود البولنديين .

وازدادت الاضطرابات في ألمانيا بسبب ميل اليهود الدائم إلى إقراض الأموال  
بالربا واستحوازهم على النواحي الاقتصادية في البلاد مما عرضهم إلى النفي والطرده  
بسبب الربا الفاحش والفوائد الزائدة .

ومن الشخصيات اليهودية التي برزت في ألمانيا في مجال الأدب :

### الغازر بن اسحاق

الغازر بن اسحق المعروف باسم الغازر الكبير نشأ في ورمس ، ويعتبر من علماء  
اسرائيل في ألمانيا في القرن الحادى عشر ولد عام ١٠٥٠ وبعد ولادته انتقل  
من ورمس إلى ماينس وهناك درس على يد الربانى شمعون الكبير . وفي شبابه  
درس على جرشوم ضياء المهجر .

وبعد وفاة الرباني جرشوم أصبح يلقب بروش يشيبت ماينس أى رئيس أكاديمية ماينس . وليس لدينا معلومات كافية عن حياته وأخباره ، غير أننا نعلم أنه كتب كثيرا من التفسيرات الدينية والأشعار والآراء التى تهدف إلى التقويم الخلقى ، ومراعاة الفضيلة ، والعمل بالقوانين التشريعية ، والفرائض الدينية ومن كتاباته :

בְּנֵי שֵׁים נָא כְבוֹד לֵהּ וְתֵן לוֹ תוֹדָה . הוּא אֵינוֹ צָרִיךְ לָךְ וְאַתָּה צָרִיךְ לוֹ . לֹא תִאֲמִין עֲצֻמָּה בְּשִׁלּוֹת גּוֹפֶךְ בְּעוֹלָם הַזֶּה . כִּמָּה שֶׁכָּבוֹ עַל מִטַּתָּם וְלֹא קָמוּ . יִרְאֵה אֶת ה' אֱלֹהֵי אֲבִיךָ וְהוּי זֹהִיר בְּקִרְיָאת שְׁמֵעַ שֶׁל עֶרְבִית . וּבִתְפִלַּת שֶׁל שַׁחֲרִית . וְלֵאחֶר שֶׁתִּקְדֹּשׁ עֲצֻמָּה בּוֹהַ אֶל תְּסַפֵּר בְּדִבְרִים בְּטָלִים .

בְּנֵי . הוּי זֹהִיר לְבַקֵּר אֶת הַחוּלָה כִּי הֵמְבַקְרוּ מִקַּל חֲלִיו . כִּשְׁתִּכְנֹס לַחוּלָה תִּכְנֹס אֲצִלּוֹ בְּשִׂמְחָה . כִּי לְבוֹ וְעֵינָיו אֶל הַנִּכְנָסִים אֵלָיו . אֶל תִּכְפִּיד עָלָיו יִשְׁיַבְחֶךָ כִּי דִי לוֹ מְכּוּבָד חֲלִיו . בְּנֵי הוּי זֹהִיר לְנַחַם אֲבָלִים וּלְדַבֵּר עַל לִבָּם . לֵתֵת מוֹסֵר לְגַפְשָׁךְ וּלְשִׁפּוֹךְ דְּמָעוֹת מְעִינֶיךָ כִּי כָל הַשּׁוֹפֵךְ דְּמָעוֹת עַל אָדָם כֶּשֶׁר לֹא יִשְׁפּוֹךְ דְּמָעוֹת עַל בְּנוֹ כֶּשֶׁהֵם קִטְנִים .

בְּנֵי . הוּי זֹהִיר לְכַבֵּד לַעֲנִי וּלְתֵת לוֹ מִתְּנָה בְּסֵתֵר וְלֹא בְּפִרְהָסִיא אֶל תֵּאָסֹס אֲזַנְךָ מִזַּעֲקַת דָּל . אֶל תִּדְכֹּא לַעֲנִי בְּדִבְרֶיךָ וְהֵאכִילָהוּ וְהִשְׁקָהוּ בְּבֵיתְךָ .

בְּנֵי אֵל תְּהִי כֹזֶבֶת לַחֲבִירֶךָ עַל גְּנֵעוֹ . שְׁמִנִית מִקוֹם בְּרִיא וְשׁוֹרָה  
 עַל הַגֵּנֶע . כֶּסֶה לַחֲבִירֶךָ עַל גְּנֵעוֹ . וְאֵל תְּגַלֶּה קִלְקוּלוֹ עֲלֵהֶם .  
 אֵל יֵשֵׁב בַּחֲבוּרַת הָאוֹמְרִים גַּאִי מַחֲבִרֵיהֶם וּבַעֲלֵי לָשׁוֹן הָרַע .  
 בְּנֵי , הוּא זֹהִיר מֵאֲשָׁה שְׂאִינָה הַגּוֹנָה לָךְ , הוּא זֹהִיר לַגְּדֹל בְּנִיךָ  
 לַתְּלִמּוֹד תּוֹרָה( ١ ) .

يا بني ، عليك أن تؤدي جميع فرائض الاحترام والشكر لله . إنه ليس في حاجة  
 إليك لكنك في حاجة إليه . لا تضع آمالك على سعادتك الجسمانية في هذا العالم ،  
 فكثيرون رقدوا على الأسرة ولم يستطيعوا . اخش الله إله أبيك . كن حريصاً  
 واتل صلاة الشماع (٢) عند غروب الشمس ولا تنس صلاة الصبح . ومن أجل  
 المحافظة على قداسة نفسك لا تتدنس بأقوال بذيئة . يا بني لا تنس أن تزور المريض  
 لأن الزائر له يقلل من ألمه . وعندما تدخل عليه كن مبتسماً ، لأن قلبه وعينه  
 تنطلعان إليك . لا تكثر من الجلوس عنده يكفي ما به من أمراض .

يا بني أحن على الحزاني وتحدث معهم ، كن فاضلاً مع نفسك وتمسك  
 بمبادئ الأخلاق ، واسفك الدمع من مآقيك تأثراً ، لأن الذي يذرف الدمع  
 على إنسان يكون صابراً عند فقد أحد أبنائه .

يا بني احترم الغير وأجزل له العطاء سرّاً وليس جهاراً ولا تصم أذنك  
 عند سماع توسلاته . لا تسمعه من قارص الكلام وأطعمه واسقه من منزلك .  
 يا بني لا تكن مثل الذبابة التي تنثني على الأماكن الملوثة ، بل اختر مكاناً  
 نظيفاً وطريقاً واضحاً . اسر صديقك ولا تتحدث عن أخطاء وهنات أولئك  
 الذين حولك .

يا بني لا تتخذ لك زوجة غير صالحة لك ، ولا تنس أن تنشئ أولادك  
 على دراسة الشريعة اليهودية .

(١) ספר המחשבות הישראליות 12 - 11 p

(٢) كلمة شماع بمعنى اسمع وهي أول كلمة من آية التوحيد عند  
 الاسرائيليين . « اسمع يا اسرائيل الرب الهنا الرب واحد » .

## مائير بن باردوخ

يعتبر مائير من أبرز الشخصيات اليهودية في ألمانيا من ١٢٢٠-١٢٩٣ فقد كانت له منزلة عظيمة بين جاليات شمال فرنسا وألمانيا لعلمه الغزير ومعارفه المتعددة. وكان أديباً ومفسراً وله تأثير كبير على الحياة الدينية في زمانه ، ولم يكن هذا بسبب مؤلفاته بقدر ما هو بسبب كثرة تلاميذه الذين انتشروا ونشروا تعاليمه في أسبانيا والنمسا . وقد أقام فترة في لمباردى وهناك قبض عليه وأرسل إلى ألمانيا حيث أمر الإمبراطور بسجنه وحدث ذلك عام ١٢٨٦ وإذ ذاك قدم اليهود مبلغاً كبيراً إلى الإمبراطور للإفراج عن زعيمهم الدينى ، ولكن الربانى مائير رفض أن يتمتع بالحرية عن هذا الطريق ، وهكذا بقى فى القلعة حتى مات عام ١٢٩٣ .

وقد كانت معظم كتاباته رمزية ، كما استخدم الألفاظ الغريبة ومن أقواله بمناسبة حرق التلمود :

שְׂאֵלִי שְׂרֵפָה בְּאֵשׁ לְשִׁלּוֹם אֲבֵלֶיךָ

הַמִּתְאַוִּים שָׁכֹן בְּחֶצֶר וּבִלְיָךְ

הַשֹּׁאֲפִים עַל עֵפֶר-אָרֶץ וְהַכֹּאֲבִים

הַמִּשְׁתַּחֲוִּמִּים עָלַי מוֹקֵד נוֹלִיךְ

הַהֹלְכִים חֲשֻׁכִּים וְאֵין נֶגֶה וְקוֹיִם לְאוֹר

יוֹמָם עָלֵיהֶם אֵשׁ יוֹרֵחַ וְעָלֶיךָ

וְשִׁלּוֹם אֲנוֹשׁ נֶאֱנַח בְּכָה בִּלְבַב גִּשְׁפָּר

תָּמִיד מְקוֹנֵן עָלַי צִירֵי חֲבֵלֶיךָ

וַיִּתְּאוּנָה פְתִיחַ וּבְנוֹת יַעֲנָה

וַיִּקְרָא מִסְפָּד מֵר בְּגִלְלֶיךָ

איכה נתונה באש אכלה תאכל באש

בשר ולא נכוו צרים בנחליך

עד-אן , עדינה , תהי שכנה ברב השקט

ופני פרחי הלא כסו חרליך

תשבי ברב גאווה לשפט בני אל בכל

המשטים ותביא בפלליך (א)

أنساءل أحترقه بالنار من أجل فجيعتك  
 الراغبون في الإقامة في ساحة مقامك  
 والمتطلعون إلى تراب أرضك في اكتآب  
 والمتعجبون من موقد أحجارك  
 ساءرون في ظلام دون أمل في النور  
 يشرق عليهم وعليك يومياً  
 سلام الإنسانية يتهدد باكياً بقلب منكسر  
 يردد دائماً آلام جراحك  
 يشتكى كالتماسيح والنعام  
 ويتلو مرثاه مرة بسيفك  
 كيف وضعت في النار وأكلت أكلا  
 لحماً ، ألم تحترق آلامهم يحمر  
 حتى متى رقتك وسكونك في هدوء  
 ألم تغط الزهور أشواكك  
 تجلسين بفخر لتحكمي بين الجميع  
 تحكمين بأحكامك وتبتهلين بصلاتك



## آشر بن يحيئيل

ولد آشر عام ١٢٥٠ في ألمانيا ، واضطر إلى مغادرة البلاد عام ١٣٠٥ تحت ظروف الاضطهادات التي كانت سائدة إذ ذاك واستقر في طليطلة وبها عين ربانياً وظل كذلك حتى توفي عام ١٣٢٧ .

وقد تعمق آشر في دراسة التلمود ، وكان يستنكر أن يعنى أى يهودى متدين بدراسة أى كتاب آخر . وكان يفخر بأنه يجهل الفلسفة جهلاً تاماً ، ويرى أن الدين والفلسفة متعارضان لا يمكن أن يتفقا لأن الدين يقوم على أساس من الرواية والعقائد الإلهية ، أما الفلسفة فوليدة البحث الإنساني المعرض للخطأ . وقد حمله ذلك على تحريض سليمان أدريت زعيم الربانيين في عصره على إصدار قرار بتحريم استعمال الكتب الفلسفية التي يستنكرها . وقد أصدر سليمان القرار المطلوب وكان يقضى بأن يكون عرضة للطرد من الكنيسة اليهودية كل من يقرأ هذه الكتب قبل أن يبلغ سن الخامسة والعشرين من عمره ، ولو كان ما يقرأه مؤلفاً بالعبرية . وكذلك كل من يترجم الكتاب المقدس ترجمة حرفية مطابقة للأصل تمام المطابقة ، وتضمن هذا القرار أيضاً أن تحرق جميع الكتب من هذا النوع . وقد قوبل هذا القرار بمعارضة شديدة ، ويبدو أنه لم ينفذ ومع أنه من الممكن أن يقال ان آشر هذا كان ضيق الأفق فيبدو أنه كان مخلصاً في اعتقاده بأن أى خروج على التعاليم الدينية الماثورة عن السلف كفيل بأن يهدد مستقبل الديانة اليهودية بخطر جسيم .

هذا وقد كان آشر يعرف باسم آشرى فكان المتأخرون من العلماء يذكرونه بهذا الاسم وقد أثر عنه أنه كان يسلك مسلك يهود ألمانيا في التصديق بعشر دخله ، وأنه قد نهج هذا المنهج بعد طرده من ألمانيا وإقامته بطليطلة . وكان له ثمانية أبناء أخذوا على أنفسهم عهداً بأن يقتفوا أثر والدهم في اتباع هذه العادة التي تدعو إليها التوراة في عدة مواضع (١) .

ולאשר هذا كتاب يسمى **דרכי החיים** מאת الحياة ألفه ليكون وصية  
لأبنائه وقد تضمن عدة وصايا خلقية قيمة . فما جاء فيه :

אל תצא לריב מהר . ותתרחק מן השבועות ומן הנדרים מ  
השחוק ומן הכעס . המבלבלים רוחו ודעתו של אדם ואל תוציא  
שם שמים לבטלה ולא במקום מטונף .

הסר ממך משענת הקנה הרצון משענת בני אדם ואל תשים זהב  
בסלך כי זאת תחלת עבודת אלילים . ותקל בעיניך הוצאת ממנו  
מהוצאת דבריה מפיה .

אל תמהר להוציא דבר רע עד אשר תשקלוהו במאזני שכלך .  
גם הדברים אשר ידברו לפניך שלא על דרך סוד טמנם בקירות  
לבך . גם אם תשמע מאחר אל תאמר כבר שמעתי . דבר זה .

אל תשים עיניך למי שעלה לעושר יותר ממך . אלא למי שתחתך .  
אל תהי קפדן לדבר מועט נגד שום אדם פן תלקט שונאים  
על חנם .

אל תתעצל להקדים שלום לכל אדם ואפילו לעכורים ואל  
תכעיס לשום אדם (1) .

لا تكن ميالا للمشاجرة ، وتجنب القسم والاندفاع في اليمين ، ولا تنهذى في الضحك وثورات الغضب ، فانها تبليبل الروح والعقل البشرى . لا تذكر اسم الله جزافاً أو في الأمكنة الملوثة .

لا تعتمد على مساعدة بنى الإنسان فإن مساعدته ستنفذ ، ولا تجعل الحصول على الذهب أول آمالك ، فهذه الخطوة الأولى نحو الوثنية ، وكن إلى منح المال أسبق من منح الكلام .

لا تتسرع ببذء الألفاظ بل عليك أن ترنه بميزان العقل . لا تنقل إلى غيرك ما قيل عنه في حضورك ولو لم يكن سرّاً بل احفظ ذلك في تجاوب قلبك . وإذا قص عليك أحد قصة ، لا تقل له إنى سمعتها من قبل .

لا تنظر كثيراً إلى ما هو أوفر منك مالا ، ولكن إلى ما هو أقل منك حظاً . لا تكن متحذلقاً مع أى إنسان حتى لا يكثر مبعضوك لأسباب تافهة . كن البادئ بالسلام لكل فرد أياً كانت عقيدته ولا تغضب شعور أى فرد .

### يهود انجلترا

جاء اليهود إلى الجزر البريطانية من شمال فرنسا ووادى الرين حوالى القرن الحادى عشر وكانوا يعملون إذ ذاك فى التجارة ويعبرون بحر المانش من وقت لآخر . وقد منح هنرى الأول ١١٠٠ - ١١٣٥ زعيم اليهود فى لندن يوسف الرابى وجماعته حرية التنقل فى البلاد هم ومواشيهم دون جمارك أو ضرائب فارسوا حريتهم فى أمان . إلا أنه فى عام ١١٤٤ حدثت بعض الوقائع أدت إلى اضطهاد اليهود منها اختفاء صهى اسمه وليام من ورك . اتهم اليهود بقتله ، وقيل ان اليهود يقتلون مسيحياً فى كل عام قبل عيد الفصح كضحية وأن هناك بعض المدن حدث فيها هذا القتل ، ونتيجة لذلك قامت حملة ضد اليهود فقتل بعضهم وهرب الكثير .

وبعد عامين من هذا الحادث وفى زمن الحروب الصليبية كان الاضطهاد على أشده على يهود أوروبا غير أن يهود انجلترا لم يصيبهم أذى ، فقد وجدوا (١٢)

الحماية فى شخصية الملك ستيفن وهنرى الثانى ١١٥٤ - ١١٨٩ . وقد اشتغل اليهود آنذاك بالنواحى الاقتصادية . فأصبحوا يقرضون الأموال ويمولون بالربا . وكان الملك يتدخل فى أعمالهم من وقت لآخر . فترة يلغى الديون المستحقة على النصارى لليهود فى مقابل مبالغ أقل يدفعها النصارى إليه ، وعندما يموت الممول اليهودى يصبح الملك وريثه . وحاول المسيحيون بقاء الديون فترة طويلة على الموعد المحدد بأمل أن يموت الدائن اليهودى فتسنىح الفرصة حينئذ ليساوموا الملك على دفع مبلغ أقل .

وقد وصل كثير من اليهود إلى درجة كبيرة من الثراء وسعة العيش فسكنوا فى بيوت تتساوى مع القصور الملكية . وتجمعت الجاليات اليهودية فى لندن ، اكسفورد ، كمبردج ، سنت ادمونزو ، وندسور . وقد ازدادت الاضطرابات بعد ذلك . وكانت أفضع مذبحه حدثت فى يورك فى ١٦-١٧ مارس عام ١١٩٠ بسبب ثروات اليهود واغتصابهم الأموال عن طريق الربا ، لذلك أضرمت النيران فى بعض البيوت ، وكان اليهود إذ ذاك يخبرون بين التعميد للنصرانية أو الموت . وعند ذلك اجتمع اليهود برعيمهم الدينى يومطوب وقرروا إهلاك أنفسهم بأيديهم . وفى عام ١٢٢٢ اجتمع مجمع رؤساء الدين فى اكسفورد برئاسة أسقف كانتربرى ، وأصدروا قرارات ضد اليهود منها حرمانهم من امتلاك عبيد مسيحيين . وأن يعلق اليهود شارة مميزة عبارة عن قطعة من القماش الأبيض مستطيلة الشكل .

وفى يناير عام ١٢٥٣ صدرت بعض قرارات أخرى منها أن يكون تعبد اليهود فى المعابد بصورة غير واضحة ، بحيث لا يسمعون المسيحيون ويحظر على اليهود أكل أو شراء اللحوم أثناء الصوم الكبير عند المسيحيين ، ولا يحق لليهود أن يمنع يهودياً آخر من اعتناق النصرانية .

وفى عام ١٢٧٢ وفى عهد ادوارد الأول حرم عليهم الربا وانتهى عهد احتكار اليهود لأعمال القروض والربا ومنحهم الملك تصريحاً للعمل فى النواحى التجارية والحرف الأخرى . كما صدرت ضدهم بعض التحذيرات الأخرى منها الإعدام فى جناية سب اليهود للدين المسيحى .

وفي عام ١٢٨١ صدرت قرارات أخرى ضد اليهود منها منع استخدام الخدم المسيحيين وحرمان اليهود من الوظائف العامة وأنه لا يحق للمسيحيين أن يتناولوا وجباتهم على الموائد اليهودية . ولا يسمح ببناء معابد جديدة .

وفي عام ١٢٩٠ صدر أمر بطرد اليهود من إنجلترا ومغادرتهم البلاد وسمح لهم بأخذ متقولاتهم . وقد غرق بعضهم وهم في طريقهم إلى فرنسا . وكان مجموع من غادروا إنجلترا حوالي ستة عشر ألفاً .

ومن أبرز الشخصيات اليهودية التي عاشت في إنجلترا شخصية يومطوب . ويومطوب أحد أدباء اليهود الذين ذاع صيتهم بسبب كتاباته الدينية والأدبية التي كان يحث بها اليهود على النضال والكفاح الجيد .

وكان يومطوب يفضل الموت على حياة الذل والخنوع ، ففي عام ١١٩٠ اجتمع مع اليهود الذين كانوا محاصرين في إحدى القلاع وقرروا الانتحار خوفاً من التعميد وعندئذ قام يومطوب وذبح زوجته ثم طفليها ثم قتل نفسه (١) .

ومن أقوال يوم طوب :

إليك ارفع اعتذارى ، فتقبل صلاتي وامح ذنوبي  
من أجل اسمك المقدس ، قل «مغفور لك»  
لقد حلت الدموع والأسف والاعتراف محل الذنوب  
فامتلاأت نفسي إيماناً ورفعت رأسي من التراب  
إلى وجهك الساطع ملتمساً منك أن تقول «مغفور لك»  
بح صوتي من الزفير ، وأغرورقت عيناى بالدموع  
اللهم لا تحتقرني ، انظر قضيتي بعطف  
ودافع عني ، حتى أعود «مغفوراً لي»  
نعم ستنشق الغيوم الكثيفة كما جاء في النبوة  
ويتحرر شعب صهيون من نير الاستعباد قريباً  
مغفوراً لـــــــه

### براخيا نقدان الأكسفوردي

أديب يهودي عاش في نهاية القرن الثاني عشر وبداية القرن الثالث عشر في أكسفورد ، ثم تنقل في أماكن متعددة منها كانتربري ونورماندى .

ويعتد براخيا من الأدباء الموهوبين فكتاباته سلسلة الأسلوب ، قريبة إلى النفس وكان مترجماً ومفكراً ونحويّاً .

أما لقبه نقدان فلأنه كان يقوم بترقيم الكتب العبرية ، وكان يعرف كثيراً من اللغات الأجنبية ، فكان يترجم كثيراً من الكتب إلى اللغة العبرية . كما ترجم عن اللغة اللاتينية وقد جمع نظريات أخلاقية في كتاب له عرف باسم **ספר החבור** «سفر هحبور» ، واختصر أفكار سعديا الفيومي في كتاب الأمانات والاعتقادات . وكان في مقالاته يذكر اصطلاحات عبرية فلسفية . وقد اشتهر بقصصه الرمزية ودونها في كتاب يتضمن مجموعة من الأمثال ترجم معظمها من اللغة الفرنسية عام ١١٧٠م<sup>(١)</sup>.

ومن أقواله :

واحد في اليد خير من اثنين في فسحة الأمل . يقين صغير خير من شك كبير  
خادم بين الأشراف خير من زعيم على العامة ، إذ سيلتصق بك شيء من شرف  
الأولين ، بينما ستشاطر حتماً أتباعك الوضعاء مذلتهم ومهانتهم .

شجرة الأرز المختالة تسقط ، والعوسج الصغير لا يمس . النار ترتفع وتحمد ،  
والماء يسير في مجراه إلى الأبد .

إذا تكبرت على جارك أو أخيك مهما أوتيت من جمال وثروة ، فإنك تثير  
في نفسه الغيرة والحقد . وسيقتصر عليك يوماً المتسول الذي تحتقره الآن . الكفاية  
في الحرية خير من الوفرة على مائدة الغير . أحب أولادك حباً متعادلاً دون تفضيل  
أحدهم على الآخر . فكثيراً ما ينبغي أملك فيمن تفاعلت بمستقبله ويحلب لك السرور  
من تركته في الحضيض .

## يهود روسيا

أقام اليهود على حدود روسيا الجنوبية بعد التخريب الثانى للهيكلى أى عام ٧٠م، ثم انتشروا غرب البوغازات التى تصل البحر الأسود وبحر ازوف على الجانب الشرقى ، كما أقاموا فى المناطق الشمالية ، وقد اجتذبت اليهودية كثيراً من الوثنيين فتهودوا .

وفى حوالى عام ٣٠٠ ثار الوثنيون ومعهم اليهود ضد العمليات التبشيرية التى يقوم بها الأساقفة ولذلك كانت المسيحية تسير ببطء فى هذه المناطق . وفى القرن الثامن ازداد عدد اليهود كثيراً على جانبي البوغازات وفى القرم وفى بلاد القوقاز . بعد ذلك بدأ الكهنة الروس يناقشون اليهود فى أسئلة تتعلق بالدين ويحرضون الشعب لإحداث الشغب ضد اليهود الكفرة واستمر النزاع بين الجانبين .

وفى القرن الحادى عشر بدأ نزاع آخر بين اليهود الروس ويهود ألمانيا بسبب أمور تجارية محضة وبسبب تدفق اليهود الغربيين على الدول السلافية بعد الحروب الصليبية .

والأدب الروسى عامة خلال القرون الوسطى كان مهتماً بنقل الكتب والمؤلفات إلى اللغة الروسية . وبدأ هذا النوع من الدراسة يزدهر خاصة فى القرن الحادى عشر . وفى القرن الثالث عشر انصببت العناية على القصص الدينى خاصة ما تعلق منها ببرج بابل . كما نشطت حركة الترجمة وبدأت فى أسلوب جديد شيق وازدادت المناقشات والمجادلات التى تختص بأحكام الدين .

أما المنطقة الجنوبية من روسيا والمعروفة باسم بلاد الخزر فقد انتشرت فيها الديانة اليهودية ، خاصة فى الناحية الواقعة جوار مصب نهر الفلجا فى بحر الخزر ، وقد اعتنق أهلها الدين اليهودى فى العصور الوسطى بعد أن تهود أمير الخزر . وقد ظلت الديانة اليهودية تمارس بحرية هناك حتى أواخر القرن العاشر الميلادى . وعن دخول اليهودية لأول مرة الخزر قال المسعودى :

أما اليهود فإلملك وحاشيته والخزر من جنسهم . فقد كان تهود ملك الخزر فى خلافة الرشيد ، وقد انضاف إليه خلق من اليهود وردوا عليه من سائر أمصار

المسلمين ومن بلاد الروم ، ذلك أن ملك الروم في وقتنا هذا سنة اثنتين وثلاثين  
وثلاثمائة وهو أرمنوس نقل من كان في ملكه من اليهود إلى دين النصرانية . .  
فتهارب خلق من اليهود من أرض الروم إلى أرض الخزر على ما وصفنا (١) .

ولمعرفة ماهية مملكة الخزر كتب حسداى بن شبروط ٩١٥ — ٩٧٠ من  
أسبانيا برسالة إلى يوسف ملك الخزر في ذلك الوقت يسأل عن حقيقة وجود  
مملكة يهودية على شاطئ البحر وقد رد عليه الملك قائلا :

دע כי אנחנו מבני יפת , בני כור בן תוגרמה הגנו . ואשר שאלת  
מהלך ארצנו וארכה ורחבה , והיא על הנהר הסמוך לים גרגן  
מזרחה . מהלך ד' חדשים , ועל יד הנהר הזה חונים לאמים  
רבים , וכלם נותנים לי מס , ואני יושב על מבואות הנהר ולא  
אעזב את הרוסיים הפאים בספינות . ואני אלחם עמהם מלחמה  
קשה . ואלו עזבתים היו מכחידי כל ארץ ישמעאל . ועוד אודיעך  
שיש לי בעזרת שדי בתוך מלכותי שלש מדינות . האחת - יושבת  
בה המלכה עם נערותיה ארכה ורחבה חמשים על חמשים פרסה ,  
והיושבים בה . ישראלים , ישמעאליים נוצרים ואמות אחרות .  
המדינה השנית ומגרשיה . ארכה ורחבה שמונה על שמונה פרסאות  
והמדינה השלישית אני יושב בה עם שרי ועבדי וכל משרתי .  
ארכה ורחבה שלש על שלש פרסאות ועוד שאלת מדבר קץ



הַפְּלֹאוֹת ( לֵאמֹר הַמַּאֲמִינִים הַכוֹזְרִים , כִּי יָבוֹא קֶץ לַגְּלוּת ) וַאֲנַחְנוּ  
עֵינֵינוּ אֶל ה' , וְאֶל חֻכְמֵי יִשְׂרָאֵל . וְאֲנוּ רְחוּקִים מִצִּיּוֹן אֲבָל שָׁמַע  
שְׁמֵעֵנוּ שְׁפָרֵב הָעֲנוּת תַּעֲזוּ הַחֲשֹׁבוֹת לֵאמֹר לֹא נִדְעָ מִתִּי יָבוֹא  
הַקֶּץ לַגְּלוּתֵנוּ . וְאֵין בִּידֵינוּ כִּי אִם נִבְּוֹאת דְּנִיָּאל . אֶל בֵּית יִשְׂרָאֵל  
אוֹהֲבֵי שְׁמוֹ כִּלְמֹר מַאֲמִינִים אֲנוּ בְּנִבְּוֹאת דְּנִיָּאל כִּי בּוֹא הַקֶּץ .  
וְהַזְכַּרְתָּ בְּאִגְרֹתְךָ . שֶׁאֵתָּה מֵתְאוֹה לִרְאוֹת פְּנֵי . גַּם אֲנִי כּוֹסֵף מְאֹד  
לִרְאוֹת פְּנֵיךָ הַנְּעִימִים וַיִּקֶּר תִּפְאַרֶת חֲכַמְתְּךָ וְגִדְלֹתְךָ . וְלוֹ זָכִיתִי  
לְהִתְחַבֵּר עִמָּךְ וּלְרְאוֹת פְּנֵיךָ הַנִּכְבָּדִים וְהַנְּעִימִים . אַתָּה תִּהְיֶה לִּי  
לֵאב , וְאֲנִי אֶהְיֶה לְךָ לִבָּן . וְעַל פִּיךָ יִשָּׁק כָּל עַמִּי וּבִדְבָרְךָ הִיִּיתִי  
יֹצֵא וּבֹא וּבַעֲצָתְךָ הִנֵּמְנָה וּשְׁלוֹם רַב ( 1 ) .

اعلم أننا نحن من بني يافت أبناء الخزر من تركيا . لئن سألت بطول البلاد  
وعرضها على النهر القريب لبحر جرجان شرقاً وعلى مسيرة أربعة أشهر ، لعلمت  
أنه بجانب هذا النهر تسكن عدة أمم وكلهم يدفعون الجزية لي وأنا جالس على مدخل  
النهر ، ولا أترك الروس القادمين بسفنهم وأنا معهم في حرب مريرة ، ولو تركتهم  
لأفنوا كل بلاد العرب .

وأعلمك أيضاً أنه عندي بمساعدة الجان داخل ملكي ثلاث مناطق :

الأولى : تقيم فيها الملكة وفتياتها ، طولها وعرضها خمسون فرسخاً ويسكنها  
إسرائيليون وإسماعيليون ومسيحيون وأمم أخرى .

( 1 ) דובנוב שמעון . קורות העבריים מאת א. ליבושיצקי 27-26 p

הוצאת תל אביב 1909

المنطقة الثانية : ومساحتها شاسعة تمتد ثمانية فراسخ في ثمانية فراسخ .

والمنطقة الثالثة : أقيم فيها مع وزرائى وعبيدى وخدى وهى ثلاثة فراسخ فى ثلاثة .

كذلك إن سألت بخصوص آخر العجائب ( يقول المؤمنون من أهل الخزر ستأتى نهاية للمهجر ) إننا نتطلع بأعيننا إلى الله وإلى حكماء إسرائيل . ونحن بعيدون عن صهيون ، ولكنك ستسمع أنه فى أكثر المواسم نخطئ فى حساباتنا لا نعرف متى تأتى نهاية المهجر وليس بأيدينا غير نبوءات دانيال إلى بيت إسرائيل أحباء الله . أى أننا نؤمن بنبوءة دانيال وأنه سيأتى يوم لنهاية المهجر .

وذكرت فى رسالتك أنك تتوق لرؤيتى ، وأنا أيضاً أتوق جداً لرؤيتك الغالية ، وإلى فخر حكمتك وعظمتك . ولو استطعت أن أتصل بك وأن أرى وجهك المحترم اللطيف تكون لى أباً وأكون لك ابناً .

إليك قبلات شعبي وسوف أسير حسب قولك وبنصيحتك المخلصة . والسلام .

\* \* \*

هذا وتدل الحوادث التاريخية على أن اليهودية لم تدم فى الخزر فترة طويلة ، فما لبثت أن قوضتها حملة جاءت من قبل الروس بعد حوالى قرن ونصف من دخول اليهودية إلى الخزر ، فقضت على مملكة الخزر وتشرد أهلها وانتشر اليهود فى روسيا وأوربا الشرقية ولا تزال اليهودية منتشرة بين هذه الشعوب .

## الخاتمة

مما تقدم لاحظنا أن الأدب العبرى قد مر بفترات وعصور مختلفة يرجع كل منها إلى ظروف معينة . فقد كان اليهود منذ عهد النبي موسى يمثلون جماعة يركز كيانها على الدين . وكان اتجاههم منصّباً على الدراسات الدينية والمعارف المتصلة بها

ويمكننا أن نجمل القول بأن الأدب في هذه الفترة كان متجانساً وأخذاً لوناً واحداً وإن بدا متنوعاً في صورته فهو في الأساس أدب ديني محوره الرئيسى الكتاب المقدس . وهو بوجه عام كان مقصوراً على النقل بلا تصرف فكان هم الأديب أن يروى ما سمعه بالإسناد إلى الراوى أو سرد ما قيل .

وقد ظل اليهود فترة ليست بالقصيرة يهتمون بالدراسات الدينية وتفسيرها ، وكانت الدراسات العبرية في بادئ الأمر شاملة أى تضم أنواعاً كثيرة من المعارف لا ينفصل أى منها عن الآخر . فالأديب أو الدارس يكتب في الأدب والنحو واللغة والتفسير والحكم ونادراً ما تفرغ لواحد منها، ولم يتصد أحد لتأليف كتاب مستقل في موضوع معين .

هذا وقد تأثر اليهود في مدوناتهم بالأهم التي أقاموا بينها في القرون الأولى كانت أكثر مدوناتهم مقتبسة من الآداب القديمة ومن النصوص الأدبية والدينية منذ عهود السومريين والمصريين القدماء . وفي فترة السبي البابلي وجدناهم نقلوا الكثير من آداب بلاد ما بين النهرين ومن تراثهم الفكرى الأدبى . وفي العصرين اليونانى والرومانى اقتبسوا وترجموا الكثير من المؤلفات .

من ذلك يتبين لنا أن اليهود منذ أقدم العصور لم يكن لهم مساهمة فعلية في تقدم الفكر الأدبى فقد أخذوا ولم يسهموا في تقدم الحضارة فعظم مدوناتهم كانت مقتبسة من ثقافات وآداب الأقوام السابقة عليهم .

ومن المعروف أن الأدب العبرى منذ بداية أمره كان ناشئاً في أرض فلسطين وعلى الرغم من كونها تعرضت لاحتلال الغزاة ، فقد كانت محتفظة بمكانتها فترة ليست بالقصيرة . غير أنه بتوالى القرون أخذت فلسطين تتخلى تدريجياً عن هذا

المركز الثقافي وظهرت بابل واحتلت مكانتها وأصبحت مكاناً يشع منه الأدب والفكر الثقافي . ثم اختفت بابل ولم تعد مركزاً ثقافياً لليهود بعد ظهور مراكز أخرى في أسبانيا وفرنسا وإنجلترا وألمانيا وغير ذلك من البلاد وعندئذ خطا الأدب خطوة جديدة فلم يعد مقتصرأ على النواحي الدينية بل وجدت عناصر دنيوية لها أهمية كبرى وسار العلم بجانب الدين . ونتيجة لذلك أصبح لدينا فلسفة دينية لا تنفصل عن العلم ، واتخذت المواضيع المتعلقة بالدين وجهات نظر عميقة .

وقد اتسمت الآداب في تلك الفترة بسماة خاصة وتعابير وتشبيهات لم تكن مستخدمة . وكتب الأدباء والشعراء في موضوعات لم تطرق من قبل ، فعبر الشعر عن جمال الطبيعة وعن العواطف الإنسانية ، كما استخدم الأسلوب النثري المنمق في كثير من الكتابات ، وأخذت العلوم يستقل كل منها عن الآخر وظهر علماء اشتغلوا في علوم النحو واشتقاق الألفاظ كما وضعت بعض المعاجم .

وقد كان لتعدد البيئات التي عاش فيها اليهود في القرون الوسطى تأثير مباشر على الأدب فكان لكل بيئة طبيعتها وأسلوبها الخاص بها وأنشطتها الثقافية المختلفة مما أثر على الإنتاج الفكري في تلك الفترة . وظهر هذا جلياً في البلاد التي أظلمها الإسلام حيث كان الأدب مثمرأ ومتشعبأ ، في حين أنه كان قليل الكم في البلدان الأوروبية ويرجع ذلك إلى أن البلاد الإسلامية كانت تعامل اليهود معاملة سمحة تخلو من أى ترمت أو اضطهاد وعندئذ اضطر اليهود جاهدين أن يمالئوا الإسلام واستطاعوا أن يصلوا إلى أعلى المراكز .

أما اليهود الذين أقاموا في الدول الأوروبية فقد لاقوا الكثير من العنت من هذه الشعوب ، ويرجع ذلك إلى الخلق اليهودى حيث كان لهم سلوك يقوم على أساس من السيطرة الاجتماعية والاقتصادية ، فكانوا يقومون دائماً بدور المرائى والتاجر والسمسار . وكان الجشع اليهودى معروفاً فكانوا يجمعون المال والثروة بأية وسيلة ، فأقرضوا بالربا الفاحش في كافة أنحاء أوروبا حتى تكسدهم لديهم المال . لهذا كله كانت الدول تضيق بهم ذرعأ وتعمل على اضطهادهم وإبعادهم عن البلاد ، فسدت القوانين المقيدة لنشاطهم ، ومما ساعد الشعوب الأجنبية على التنكيل بهم هو خوف

المسيحيين من سلوك اليهود . فالمسيحيون كانوا يرون في اليهود أبشع الصور العداثية ، فقد نسب إلى اليهود جرائم مختلفة منها جريمة الخيانة وجريمة القتل الطقسي وهي قتل مسيحي وأخذ دمه واستخدامه في فطائرهم .

وقد أدى كل هذا إلى عزلة اليهود في الجيتو أى في أحيائهم الخاصة . وبدأت بعد ذلك الدول في طردهم من أراضيها كما فعلت إنجلترا في القرن الثالث عشر وفرنسا في القرن الرابع عشر وطردتهم أسبانيا في القرن الخامس عشر بعد نهاية حكم العرب وأدى ذلك إلى أن الأقليات تركزت في بلدان أوربا الشرقية وأقام عدد منهم في بولنده على أن حقوق اليهود في الإقامة كانت مقيدة في كثير من البلدان .



## المراجع العبرية

- 1 - אבן עזרא . אברהם . קובץ חכמת הראב"ע עיד דוד כהנא  
כרך ראשון וורשו 1894
- 2 - אלהריזי יהודה . תחמוני דפוס גוטנברג תל-אביב 1952 .
- 3 - ביאליק ח'ן - רבניצקי יח. שירי משה בן יעקב אבן עזרא תל  
אביב 1928
- 4 - בן . שושן . ביליק.א - ספר בראשית עם מבחר פרושי רשי  
דפוס אשכול ירושלים 1945 .
- 5 - בראדי חיים . בהשתתפות וינר מאיר - מבחר השירה העברית  
הוצאת ראובן ירושלים 1963
- 6 - דובנוב שמעון . קורות העבריים מאת א. ליבושיצקי . הוצאת  
תל אביב ורשה 1922
- 7 - דוד הנגיד . פרקי אבות עם פירוש בלשון ערבי . פרג חיים  
מזרחי ה'תרס"א .
- 8 - הרץ . יצ . ספר המחשבות הישראליות תל אביב הוצאת מצפה  
בע"מ 1943
- 9 - משניות. עם פרוש רבינו עובדיה ותוספות יום טוב-ווילנא-תרמ"ה
- 10 - קרינסקי מ - בהשתתפות פיכמן - הסגנון העברי . חלק שני  
ורשה 1922 .
- 11 - רייכלין משה . דברי הימים לבני ישראל . הספרות העברית  
לעברים
- 12 - שירמן ח. השירה העברית בספרד ובפרובאנס כרך ראשון  
הוצאת מוסד ביאליק ירושלים דביר תל אביב 1954
- 13 - שירמן ח. יהודה הלוי . שירים נבחרים הוצאת ירושלים תל  
אביב 1956

## المراجع العربية

- ١ - ابن ميمون . موسى الثمانية فصول للسيد الميموني باللغة العربية ، مطبعة فيلكس مزراحى بالقاهرة .
- ٢ - ابن هشام . أبو محمد عبد الله . سيرة النبي ج ٢ ، مراجعة محمد محيى الدين عبد الحميد ، مطبعة حجازى - القاهرة .
- ٣ - التوحيدى . أبو حيان . البصائر والذخائر ، طبع الكويت .
- ٤ - الحمص محمد بن سلام . طبقات الشعراء ، شرحه محمود محمد شاكر ، دار المعارف للطباعة ١٩٥٢
- ٥ - الأصفهاني أبو الفرج ج ٢١ ، طبع ساسى ، القاهرة .
- ٦ - \_\_\_\_\_ ج ١٩ ، مطبعة التقدم بمصر .
- ٧ - العهد القديم ترجم من اللغات الأصلية ، دار الكتاب المقدس ، القاهرة .
- ٨ - الفيومى . سعديا . الأمانات والاعتقادات ، ليدن بريل ١٨٨٠
- ٩ - المسعودى . أبو الحسن على بن الحسين - مروج الذهب ج ١ ، الطبعة الثانية ١٩٤٨
- ١٠ - باقر . طه . ملحمة لكلامش ، الطبعة الثانية ، بغداد ١٩٧١
- ١١ - برستد . جيمس هنرى . فجر الضمير ، ترجمة سليم حسن ، مكتبة نهضة مصر .
- ١٢ - جرجس . صبرى . التراث اليهودى الصهيونى ، الطبعة الأولى ١٩٧٠
- ١٣ - حسنين . فؤاد - من الأدب العبرى ، القاهرة ١٩٦٣
- ١٤ - حمزة . عبد القادر . التاريخ المصرى القديم ج ٢ ، مطبعة دار الكتب ١٩٤١
- ١٥ - كريم صموئيل نوح . من الواح سومر ، ترجمة طه باقر ، مراجعة أحمد فخرى ، مكتبة المثنى ببغداد .
- ١٦ - لوبون . جوستاف ، حضارة بابل وآشور ، ترجمة محمود خيرت ، الطبعة الأولى ، المطبعة العصرية بالقاهرة .
- ١٧ - مارجوليز ل . ، ماكس الكسندر ، تاريخ الشعب اليهودى ج ٢ ، الطبعة الخامسة ١٩٦٢
- ١٨ - ولفنسون . اسرائيل تاريخ اليهود فى بلاد العرب ، مطبعة الاعتماد بمصر ١٩٢٧
- ١٩ - \_\_\_\_\_ موسى بن ميمون ، حياته ومصنفاته ، مطبعة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٦

## المراجع الأجنبية

1. Abrahams, Israel, A Short History of Jewish Literature, London T. Flisher Union Adelphi 1951.
2. Apocryha, the revised version with the revised marginal references. Oxford University Press.
3. Beleye Pedro Aguado Manual de Historia de Espana Vol. I Madrid 1947.
4. Kramer Samuel Noah, Sumerian Mythology, Memoirs of the American Philosophical Society Vol. XXI 1944.
5. ————— From the Tablets of Sumer. United States of America 1956.
6. ————— The Biblical of Songs and the Sumerien Love Songs, in the expediton. The buletin of the University Museum. University of Pennsylvainia V. 5 1962.
7. King L. W. Babylonian Religion and Mythology. London 1903.
8. Lods Adolph. The prophets and the Rise of Judaism. London 1930.
9. Myers Jack M. The Story of the Jewish people Vol. I & II & III. London 1930.
10. Pritchard J. B. The Ancient Near East. New Jerscy Princiton University Press 1950.
11. Rios, José Amador De Los. Historia Social Politica Religiosa De Los Judios De Espana y Portugal Buenos Aires Vol. III. 1943.
12. Skoss, Solomoon L. The Helrew Arabic dictionary of the Bible Kown as Kitab Jami Al Alfaz of David Ben Abraham Al Fasi Vol. 1. New Harven 1936.
13. Wells H. G. Outline of History. Cassel and Company Ltd. London 1921.
14. Werner Keller. Diaspora, the Post Biblical History of the Jews. Translated from the German by Richard and Clara Winton. Pitman Publishing Co.



## تصويبات

وقعت بعض الأخطاء المطبعية نذكر منها :

### الصواب

### الخطأ

أغار	ص ٨ س ١٢ : أغر
يجرؤ	ص ١٤ س ٢٠ : يجرأ
ثلثمائه	ص ١٥ س ١٠ : ثلاثمائة
واحدا	ص ١٨ س ٢٢ : واحد
تنقل الى س ١٨	ص ٣٧ س ١٧ : وجاء ايضا
لكونه	ص ٤٩ س ٣ : لانه
النكدة	ص ٥١ س ٤ : النكرة
الأشوريون	ص ٥٧ س ٢ : الأشوريين
لا تهن	ص ٦٠ س ١٦ : لاتهين
الزيتون	ص ٧٢ س ٢١ : الزيتون
بعضا	ص ٨٠ س ٧ : بعض
وفحص الأحكام	ص ٩١ س ٦ : وفحص
اختف - تمتلىء	ص ١٠٧ س ١٧ : اختفى - تمتلأ
اسم	ص ١٢٣ س ٧ : باسم
صهيون	ص ١٣٦ س ٨ : الصهيونية

تم - بعون الله - طبع هذا الكتاب بمطبعة جامعة عين شمس  
في ٨ من رجب سنة ١٣٩٨ الموافق ١٤ من يونيو سنة ١٩٧٨  
مراقب المطبعة  
يحيى احمد صالح

رقم الايداع

١٩٧٨/٤١٥٦

مكتبة جامعة عين شمس